جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



الحياة الثقافية الأدبية في سورية في العصر الروماني من ٦٤ ق.م – ٣١٣م

بحث أعد لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم

إعداد الطالب

أنس أحمد الشامي

بإشراف الدكتورة

تغريد شعبان

٢٠١٤- ٢٠١٥م

فهرس المحتويات

العنوان **الصفحة**

قائمة الإختصارات:

CAH Cambridge Ancient History

JRS Journal of Roman Studies

AJA American Journal of Archaeology

SYR Syrie

L.C.L Loeb Classical Library

المُقدّمة:

أَلِف المؤرخون والمفكرون والنقاد، إطلاق صفة العصر الذهبي على العصر المتميز من تاريخ أية أمة. وحال سورية أن جل عصورها ذهبية، فالتميز هو أحد سماتها البارزة عبر العصور المختلفة، تؤكد ذلك المعطيات التاريخية و الأثرية المكتشفة حتى يومنا هذا.

فسورية بإعتراف علماء الآثار الغربيين، أعطت للعالم كل علم وفن وفلسفة. وقد قال فيها المؤرخ الفرنسي أندري بارو: إن كل إنسان في العالم له وطنان، وطنه الأصلي وسورية. وفي هذا دلالة واضحة على أن الشعب السوري، وضع حجر الأساس للحضارة الإنسانية منذ آلاف السنيين. ويقول فيليب حتي: تحتل سورية مكانة فريدة في تاريخ العالم، وقد كان فضلها على رقي البشرية من الناحيتين الروحية والفكرية، أجل شأناً من فضل أي بلدٍ آخر. والسوريون القدماء لم يتحفوا العالم بأبداع الأفكار فحسب، وإنما أوجدوا وسيلة للتعبير عن هذه الأفكار، بتلك العلامات البسيطة، ذات المفعول السحري، التي تسمى الأبجدية، والتي لولاها لما دونت أغلب الآداب العالمية وحفظت. فاليونان نقلوا الحروف من الفينيقين، ثم أعطوها إلى الرومان، وبالتالي إلى شعوب أوروبا الحديثة. غير أن فضل السوريين لم يقف عند ذلك، فقد ازدحمت في أرضهم أحداث تاريخية وثقافية، تتصف بزهوها وفعاليتها أكثر مما ازدهرت به أي أرض أخرى. وكان من شأن هذه الأحداث، أن جعلت تاريخ سورية تاريخ معظم العالم المتمدن. ففي الفترتين الهلنستية والرومانية أتحف أبناء هذا البلد، العالم الكلاسيكي بمجموعة من أبرز مفكريه ومعلميه ومؤرخيه. ففي الشعر ظهر شعراء تنوع طابع شعرهم فمنه غنائي وبطولي ورثائي وعلمي وديني، استخدموا البحر السداسي في نظمه، ومنه ما كان نثراً ومنه ما كان منظوماً. ومن ناحية أخرى أسس الأدباء السوريين مدارس فلسفية، كان لها مكانتها الخاصة في العالمين الروماني

واليوناني، كالمدرسة الرواقية والمدرسة الإفلاطونية المحدثة. اعتمد هؤلاء الأدباء في كتاباتهم اللغة الآرامية والسريانية تارةً، واللغة اليونانية في أغلب الأحيان، أما اللغة اللاتينية فقد اقتصر استخدامها، على الموظفين وأفراد الجيش.

تأتي أهمية دراسة الحياة الثقافية في سورية في العصر الروماني، من كونها لم تَحظ بدراسة خاصة شاملة و معمقة، إذ أن معظم الدراسات التي تتعلق بالموضوع تناولته بشكل عرضي ضمن مواضيع عامة، لذلك كان لا بد من إعداد دراسة خاصة، للحياة الثقافية في سورية في العصر الروماني، لما لهذا الجانب من أهمية كبيرة. فهو يعد مؤشراً على مواصلة سورية لأداء دورها الحضاري المعتاد، الذي انطلق منذ فجر التاريخ وما زال حاضراً حتى الآن. ولتعدد مناحي الحياة الثقافية فإننا سنركز على جانب منها وهو الحياة الأدبية، التي كان لها أهمية كبرى في ترسيخ مكانة سورية الحضارية.

سنعتمد في هذا البحث على المنهج العلمي التحليلي والنقدي، في المعلومات المستمدة من المصادر الأساسية، ومقارنتها فيما بينها ومحاولة التوصل إلى المعطيات العلمية الصحيحة، سعياً لاستقراء الماضي بشكل يساعد على فهمه، وإظهاره بالطريقة المثلى.

وقد ترافقت هذه الدراسة بمجموعة من الصعوبات، كان من أبرزها قلة المصادر المتعلقة بالبحث، والتي لم تكن في معظمها في متناول اليد، بسبب فقر مكتباتنا بها. بالإضافة لصعوبة السفر، إلى البلدان التي يمكن أن توجد فيها هذه المصادر والمراجع. كما أنه لا توجد مؤلفات متخصصة بمعنى الكلمة، بالحياة الثقافية الأدبية لسورية في العصر الروماني، وإنما وردت بعض الإشارات بخصوصها في بعض الكتب العامة، لذلك كان يجب جمع المعلومات منها ومن ثم مقارنتها مع غيرها وربطها وكتابتها. ومن ناحية أخرى كان للمعاناة التي نعيشها من جراء الهجمة

الإرهابية العالمية، على بلدنا دوراً كبير في ذلك، حيث وضعت حداً للتنقل السريع ولوسائل الاتصال والأمن والأمان.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول: تبدأ المقدمة بتبيان أهمية سورية ودوافع احتلال الرومان لها، وأسباب اختيار البحث، ثم أهمية هذا البحث وأهدافه، ومن ثم دراسة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

أما **الفصل الأول** فقد تم فيه تحديد الإطارين المكاني و الزماني للبحث الذي يغطي مرحلة هامة تمتد من عام ٦٤ق.م ، وهو العام الذي دخل فيه بومبيوس لسورية، وأنهى الحكم السلوقي فيها. إلى العام ٣١٣م وهو العام الذي تم فيه الإعتراف بالديانة المسيحية ديناً رسمياً في الإمبراطورية الرومانية. بالإضافة للتحدث عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لسورية خلال السيطرة الرومانية عليها، في العصرين الجمهوري والإمبراطوري.

بينما تناول **الفصل الثاني** المؤثرات المصرية والفارسية والهلنستية في سورية، من خلال تواجد هؤلاء كغزاة على التراب السوري. وننتقل للحديث عن الناحية الأدبية لسورية في العصر الهلنستي، من حيث وجود شعراء تنوع انتاجهم الأدبي، وأعلام نبغوا في التاريخ والجغرافيا و الفلسفة على السواء. وصولاً للحديث عن الفلسفة الرواقية السورية، وروادها السوريين. بالإضافة لدراسة تطور اللغة الآرامية عبر التاريخ القديم وحتى العصر الهلنستي. ووصولها لمرتبة عالية في ظل الإمبراطورية الإخمينية، ومحافظة السكان المحليين على استخدامها وخاصة في الريف، واستخدام اللغة اليونانية على نطاق واسع لدى السلوقيين كونها لغتهم الأم.

أما **الفصل الثالث** فقد خصص للحديث عن الحياة الثقافية الأدبية لسورية خلال العصر الروماني، ويتضمن دراسة شعراء وخطباء سورية، ونشأتهم والمواضيع التي تطرقوا لها، وكذلك رواة القصة وفناني المسرح و المؤرخين والجغرافيين وما قدموه من معلومات قيمة، و في الفلسفة من حيث تأسيس الأفلاطونية الحديثة وروادها السوريين، كنومينيوس الأفامي وبورفوريوس الصوري ويامبليخوس الخلقيسي.

بالإضافة لذلك الحديث عن اللغات التي تم استخدامها في سورية في العصر الروماني كاللغة السريانية واللغة اليونانية واللغة اللاتينية، وأشهر المدارس التي تم إنشائها في سورية في هذه الفترة، ودورها في تثقيف الشعب وتوعيته.

ويمكن تقسيم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث إلى ثلاثة أنواع:

<u>أولا: المصادر الأدبيّة:</u> وتشمل هذه المصادر كتابات المؤرّخين الذين تناولوا بالدراسة الفترة التي يعالجها البحث، ممّا يجعل من كتاباتهم أحّد الركائز الأساسيّة التي يعتمد عليها هذا البحث نظراً لما تحتويه من معلومات مهمة، وهذه المصادر، **بحسب أهمّيتها للبحث**، هي:

١. كتب لوقيانوس السميساطي (الآلهة السورية – أعمال لوقيانوس السميساطي – محاورات لوقيانوس السميساطي):

يعتبر لوقيانوس موسوعة علمية، فهو من أشهر الخطباء والمؤرخين والبلغاء السوريين في القرن الثاني الميلادي. وتعتبر كتبه هذه بمثابة العمود الفقري للبحث، حيث تم الإعتماد عليها بشكل أساسي، لتوضيح الناحية الأدبية لسورية، وخاصة في فن القصة والحوار، بالإضافة للناحيتين التاريخية والدينية في العصر الروماني.

٢. فيلون الجبيلي: Philon of Byblos (٦٤ – ١٤١م):

مؤرخ سوري من مدينة جبيل السورية، اهتم بكتابة التاريخ السابق والمعاصر له، وقد اختلفت الموضوعات التي سجلها وأرخ لها من (دينية و مدنية و سياسية وحضارية). تم الإعتماد على كتابه (التاريخ الفينيقي) الذي هو عبارة عن سجل للتقاليد والأساطير الفينيقية ، ولكن لم يصلنا هذا التاريخ كاملاً باستثناء ما تم حفظه من قبل المؤرخ الكنسي السوري أوسابيوس القيصري في كتابه (التاريخ الكنسي). ولقد كان بمثابة العمود الفقري في البحث، دعم البحث في إبراز الفضل السوري في الاكتشافات والاختراعات على مر الزمن.

٣.**خطاب ليبانوس الأنطاكي: Libanius of Antioch (٣١٤-٣٩٣م):**

وهو من مواليد مدينة أنطاكية، ويعتبر من أشهر خطباء القرن الرابع الميلادي. تمسك ليبانوس بوثنيته، وظل معادياً المسيحية حتى وفاته. له عدة خطابات، تم إعتماد الخطاب الحادي عشر منها، الذي يحمل عنوان" الأنطاكي"، حيث امتدح في هذا الخطاب مدينة أنطاكية، وأورد فيه الكثير من الأساطير والتفاصيل المتعلقة بأنطاكية.

٤. **ديو كاسيوس: Dio Cassius (١٥٠ – ٢٣٥م):**

مؤرخ روماني سياسي ولد في(نيكايا Nicaea) في بيثينيا،ومن أشهر ما اشتهر به، هو كتابته لتاريخ روما في ثمانين كتاباً باللغة الإغريقة تحت عنوان (التاريخ الروماني Histories Romana)، ولم يصل منها سوى ثمانية عشر كتاباً، وتعتبر هذه الكتب ذات قيمة علمية كبيرة، وذلك لأنها تلقي الضوء على السنوات الأخيرة من الجمهورية الرومانية وأوائل الفترة الإمبراطورية.

٥. **جغرافية سترابون: Strabo (٦٤ق.م – ١٩م):**

جغرافي ومؤرخ يوناني من آسية الصغرى، عاش في الفترة الممتدة بين ٦٤ ق.م – ١٩ م، واشتهر بجغرافيته المؤلفة من ١٧ جزءاً(جغرافية سترابون)، والجزء الأهم في البحث هو الجزء السادس عشر XVI الذي يتحدث عن سورية وفلسطين وبلاد العرب في الفترة الرومانية، وهو من الكتب الغاية في الأهمية، لمعلوماته الجغرافية والتاريخية عن سورية في تلك الفترة.

ثانياً: المصادر غير الأدبيّة: عثرت البعثات الأثريّة في سورية أثناء عملية التنقيب، على بعض النقوش التي تعود لفترة السيطرة الرومانيّة عليها، حيث احتوت هذه النقوش على كتابات، وجد فيها معلومات، كان لها دور في إغناء البحث عموماً، وتغطية النقص في بعض الفقرات، التي لم تتطرق لها المصادر الأدبية بشكل كافي.

١- **النقوش:** وهي مجموعة من النقوش، التي تعود لفترة السيطرة الرومانية على سورية. حيث كان لهذه النقوش دوراً هاماً، في الإشارة إلى مدى انتشار واستخدام

اللغات، التي استخدمت في سورية في العصر الروماني، سواء اللغة السريانية أو اللاتينية واليونانية.

ثالثاً : المراجع العربية: أما أهم الكتب والأبحاث الحديثة، التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الرسالة، بما فيها الدوريّات العلميّة المتخصّصة فهي:

١- كتاب إحسان هندي، شعراء سورية في العصر الهلنستي، الذي حمل بين طياته معلومات هامة ومفيدة، كان لها دور في إغناء البحث، وتسليط الضوء على الشعراء السوريين في العصرين الهلنستي والروماني.

٢- كتاب عبدالله الحلو، تاريخ سورية القديم، حيث تحدث عن الأدباء السوريين وأعمالهم الأدبية، في العصرين الهلنستي والروماني.

٣- كتاب يوسف الحوراني، مجاهل تاريخ الفينيقيين، الذي يعتبر دعامة أساسية بالبحث، فمنه تم استقاء أغلب المعلومات عن المؤرخ السوري فيلون الجبيلي، والعمل الذي قام بترجمته عن مواطنه سنخونياتون الفينيقي.

٤- كتاب حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة، حيث يعتبر من أهم الكتب التي تم الاعتماد عليها، في الوقوف على المدرسة الإفلاطونية المحدثة وروادها السوريين.

أما أهم **المراجع المعربة**

١- كتاب فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين الجزء الأول، قدم هذا الكتاب معلومات قيمة، عن واقع الحياة الثقافية الأدبية لسورية في العصرين الهلنستي والروماني، ونجاح الأدباء السوريين في قيادة مسيرة التقدم والرقي في تلك الفترة.

أما أهم **المراجع الأجنبية**

١- كتاب موريس را *Anthologie Grecque* ، الذي كان له دور هام في استقاء معلومات عن الشعراء السوريين في العصرين الهلنستي و الروماني، وهو

كتاب من جزأين، يضم مايزيد عن ألف قصيدة قصيرة لحوالي مائة شاعر يوناني و هلنستي.

٢- كتاب روبير برازياك *Anthologie de la poesie Grecque* ، حيث قدم فيه، معلومات عن الشعراء السوريين في العصرين الهلنستي و الروماني مع فارق أساسي عن كتاب موريس رات، وهو أنه يعطي نبذة عن حياة كل شاعر وشعره، ثم يذكر ثماني أو عشر قصائد له لا أكثر، وهو من جزأ واحد.

٣- كتب ميللر فيرغوس *The Roman near east* و *The Roman world 44 BC–180 AD*، فمن خلالهما تم التعرف على أهم الأدباء السوريين في العصر الروماني، وعن أعمالهم الأدبية.

٤- بالإضافة للإعتماد على مجموعة *The Cambridge companion to the Hellenistic world* ، و *Encyclopedia of the Roman Empire*، التي احتوت بين صفحاتها أشهر الأدباء والعلماء والشخصيات الهامة والمرموقة في التاريخ القديم، وكان من بينهم بلا منازع الأدباء السوريين.

أمّا بالنسبة **للمجلّات** التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الرسالة، فأهمّها:

الحوليات الأثرية السورية، وما جاء فيها للكاتب عدنان بن ذريل عن لوقيانوس السميساطي. وهناك **دوريات أجنبية** كـ Journal of Roman Studies مجلة الدراسات الرومانية. حيث وجدت فيها عدة أبحاث، عن سورية في العصر الروماني.

وفي النهاية أتمنى أن أكون قد وفقت في انتقاء المعلومات، من المصادر والمراجع التي استخدمتها في البحث، وذلك لوضع لبنة تساهم في إلقاء الضوء على واقع سورية الثقافي الأدبي في العصر الروماني.

الفصل الأول

لمحة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في سورية في العصر الروماني

المبحث الأول: الإطار المكاني والزماني

١- الإطار المكاني

٢- الإطار الزماني

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية في سورية في العصر الروماني

أولاً: طبقات المجتمع السوري في العصر الروماني

١- الطبقة الارستقراطية

٢- طبقة العامة وأهل الريف

٣- طبقة العبيد

ثانياً: العناصر السكانية الأجنبية في سورية

١- العنصر الروماني

٢- العنصر اليوناني

٣- العنصر اليهودي

٤- العنصر الفارسي

ثالثاً: الرعوية الرومانية

المبحث الثالث : الحياة السياسية في سورية في العصر الروماني

أولاً: الحياة السياسية في سورية في العصر الجمهوري الروماني

ثانياً: الحياة السياسية في سورية في العصر الإمبراطوري الروماني

ثالثاً: السوريون وحكم الإمبراطورية الرومانية

المبحث الرابع: الحياة الاقتصادية في سورية في العصر الروماني

أولاً: الزراعة

ثانياً: الصناعة

ثالثاً: التجارة

.

-

-

-

-

-

المبحث الأول: الإطار المكاني و الزماني لسورية في العصر الروماني

١- الإطار المكاني:

سنتناول في هذا البحث الناحية المكانية للجمهورية العربية السورية، مع جمهورية لبنان بحدودهما السياسية، وبما أننا سنتكلم عن سوريا ولبنان فلا بد من معرفة تسمية كل قطر على حدا، **فسورية** اسم مشتق من شور وآشور، تلك المملكة الشهيرة التي كانت عاصمتها مدينة شوبت إنليل، في موقع تل ليلان قرب القامشلي في سورية، ومؤسس هذه المملكة شمشي أدو في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. واستخدم تعبير سورية بصفته الحالية للمرة الأولى من قبل هيرودوت* في القرن الخامس قبل الميلاد . أما لبنان فقد ورد اسمه كمصطلح جغرافي أول مرة في أوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد، من قبل شمشي أدو الأول، في نصبه الذي يذكر أنه قام بحملة إلى (بلاد لبنان – mat Lebanon)[١]. وهناك من يقول أن اسم لبنان اشتق من مادة (لبن) أي الأبيض، لاكتساء قمم جباله بالثلوج البيضاء مدة طويلة من السنة. وعندما يرد ذكر سورية في هذا البحث فهو للدلالة المكانية والسياسية لكل من سورية ولبنان في الوقت الحاضر، ولا تشمل هذه التسمية الأردن وفلسطين.

تمتد سورية ما بين قمم الأناضول (طوروس و كيليكية) شمالاَ، ومرتفعات الأردن وفلسطين جنوباَ، ومابين البحر المتوسط غرباَ و بلاد الرافدين شرقاَ. أما عندما ندخل إلى حيثيات الإطار المكاني، فنجد أن سورية تقسم إلى ثلاث مناطق تضاريسية رئيسة، وهي **المنطقة الساحلية** وتمتد من خليج

---

* – ولد (٤٨٥ – ٤٢٥ق.م) في هاليكارناسوس، وقد أطلق عليه شيشرون لقب أبي التاريخ، فهو أول من دون تاريخاً بمعنى الكلمة. وإن أهم عمل لهيرودوت هو كتابه (تاريخ الحروب بين اليونان وفارس)، حيث قسمه إلى تسعة أجزاء، أطلق على كل جزأ منه، اسم ربة من ربات الفنون التسعة.

[١] – العبدالله، فيصل: ***تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الشام (سورية ولبنان وفلسطين والأردن)***، جامعة دمشق، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤ م، ص ٢١.

إسكندرونة في الشمال حتى رأس الناقورة في الجنوب، وهي عبارة عن منطقة ضيقة، وذلك لقرب الجبال من البحر، حيث تكثر فيها الرؤوس كرأس ابن هانئ[1].

و **المنطقة الجبلية** التي تتكون من سلسلتين غربية محاذية للساحل والسهل الساحلي، وشرقية موازية لها، يفصل بين السلسلتين منخفضات يجري فيها نهري العاصي والليطاني. تتألف الأولى من جبل الأمانوس وفيه ممر بيلان، الذي يفصل كيليكيا عن سورية، وهو ما يعرف باسم الأبواب السورية. ويلي جبال الأمانوس جبل الأقرع " كاسيوس Casius"، الذي يرتفع إلى ١٧٢٨م، و يمتد حتى مدينة اللاذقية و يعرف باسم جبال "بارجيلوس Barglus" إلى أن ينتهي عند نهر الكبير الجنوبي، لتبدأ بعد ذلك سلسلة لبنان الغربية، التي تمتد ما بين نهر الكبير الجنوبي، ووادي نهر الليطاني بطول ١٧٠ كم .

أما السلسلة الشرقية فتتألف من عدد من الكتل الجبلية، أهمها جبل الزاوية وسلسلة لبنان الشرقية التي تسمى (أنتي لبنان)[2].

يلي المنطقة الجبلية **المنطقة الداخلية** حيث أن الأراضي الممتدة من خلف جبال لبنان الشرقية إلى حدود سورية الشرقية، عبارة عن منطقة تتناوب فيها الأراضي الخصبة و القاحلة الجرداء[3]، ومنها حوضة دمشق، وهي عبارة عن

---

[1] Al-Maqdissi, Michel: ***The Syrian Coast***, Sea Routes, Edited by Nicholas Stampolidis, Athens, 2003, p90.

[2]- باقر، طه: ***مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة***، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط٢، الكرخ، ج٢،١٩٥٦م، ص٢١١ - ٢١٨.

[3] - التهايم، فرانتس: ***إله الشمس السوري والديانات الشرقية في الإمبراطورية الرومانية***، ترجمة ايرينا داوود، مراجعة فراس السواح، سورية، دمشق، دار المنارة، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٣.

أراضي سهلية منبسطة، يخترقها ويروي أرضها نهر بردى، الذي ينبع من الزبداني. ويليها للجنوب سهل حوران "Auranitis" ويحد هذه المنطقة من الشمال الشرقي صخور اللجاة، ومن الجهة الجنوبية الشرقية جبل العرب[1].

أما **بادية الشام** فتؤلف القسم الشمالي الغربي من الصحراء العربية في امتدادها الأقصى، وتفصل بلاد الشام عن بلاد الرافدين[2]، تقع على أطراف سهول حمص وحلب وحماة وواحة دمشق الكبيرة في الغرب، ويهطل على بادية الشام كمية من الأمطار تصل وسطياً إلى ١٠٠ مم، وهي كمية كافية لخلق الشروط المناسبة لحياة البدو، ولا تخلو بادية الشام من بعض الواحات، التي تنشأ حول الينابيع، وتنتشر فيها أشجار النخيل والزيتون كواحة تدمر.

٢- الإطار الزماني:

إن التاريخ وحدة حية لا يمكن تقسيمه، مع ذلك فإننا سنركز في بحثنا على الفترة الممتدة من حوالي منتصف القرن الأول قبل الميلاد (٦٤ق.م)، وحتى أوائل القرن الرابع الميلادي (٣١٣م).

إن الجغرافية الطبيعية لسورية حالت دون قيام وحدة بين الكيانات السياسية التي تحكم على أرضها، وذلك بسبب وجود السلاسل الجبلية، التي يصعب بوجودها قيام اتصال ما بين منطقة وأخرى. هذا بالإضافة لظهور النزعة التوسعية عند جيرانهم الأقوياء (كالآشوريين و البابليين)، و من أتى بعدهم حتى مجيء الرومان إلى سورية، حيث أن هذه القوى جعلت من سوريا مسرحاً للقتال، الأمر الذي حال دون وجود قوة مركزية متحدة، تواجه هؤلاء الغزاة[3].

---

[1] – عبد السلام، عادل: ***الأقاليم الجغرافية السورية***، جامعة دمشق، ١٩٨٩م، ص ٣٣٢.

[2] – باقر، طه: ***المرجع السابق***، ص ٢٢٠ – ٢٢١.

[3] – حامدة، أحمد: **المدخل إلى اللغة الكنعانية**، جامعة دمشق، مطبعة الروضة، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ م، ص٧.

لقد غزا سورية كل من الآشوريين(١٠٩٤ – ٦١٢ق.م) والبابليين(٦٠٥-٥٣٨ق.م)، ومن ثم جاء الفرس (٥٣٩-٣٣٣ق.م)، ومن بعدهم الإسكندر المقدوني انتصر عليهم في عدة معارك [1] ، كان أولها معركة كرانيكوس عام ٣٣٤ق.م، وآخرها معركة جاوجميلا عام ٣٣١ق.م.

وكان الإسكندر ينوي القيام ببناء إمبراطورية كبرى تقوم على أساس التسامح، لا على أساس العرق، إلا أن القدر لم يمهله لتحقيق مخططه. وبعد موته اقتسمت إمبراطوريته فكانت سورية من نصيب سلوقس.

ومن أهم الأعمال التي قام بها سلوقس في سورية خلال فترة حكمه، بنائه عدة مدن، منها أنطاكية وسلوقية بيريه التي دفن بها، وأفاميا ولاوديكية.

دخل السلوقيون في صراعات عدة، كان أهمها صراعهم مع البطالمة لاحتلال جوف سورية، حيث نشبت بين هذين الطرفين حروب أطلق عليها المؤرخون اسم ((الحروب السورية))[2]، ونتيجة لها كان جوف سورية، تارة للبطالمة وأخرى للسلوقيين.

وفي هذه الفترة برزت قوة الرومان، الذين وجهوا بعد انتصارهم على قرطاجة في معركة زاما عام ٢٠٢ق.م[3] إنذاراً للسلوقيين بترك جوف سورية للبطالمة، وعدم التدخل في شؤون المدن الإغريقية الحرة.

وعندها أخذ كل طرف يعد العدة للمواجهة المرتقبة، التي بدت واضحة عند انتصار الرومان على قرطاجة في الحرب البونية الثانية*، وفرار هانيبال إلى

---

[1] *G.*Thomas, *Carol*: ***Alexander the Great in his world***, Blackwell Publishing, 2007, pp 10-15.

[2] *Daly, Gregory*: ***CANNAE (The experience of battle in the Second Punic War)***, London & NewYork, 2002, p 139.

[3] *Hoyos, Dexter*: ***Hannibal's Dynasty***, London & NewYork, 2000, p 157.

السلوقيين ، الأمر الذي أغضب الرومان وجعلهم يشتبكون مع السلوقيين في معركة مغنيزيا عام ١٨٩م، التي انتصروا فيها وفرضوا على أنطيوخس الثالث صلح أفاميا. وتميزت الفترة التي تلت موت أنطيوخس بالفوضى والضعف، الأمر الذي أدى إلى انهيار السلطة المركزية وتعاظم الأخطار الخارجية، وهذا ما مهد لدخول الرومان إلى سورية[١]، بقيادة بومبيوس[**]وإنهاء الحكم السلوقي فيها، لتبدأ مرحلة الاحتلال الروماني لسورية.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية في سورية في العصر الروماني:

أولاً: طبقات المجتمع السوري في العصر الروماني

على الرغم من أن السيطرة الرومانية على سورية، أحدثت تبدلات سياسية واقتصادية هامة، إلا أنه لم يكن لها تأثير كبير على الناحية الاجتماعية. وقد تألف المجتمع السوري في هذه الفترة من الطبقات التالية:

١- الطبقة الأرستقراطية

تتألف هذه الطبقة من الفئة الحاكمة من السكان المحليين في المدينة والتي تتقلد مناصب رفيعة في سلم الرتب الإدارية، بالإضافة إلى الإقطاعيين الذين يملكون الدور الريفية الرائعة، و يمثلون عشر السكان تقريباً[٢].

---

[*] – دارت هذه الحرب بين قرطاجة الفينيقية وروما، وذلك ما بين عامي (٢١٨ ق.م – ٢٠٢ ق.م)، حيث برز من قوادها هانيبال، الذي وصل إلى أبواب روما.

[١] – العابد، مفيد رائف: ***المرجع السابق***، ص ١٥١ – ١٥٢.

[**] – وهو قائد عسكري روماني، بعثته روما إلى سورية بحجة إنهاء حالة الخلاف بين السلوقيين على العرش، والتصدي للأخطار الخارجية التي تحيط بسورية، إلا أنه جاء إلى سورية لاحتلالها وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية.

[٢] – روستوفتزف، ميخائيل: ***تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي و الاقتصادي***، ترجمة زكي علي و محمد سليم سالم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج١، ١٩٥٧م، ص ٣٤٨.

كما ضمت هذه الطبقة التجار[1] الأغنياء وأصحاب الورشات الصناعية الكبرى والعقارات الكثيرة[2]، وأضاف أصحاب هذه الطبقة إلى زعامتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية زعامة دينية[3]. وقد وجدت هذه الطبقة في المناطق الريفية، وفي مدن القوافل التجارية كتدمر و دوراأوروبوس، وكذلك في المدن الساحلية كاللاذقية وصور وصيدا وبيروت.

و قد تنوعت اهتمامات هذه الطبقة، فبالإضافة إلى أعمالهم الأساسية، كان لهم ميل نحو الأدب والفن و الرياضة ومختلف ألوان النشاط الاجتماعي. وأهمها الصيد ويظهر ذلك من خلال البقايا الأثرية، وما يوجد عليها من مناظر صيد الدببة والبقر الوحشي من قبل رماة السهام أو حاملي الرماح. وقد تأثر أبناء هذه الطبقة بالفنون الرومانية من موسيقى ورقص وألعاب السيرك، ويظهر في الأدب اللاتيني ذكر لبعض راكبي خيل السباق من لاوديكية، ولممثلين من بيروت ولاعبي سيرك من صور وعازفين على الناي من مدينه هليوبوليس[4]. ومن أفراد هذه الطبقة الممثلون السوريون الذين أسسوا فرقاً منظمة، تنتقل من مكان إلى آخر، بحسب الطلب عليها. و قد رعت روما عدة فرق كهذه، كان بعضها من أنطاكية، ولقد تحدث الرومان عن عازفات الناي السوريات (ambubais)* وذلك لما لهن من شهرة واسعة.

لقد كان أهل المدن من هذه الطبقة، الأكثر تأثراً بالتيارات الحضارية الغربية الوافدة إليهم، وذلك لأن الغزاة يريدون كسب مرضاة أفراد هذه الطبقة، بسبب

---

1 Seyring, Henri: ***Antiquite Syriennes, <u>SR</u>, Tome XXII***, Paris, 1941, p168.

٢ – علي إسماعيل، أحمد علي: ***تاريخ بلاد الشام القديم***، المجلد الأول، ص ٤١٣.

٣ – حتي، فيليب: ***تاريخ سورية ولبنان وفلسطين***، ترجمة جورج حداد وَ عبد الكريم رافق، مراجعة جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت ، ج١، ١٩٨٢م، ص ٣٣٢.

٤ – حجل، بدري: ***سورية و تاريخها الحضاري***، ٢٠٠٤م، ص ١٩٦.

*– تعني الناي وهي مشتقة من السريانية.

قـوتهم الاقتصـادية والسياسـية والاجتماعيـة، وقـد دأب أفـراد هـذه الطبقـة علـى مسـايرة هـؤلاء الغـزاة حفاظـاً علـى مكـانتهم. إن هـذا الأمـر بـالطبع لا ينطبـق علـى كـل أهـل المـدن، فهنـاك العديـد مـن العـائلات تبقـى بعيـدة كـل البعـد عـن التأثر والتأثير بالمحتل.

ينتمـي إلـى هـذه الطبقـة حكـام الولايـات، الـذين يختـارون فـي أغلـب الأحيـان مـن النـبلاء ذوي النفـوذ الكبيـر والثـراء الكثيـر. وبالإضـافة للثـروة التـي يملكونهـا ازدادت ثـروتهم، بسـبب الحمـلات العسـكرية التـي يأخـذون منهـا عنـدما ينتصـرون حصـة الأسـد مـن الغنـائم. وكانـت هنـاك طـرق أخـرى للكسـب وزيـادة الثـروة، وذلـك مـن خـلال الهـدايا التـي يقـدمها سـكان الولايـات للحـاكم أو الـوالي، ومـع أن شيشـرون كـان مثـالاً لحكـام الولايـات فـي النزاهـة والتعفـف عـن الظلـم والجور، فإنه لم يتعفف عن قبول الهدايا التي قدمت له[1].

٢- طبقة العامة وأهل الريف

تتـألف هـذه الطبقـة مـن الفلاحـين، ومـن أصـحاب الحـرف اليدويـة، والعـاملين مـع القوافـل التجاريـة[2]. وكـان صـغار المسـتأجرين يحرثـون الأراضـي الزراعيـة، حيـث وصـفهم يوحنـا فـم الـذهب علـى أنهـم كـانوا مسـتأجرين أحـرار، ويعيشـون فـي فقـر مـدقع، ولكـنهم لـم يكونـوا ملحقـين بالأراضـي ومسـتعبدين. وكـان هـؤلاء علـى اسـتعداد أن يعلنـوا كـراهيتهم لمضـطهديهم فـي أول فرصـة. وبينمـا كانـت المـدن تتمتـع بالامتيـازات ولا تبعـث بأبنائهـا إلـى الجـيش الرومـاني، كانـت القـرى علـى الـدوام المصـدر الرئيسـي لحشـد جنـود يوثـق بهـم فـي الفـرق المسـاعدة والكتائـب[3]. ولقـد كـان هـؤلاء أقـل تـأثراً وتـأثيراً، بالتيـارات الغربيـة اليونانيـة وبعـدها الرومانيـة

---

[1] – السعدي، إبراهيم: ***معالم تاريخ روما القديم منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي***، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ص ٧٣٦.

[2] – إسماعيل، حلمي محروس: ***المرجع السابق***، ص ٣٠٥.

[3] – روستوفتزف، ميخائيل: ***المرجع السابق***، ص ٣٤٩.

من الطبقة الأرستقراطية، حيث حافظوا على لغتهم التي يتكلمونها وهي اللغة الآرامية، ولقد توجب على الرومان استخدام المترجمين، ليترجموا ما يقوله السكان المحليين[١]. و تمسكوا بالعادات والتقاليد وبالرابط العائلي بصورته القديمة[٢]. وإن الكتابات الموجودة على القطع الأثرية التي تعود إلى القرون الميلادية الثلاثة الأولى، التي وجدت في الصفا جنوب شرق دمشق، تظهر دوام الشعائر والعادات القديمة.

٣- طبقة العبيد

انتشرت ظاهرة العبودية بشكل كبير في المجتمع الروماني منذ بداياته، وذلك بسبب كثرة الحروب التي خاضوها، إلا أن العبيد لم يستكينوا وقاموا بثورات عدة لم تكلل بالنجاح، شارك العبيد السوريون في بعضها كالثورة التي قادها يونس السوري، وخاصة تلك التي انطلقت في صقلية في القرن الثاني قبل الميلاد[٣].

إلا أن هذا الأمر أخذ يتغير شيئاً فشيئاً في مطلع القرون الميلادية. فأقاليم الإمبراطورية صارت أعضاء بحقوق متساوية في المجتمع الروماني، حيث تبدلت النظرة إلى العبيد وإلى طريقة معاملتهم، كان سنيكا[*] يؤكد أن العبودية

---

[١] – تشارلز ورث، م. ب: ***الإمبراطورية الرومانية***، ترجمة رمزي عبده جرجس، مراجعة محمد صقر خفاجة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦١ م، ص ٦٥.

[٢] – حتي، فيليب: ***المرجع السابق***، ص٣٣١.

[3] ***Diodorus*** of Sicily: **XXI. 1 – 4b, p299.**

[*] – ولد ٤ق.م وتوفي ٦٥م، كان محامياً وأديباً، فقد الحظوة لدى الإمبراطورة ميسالينا الزوجة الأولى للإمبراطور كلاوديوس، وفي عام ٤٩م عهدت إليه أغريبينا بتعليم ابنها نيرون التلميذ غير المطيع، إلا أنه مات بأمر من نيرون بقطع شرايينه.

غير طبيعية والحرية حق لهم حيث يقول: أنت والعبد من طبيعة واحدة[1].
ولقد ردد كل من الإمبراطورين الرومانيين هادريان (١١٧ – ١٣٨ م) وأنطونيوس بيوس (١٦١ – ١٨٠ م) قرارات تمنع قتل العبد من قبل سيده، وحرم بيع الزوجين كلاً على حدة، وأعطي العبد حق الوصية.

وقد وجدت في تدمر مجموعة من الوثائق تشير إلى مصادر العبيد وكيفية معاملتهم، وتعد التعرفة الجمركية أشهر وثيقة تدمرية تذكر العبيد، فكانوا سلع تجارة الترانزيت. إن العبيد الموجودون في تدمر منهم من أتى عن رضا منه، لأن العبودية بالنسبة للعبد، هي السبيل الوحيد ليكسب لقمة عيشه وأولاده، وذلك عن طريق وسطاء تجاريون يبيعونهم داخل المدينة، ومنهم من أتى مجبراً كأسرى الحرب. أما وثائق دوراأوروبوس فتعطينا معلومات عن وجود نمطين من العبودية، **دائمة وَ مؤقتة**. كما وأن للوثيقة التي وجدت في مدينة أنطاكية أهمية استثنائية، لتقييم الوضع القانوني وحق الملكية الذي يتمتع به العبيد في سورية.

وقد شارك العبيد في العمليات التجارية على نطاق واسع، إذ تذكر إحدى الوثائق أن عبداً سورياً قدم قرضاً طويل الأجل لدعم عملية تجارية بحرية، كما كان بإمكان العبد أن يملك ثروات كبيرة ويتصرف بها، ويشارك في عمليات تجارية داخل البلاد وخارجها[2] .

وهناك وثيقة من دير لباس في بعلبك كتبت باللغة اللاتينية، يقول نص هذه الوثيقة: (للإله جوبيتر البعلبكي الأفضل و الأعظم وفي كل من كاليست

---

[1] – كوفاليف، س وَ دياكوف، ف: ***الحضارات القديمة***، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط١، ج٢،٢٠٠٠م، ص ٦٦٨.

[2]– علي إسماعيل، أحمد علي: ***المرجع السابق***، ص ٤١٦.

وأبولـو فـي النـذر الـذي نـذراه لصـحة السـادة)[1]، والمقصـود بالسـادة هـم سـادة هذين العبدين وليس الإمبراطور.

ثانياً: العناصر السكانية الأجنبية في سورية

١-العنصر الروماني

اقتصـر الوجـود الرومـاني فـي سـورية فـي البدايـة علـى عـدد قليـل مـن المقيمـين الإيطـاليين، ليكونـوا بمثابـة مركـز لنشـر الثقافـة اللاتينيـة[2]، وكـان أغلـبهم مـن المـوظفين الحكـوميين الـذين يجبـون الضـرائب. ولكـن فـي عـام ٤٨ ق.م كانـت جاليـة المـواطنين الرومـان المشـتغلين بالتجـارة مزدهـرة، حيـث توجـد قطعـة مـن النحـت تصـور رأس تـاجر رومـاني موجـودة فـي متحـف أنطاكيـة، وهـي تعـود للقرن الأول قبل الميلاد[3].

كانـت أنطاكيـة مـن المـدن السـورية التـي توافـد الرومـان إليهـا بوصـفها عاصـمة سـورية، ومـن الأمثلـة علـى ذلـك إقامـة بلينـوس الأصـغر فـي أنطاكيـا، بوصـفه ضابطاً صغيراً في الفرقة الثالثة.

أمـا بالنسـبة للرومـان الـذين وجـدوا فـي المسـتعمرات العسـكرية (بيـروت و بعلبـك)، فتؤكـد مسـكوكات مسـتعمرة بيـروت الرومانيـة التـي تأسسـت بواسـطة مـاركو أجريبـا عـام ١٥ق.م، أن أقـدم الفيـالق فيهـا، وجـدت فـي عصـر

---

[1] – شيفمان، إ. ش: ***المرجع السابق***، ص ١٤٥.

[2] Cumont, Franz: ***The Frontier Provinces of The East***, the Cambridge Ancient History– vol (XI),Cambridge University press, 1980, p 625.

[3]– داوني، جلانفيل: ***أنطاكية القديمة***، ترجمة إبراهيم نصحي، دار نهضة مصر، القاهرة، فرانكلين، القاهرة، نيويورك، ١٩٦٧م، ص ١٠٣– ١٠٤.

اغسطس[1]، الذي قام بتوطين جنود الفرقة الثالثة فيها، ولقبت بجوليا كولونيا أغستا فيليكس Julia Colonia Augusta Felix[2].

وقد حقق هؤلاء الجند الذين خدموا في الجيش سنين طويلة نجاحات باهرة، أهلتهم لاكتساب مكانة اجتماعية مرموقة في الإمبراطورية الرومانية، و شاركوا في أعظم الحملات التي شنتها روما في هذه المرحلة، ثم أصبحوا الفئة الحاكمة في المقاطعات الرومانية.

لقد كان لفترة حكم قيصر أثر بالغ الأهمية في حياة الولايات، إذ تصدعت خلالها لأول مرة تلك الحواجز التي كانت تفصل بين الرومان وسكان الولايات، إذ شجع الهجرة بطريقتين، الأولى أنه كان يبعث إلى الولايات بالفائض من فقراء روما، للسكن في مستعمرات جديدة ذات طابع تجاري أو صناعي، والثانية أنه يكافئ معظم جنوده المسرحين بإقطاعات زراعية في أراضي الولايات. ويقدر عدد مستعمراته في الولايات بما لا يقل عن عشرين مستعمرة أكثرها غرب المتوسط[3].

٢-العنصر اليوناني

احتضنت البيئة السورية المتجانسة ثقافياً وعرقياً جماعات من الأصل اليوناني، التي كانت قد بدأت بالاستيطان فيها منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وذلك منذ أن قدم الإسكندر، وشجع على استيطان اليونان في كل

---

[1] Sawaya, Ziad: ***Histoire de Berytos et Heliopolis d' après leurs monnaies***, presses de l' ifpo, Beyrouth, 2009, pp. 282 – 283.

[2] Pollard , Nigel : ***Soldirs, Cities, and Civilians in Roman Syria***, The University of Michigan press, 4th ed, U.S .A, 2000, pp. 38 – 39, pp. 60-61.

[3]- أحمد علي، عبد اللطيف: ***التاريخ الروماني (عصر الثورة من تيبريوس إلى أوكتافيوس)***، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٠ م، ص٣٠٢.

المنـــاطق التـــي ســيطر عليهـــا ومنهـــا ســـورية، وجـــاء بعـــده ســـلوقس(٣١٢-٢٨٠ق.م) الـــذي عمــل أيضـــاً علـــى تشـــجيع اليونـــان للهجـــرة والاســـتيطان فـــي سـورية، وذلـك لعـدة أسـباب منهـا دعـم مركـز حكمـه إن كـان فـي الجـيش أو فـي إدارة دفــة الحكــم، و نشــر الثقافــة اليونانيــة ، لكــي لا يــذوب الوافــدون فــي بوتقــة الثقافــة الســـورية. وعنـــدما احتـــل الرومـــان ســـورية، بقـــي اليونـــانيون فيهـــا ولـــم يتعرضـــوا لأي مضـــايقات، وكـــان أغلـــب هـــؤلاء مـــن العســـكريين المســـرحين والتجـار وبعـض أصـحاب الحـرف. ولقـد اقتصـر وجـودهم منـذ قـدموا إلـى سـورية علـــى المـــدن ذات الخلفيـــة السياســـية أو التجاريـــة أو العســـكرية، ومـــن أهـــم هـــذه المـــدن أنطاكيـــة وأفاميـــة وســـلوقية علـــى العاصـــي واللاذقيـــة، وكـــذلك المـــدن الداخلية كدمشق وتدمر دوراأوروبوس[1].

٣-العنصر اليهودي

نـزح اليهـود إلـى سـورية بعـد سـقوط القـدس فـي أيـدي الرومـان علـى يـد القائـد الرومـــاني تيتيـــوس ٧٠م[2]، الـــذي أقـــام الاحتفـــالات فـــي كافـــة المـــدن الســـورية، لانتصـــاره علـــى اليهـــود ودخولـــه القـــدس، وعنـــدما طـــاف تيتيـــوس بالمـــدن الســـورية، لقـي اسـتقبالاً حـاراً، وحيـاه سـكان أنطاكيـة بشـدة، وقـدموا إليـه طـالبين طـرد اليهـود من مدينتهم[3]، وذلك لأنه خلص السوريين من اليهود وكسر شوكتهم.

وكـان اليهـود يشـتغلون بالتجـارة التـي كونـوا منهـا ثـروات هائلـة، كمـا قـام بعضـهم بالتبشـير لـديانتهم بـين السـكان، وكـان لـبعض اليهـود شـأن كبيـر فـي المدينـة

---

[1]- حتى، فيليب: ***المرجع السابق***، ص ٣٣٢- ٣٣٣.

[2] ***The works Flavius Josephus:*** translated by William Whiston A.M, London, book VII, pp. 650-660.

[3]- فرح، أبو اليسر: ***الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني***،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط٢، ٢٠٠٢م، ص ٣٠٦.

بينهم (يوليوس أورليوس شميط) الذي كان يرأس إحدى القوافل التجارية، وينفق عليها من ماله الخاص، وقد أقيم له تمثال في عام ٢٥٧م.

ويذكر أن اليهود اشتركوا مع الفرس والرومان في حروبهم ضد حكام تدمر خاصة في عهد الملكة زنوبيا، وكان لكل جالية يهودية رئيس يتولى الإشراف على شؤونها[١].

٤-العنصر الفارسي

كان الفرس يتمتعون بمكانة عالية، ويعاملون وكأنهم من المواطنين الأحرار في سورية، حيث أنهم وجدوا في سورية من أيام الإمبراطورية الفارسية في عهد قوروش(٥٥٧-٥٣٠ق.م) و داريوس الأول (٥٢١- ٤٨٦ق.م)، وذلك بعد أن خضعت سوريا لهم.

وازداد عددهم في سورية في عهد سيطرة الإسكندر وخلفائه، فتزوج منهم وضمهم للجيش، وفي العصر الروماني لقوا معاملة حسنة، فقد استخدمتهم زنوبيا كثيراً، خاصة في الجيش.

ثالثاً: الرعوية الرومانية

تباين الأباطرة الرومان في منح الرعوية الرومانية بين مكثر من هذا أو مقل، حيث أن أغسطس(٢٧ق.م-١٤م) وتيباريوس(١٤-٣٧م)[٢] أغلقا الباب أمام من يريد هذا الحق، أما الإمبراطور كلاوديوس (٤١-٥٤م) فقد فتح الأبواب على مصراعيها أمام من يريدها.

[١]- إسماعيل، حلمي محروس: ***المرجع السابق***، ص ٣٠٦.

[2] *Shotter, David:* ***Augustus Caesar***, London & NewYork, 1991, p 67.

وفـي عهـد سـبتيموس سـفيروس* (١٩٣-٢١٢م) أطلقـت الحريـة لأعظـم فقهـاء القـانون فـي ذلـك الوقـت، وهـم بابينيـان وأولبيـان وبـولس فـي إظهـار حـدبهم علـى الإنسانية.

لقد عـزم سـبتيموس علـى إقامـة سـلطته مسـتنداً علـى الطبقـات التـي يجنـد منهـا عسكره، ومـن هنـا بزغـت تشـريعاته التـي اتسـمت بـالبر والتسـامح، وخططـه التـي وضـعها لحمايـة الفلاحـين وغوغـاء المـدن مـن تعسـف الطبقـة الحاكمـة والإدارة الإمبراطورية[١].

وبلغـت هـذه السياسـة ذروتهـا عـام ٢١٢م[٢]، حيـث أصـدر الإمبراطـور كراكـالا (٢١١- ٢١٨ م) القـانون الإمبراطـوري(Constitutio Antoninionianа)، الـذي قضـى بتوسـيع الحقـوق السياسـية الرومانيـة لتشـمل جميـع رعايـا الإمبراطورية، الذين ولدوا ضمن حدودها[٣].

وقد عـادت هـذه القـوانين علـى مـن تمتـع بهـا بـبعض الغرامـات، إذ أصـبح بحكـم مـا كسـب مـن حـق جديـد، عرضـة للضـرائب التـي لا تقـع إلا علـى المـواطنين الـذين يتمتعـون بحقـوق المواطنـة، إلا إذا كانـت مـدينتهم تتمتـع برعايـة (القـانون الإيطالي)[٤].

---

* - ولد سنة ١٤٦ م في المستعمرة الفينيقية لبتيس على ساحل ليبيا، وشغل مناصب عسكرية هامة في سردينيا وأفريقيا وسوريا، وبعدها رشحته فرقته لعرش روما، الذي فاز به على حساب منافسيه.

[١]- روستوفتزف، ميخائيل: ***المرجع السابق***، ص ٤٨٠.

[٢]- حتي، فيليب: ***المرجع السابق***، ص ٣٧٣.

[٣]- اليازجي،عيسى: ***مآثر سورية في العصر الروماني***، دار الفكر للأبحاث، طبعة أولى، بيروت، ١٩٩١م، ص١١٩.

[٤]- أيمار، أندريه وَ أوبوايه، جانين: ***روما وإمبراطوريتها***، ترجمة فريد م. داغر و فؤاد ج. أبوريحان، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٣٧٣ -٣٧٤.

وانضم الجنود السوريون إلى الجيش الروماني بحكم أنهم أصبحوا مواطنون رومان، ولكنهم كانوا يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم وخاصة الدينية أينما حلوا، فهناك سبعة عشر شاهداً على عبارة الإله ملكابل* وجدت خارج تدمر منها خمسة عشر تعود إلى جنود خدموا في الجيش الروماني[1]. بالإضافة لذلك فإن الجنود السوريين الذين ذهبوا إلى إيطاليا لتوطيد حكم فسباسيان، حيوا الشمس المشرقة (حسب العادة السورية).

إن المواطن الروماني كان متميزاً أينما أقام وحل، ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك، ما حدث للقديس بولس إذ أنقذته رعويته الرومانية في إحدى المرات من الجلد، وخولت له الحق في التماس العفو من الإمبراطور نفسه[2].

وهناك حالات قد يحصل الشخص الواحد على صفة المواطنة في عدد من المدن، ولكن هذا الامتياز لا يعطى إلا لأشخاص متميزين في مجال الرياضة أو العلم أو الفن أو غير ذلك. ويشير أحد النقوش الرومانية المؤرخ في عام ٦٠ م إلى (تيبري كلاخري باتروبي) بطل عدد من المباريات الرياضية، حيث منحه نيرون حق المواطنة الرومانية، وأصله من أنطاكيا وكان يحمل الجنسية الإسكندرية[3].

وقد رحب مجلس الشيوخ في القرن الأول الميلادي، بانضمام اليونانيين والشرقيين إليه، وحسب مالالاس فإن الأنطاكي سوسيبي الذي عاش في القرن

---

* – إله شمسي عبد في تدمر كان يصور راكباً عربة، وبقربه هالة ذات أشعة، أدخلت عبادته إلى روما حيث اقترن باسم عجلي بول.

[1] Dirven, Lucinda: ***The Palmyrenes of Dura Europos***, Leiden, Brill, Nether Land, 1999, pp. 181 – 182.

[2] – ***أعمال الرسل: (٢٥:١١)***

[3] – شيفمان، إ. ش: ***المرجع السابق***، ص ١٥٨ – ١٦٩.

الأول الميلادي كان سيناتوراً، وقد انتقل مع أغسطس ليقيم معه في روما ويمكن أن يكون قد أصبح سيناتوراً ومواطناً رومانياً بقرار من الإمبراطور[1].

وفي النهاية إن انتشار رقعة الإمبراطورية الرومانية، وتعدد شعوبها وأجناسها لم يؤثر على ممارسة الأنظمة الجماعية والمعتقدات الدينية واللغات والتقاليد. حيث لم تتدخل الحكومة الرومانية في كل ذلك، إذا لم يتعارض مع سلامة الإمبراطورية وأمنها.

إذا كانت سياسة الدول في كل زمان ومكان، يمكن أن تتغير وتتبدل من حال إلى حال يصل إلى حد النقيض، إلا أن ملامح الحياة الاجتماعية لا تتغير بالقدر نفسه، بل لا يمكن بالضرورة أن تساير درجة التطور الاجتماعي ثقافياً وحضارياً، تطور الأحوال السياسية و الاقتصادية.

المبحث الثالث : الحياة السياسية في سورية من عام ٦٤ق.م – ٣١٣م

أولاً: الحياة السياسية في سورية في العصر الجمهوري الروماني

إن تعاظم الأخطار الداخلية والخارجية التي أخذت تعصف بالإمبراطورية السلوقية من كل حدب وصوب، أضعفتها وأدت بالنهاية إلى طي آخر صفحاتها. ففي الداخل تزايدت أعداد المدن التي أخذت تطالب بالاستقلال الذاتي عن الدولة مثل صيدا وصور وطرابلس، و وصل ملوك غير أكفاء للحكم، الأمر الذي صرفهم عن الإصلاحات الداخلية والأخطار الخارجية.

أما الأخطار الخارجية فتمثلت بالخطر اليهودي في فلسطين، الذي أخذ يوسع دائرة نفوذه، وفي توسع مملكة الأنباط في جنوب سورية[2]، التي بلغت أقصى اتساع لها في عهد ملكها الحارث الثالث (٨٧ – ٦٢ ق.م).

[1]- شيفمان، إ. ش: ***المرجع السابق***، ص ١٧٠ – ١٧٢.

[2] – العابد، مفيد رائف: ***المرجع السابق***، ص ٢٧٧.

وظهـرت فــي آســيا الصــغرى أيضــاً مملكــة بونتــوس القويــة، التــي لــم يوقــف توســعها باتجــاه الجنــوب إلا تــدخل الرومــان بقيــادة القائــد ســولا Sull[1]. وفــي الشــرق توســعت مملكــة أرمينيــا، التــي تمكــن ملكهــا تيجــرانس Tigranes مــن دخــول العاصــمة الســلوقية أنطاكيــة والاســتيلاء عليهــا فــي أواخــر العــام ٨٣ ق.م[2].

ولكـن الجيـوش الأرمينيـة لـم تسـتطع البقـاء فـي أنطاكيـة وعنـدما غـادرت، ظهـر ملـك جديـد للسـلوقيين هـو أنطيـوخس الثالـث عشـر، إلا أن حكمـه لـم يـدم طـويلاً، إذ تمكــن الرومــان مــن القضــاء عليــه وعلــى حكمــه واحــتلال ســورية عــام ٦٤ق.م[3].

كانــت رومــا تفضــل الاعتمــاد علــى الجماعــات المحليــة، وكــان مــن الصــعب عليهـا أن تغيـر الأوضـاع فـي سـورية، فـاتبع بومبيـوس معهـم السياسـة الرومانيـة التـي تقتضـي، تـرك السـيطرة لهـم علـى ممـالكهم بوصـفهم أصـدقاء لرومـا، شـرط عـدم الإضـرار بسياسـتها الخارجيـة، وان يـدفعوا الضـرائب التـي تترتـب علـيهم، وتكفـل لهـم مقابـل ذلـك السـلم، وقـدر كبيـر مـن الاسـتقلال الـداخلي[4]. ونظـرا لأهميـة سـورية كولايـة رومانيـة، أصـبحت ولايـة قنصـلية فـي عهـد كراسـوس والـي ســورية (٥٤ق.م – ٥٣ق.م)[5]، الــذي قتلــه البــارثيون فــي معركــة كراهــاي (Crahae)، ووقــع بــاقي جيشــه فــي الأســر[6]. وكــان الــولاة الــذين يعينــون فــي

---

[1] *Shotter, David*: ***The Fall of the Roman Republic***, London & NewYork, 1994, pp. 50-51.

[2] – مرعي، عيد : ***موجز الشرق الأدنى في العصرين الهيلنستي والروماني***، ص ١٥٥ .

[3] Grainger, John: ***Hellenistic Phoenicia***, Oxford, 1991, p155.

[4] Goodman, Martin: ***The Roman World***, London, 1997,246.

[5] – يني، جرجي: ***تاريخ سورية***، منشورات لحد خاطر، بيروت، ج٦، ١٩٨٦م، ص ١٣٥.

[6] *Kamm, Antony*: ***Julius Caesar A life***, London & NewYork, 2006, p 84.

سـورية، لهـم مرتبـة وصـلاحيات قنصـل وتتـراوح مـدة حكمهـم مـن ٣ – ٥ سنوات[١]، وتـأتمر بـإمرة هـذا الـوالي أربـع فـرق عسـكرية، ويعـد مسـؤولاً عـن سـلامة الممتلكات في آسيا الغربية.

اعتـرف بومبيـوس بـأنطيوخس ملكـاً علـى كومـاجيني[*] وبـالأمير تاركونـديموتوس حاكمـاً علـى جـزء مـن كيليكيـة الشـرقية، أمـا أسـرهيني (الرهـا) فأعطيـت لأميـر عربـي يـدعى أبجـر الثـاني (Abgarus)، وقـام بمـنح أنطاكيـة وسـلوقيا علـى العاصـي امتيـازات كثيـرة[٢]، بينمـا لـم يسـتطع بومبيـوس إخضـاع الأنبـاط، الـذين كـانوا يسـيطرون علـى القسـم الأعظـم مـن جنـوب سـورية الحاليـة(صـلخد- بصرى)[٣].

وفـي عـام ٤٨ق.م دخـل بومبيـوس فـي حـرب أهليـة مـع قيصـر[٤]، وقفـت أنطاكيـة فيهـا بجانـب قيصـر، الـذي انتصـر علـى بومبيـوس فـي معركـة فارسـالوس عـام ٤٨ق.م[٥] وقتل بومبيوس على أثرها.

[١] – الحلو، عبد الله: سورية القديمة، ص ٩٢٧.

[*] – منطقة تمتد في سفح جبل طوروس، ما بين كيليكيا والفرات عاصمتها سميساط، ضمت إلى الإمبراطورية السلوقية. قام بطليموس أحد حكامها بثورة عام ١٦٢ق.م، وأعلنها مملكة مستقلة. اهتم الرومان بهذه المنطقة نظراً لأهميتها العسكرية، وضموها إلى إمبراطوريتهم في حكم تيباريوس ١٧م، ثم أعيد لها استقلالها أيام كاليغولا ٣٨م، واعتبرت ولاية رومانية تابعة لسورية عام ٧٢م.

[٢] – أثناسيو، متري: ***سورية في الألف الأول الميلادي، م١، سورية الشمالية***، ط١، ١٩٩٧م، ص ٢١٠.

[3] Rey-Coquais, J.P: ***La Syrie, de Pompée à Dioclétien: histoire politique et administrative, Archéologie et Histoire de la Syrie,*** Coll. Part II, Paris, 1989, p.46.

[4] -Nock, A.D:« The Roman Army and the Roman religious year», *Harvard theological review, vol.45*, No 4, Cambridge University Press, 1952, p 195.

[5] Tatum, W. Jeffrey: ***Always I am Caesar***, Blackwell Publishing, 2008, p 149.

وأصدر قيصر بعد المعركة قوانين تخفض الضرائب في الولايات الشرقية، ثم أعلن عن بدأ تقويم جديد عرف بتاريخ قيصر الجديد، الذي أخذت به عدة مدن مما يدل على أهمية التقويم في الإدارة[١]. ولقد عمل على النظر في مطالب السوريين وقضاياهم، فوزع الهبات والامتيازات على المدن التي ناصرته، وخاصة أنطاكية التي نالت الحصة الكبيرة[٢].

تولى في عهد قيصر حكم سورية عدد من الولاة على الرغم من قصر مدته، ومن هؤلاء الولاة أحد أقربائه سكستوس قيصر (٤٧-٤٦ق.م)، وأيضاً غايوس باتس، ومن ثم استاسيوس مرقس وغايوس كاسيوس أحد رؤساء المؤامرة على قيصر[٣].

وكان القيام بحملة ضد البارثيين من أهم المشروعات التي ينوي قيصر القيام بها، ولكن اغتياله في عام ٤٤ق.م[٤] وضع حداً لهذا المشروع.

وبعد مصرع يوليوس قيصر شهدت روما حرباً أهلية، نتج عنها تقسيم الإمبراطورية الرومانية[٥]، بين كلاً من ماركوس أنطونيوس وليبيودس وأوكتافيانوس.

ولقد انتهت هذه الحرب بتشكيل حكومة ثلاثية من القواد الثلاثة المذكورين سابقاً. أصبحت سورية بموجب هذه الحكومة الثلاثية من نصيب ماركوس

---

1 Downey, Glanville: ***AHistory of Antioch in Syria from Seleucus to the Arab Conquest***, Secon, Parinting, University Press, New Jersey, 1961, p 157.

2 Jones, A.H.M: ***Cities of the Eastern Roman Province***, oxford, 1971, p, 260.

٣ – الدبس، يوسف: ***تاريخ سورية الدنيوي و الديني***، دار نظير عبود، لبنان، الجزء الثالث، د.ت، ص ٢٠٧.

4 Goldsworthy, Adrian: ***Essential Histories (Caesar's Civil War 49–44 BC)***, London & NewYork, 2003, p66.

5 *O.F.Robinson*: **Ancient Rome**, London & NewYork, 1994, p 15.

انطونيــوس[١] الــذي لــم يســتطع الحفــاظ عليهــا، لإنشــغاله بمصــر وملكتهــا كليوباترا[٢].

ثانياً: الحياة السياسية في سورية في العصر الإمبراطوري الروماني

إن انتصــار أوكتــافيوس الملقــب بأوغســطس علــى أنطونيــوس فــي معركــة أكتيــوم عــام ٣١ق.م، وضــع حــداً للحــروب الأهليــة فــي العــالم الرومــاني[٣]، وبــدأ عهــد جديــد هــو عهــد الســلام الأوغسطســي (paxa ugusta)، بإصــلاحات سياســية وإدارية، فاعتُبر أوغسطس رجل السلام المنشود.

و كانــت ولايــة ســورية مــن بــين الولايــات التــي أســندت إدارتهــا إلــى أوغســطس، بمقتضــى الاتفــاق الــذي أبــرم بينــه وبــين الســناتو* ســنة ٢٧ق.م، فقــام أوغســطس بتقســيم الولايــات إلــى نــوعين، ســناتورية تتبــع لمجلــس الشــيوخ، وإمبراطوريــة تتبــع للإمبراطــور. وكانـــت ســـورية مـــن الولايـــات الإمبراطوريـــة، وذلـــك لأهميتهـــا الإســتراتيجية. وتــولى إدارة ســورية فــي هــذه الفتــرة مبعوثــون يحملــون لقــب منــدوب أوغســطس (augusti legatus) ويحملــون رتبــة قنصــل ســابق (proconsul) أو براتيــور ســابق (praetotr pro، وكانــت تحــت إمــرة حــاكم الولايــة قــوات رومانية بلغ عددها ثلاث فرق أو أربع[٤].

---

[1] Keppie, Lawrence: ***The making of the Roman army***, London, 1984, p 132.

[2] Downey, Glanville: ***op. cit.***, p.159.

[3] Dando, Steopen-Collins: ***Caesar's Legion***, John Wiley & Sons, Inc, 2007, p 194.

* – هم أعضاء مجلس الشيوخ الروماني.

[4] Campbell, Brian: ***The Roman Army, 31 BC-337 AD***, London & NewYork, 1994, p58.

وقد حملت مدينتي أنطاكية واللاذقية في عهد أوغسطس لقب ميتروبولس (Metropolis)[1]، و أعيد في عهده بناء مدينة بيروت وأقامت فيها فرقتان عسكريتان[2]. ولقد حرم أوغسطس أفاميا من الاستقلال الذاتي، بسبب وقوفها إلى جانب خصمه أنطونيوس[3]. أما إمارة حمص التي امتدت سيطرتها في الشرق حتى حدود مملكة تدمر، فقد أعادها ليامبليخوس الثاني حفيد الخيديموس.

وبعد موت أوغسطس تولى الحكم تيبيريوس(١٤-٣٧م) ، الذي زار سورية، وتابع سياسة سلفه بالإنشاء و الأعمار. وتوفي في عهده أنطيوخس الثالث ملك كوماجيني عام ١٧م، وعلى أثر ذلك شهدت هذه المملكة اضطرابات ما بين مؤيد ومعارض للحكم الروماني، انتهت بتحويلها إلى ولاية رومانية خاضعة لسلطة حاكم سورية[4].

وكذلك ضُمت تدمر للولاية السورية عام ١٩م، في حين كانت السيطرة عليها إدارية لا عسكرية، وفي هذا كان تيبريوس أول من أخضع تدمر للحكم الروماني.

وفي فترة حكم الإمبراطور الروماني تيبريوس تم صلب السيد المسيح تحت رغبة اليهود، في ولاية يودايا على يد الوالي الروماني بيلاطس النبطي[5].

---

[1] - شيفمان، إ.ش: ***المرجع السابق***، ص٢١١.

[2] - سترابون: ***جغرافية سترابون***، تعريب محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الجزء ١٦، ٢٠٠٦م، ص٥٢.

[3] - زهدي، بشير: ((***كتابات يونانية في أفاميا***))، ***الحوليات الأثرية العربية السورية***، المجلد٢٣،ج١، دمشق، ١٩٧٣، ص ٣٣٥ - ٣٤٩، ص٣٤٦.

[4] - فرح، أبو اليسر: ***المرجع السابق***، ص ٣٥٦.

[5] ***Tacitus: The Annals (xv: 44).***

أمـا الإمبراطـور فسباسـيان(٦٩-٧٩م) الـذي كـان فـي فلسـطين يحـارب اليهـود[١] فقـد غادرهـا واتجـه إلـى رومـا لتـولي الحكـم، واسـند مهمـة قتـال اليهـود لابنـه تيطـوس الـذي دمـر أورشـليم سـنة ٧٠م، وقضـى علـى الاضـطرابات[٢]. ولقـد وصـل فسباسـيان الحكـم بمسـاعدة الفرقـة المرابطـة فـي سـوريا، حيـث نجحـت فـي إيصـاله إلـى العـرش ضـد منافسـه فيتيليـوس[٣]. وكـان جنـوده يرتـدون الخيتـون ويبتهلـون لآلهـة الشـرق الشـمس غيـر المرئيـة[٤]. وفـي عهـده تـم ضـم مملكـة كومـاجيني، التـي أصـبحت جـزءاً مـن ولايـة سـورية. ويبـدو أن مملكـة حمـص لحقهـا ذات المصـير، كونهـا تملـك طريـق اسـتراتيجي علـى طريـق تـدمر باتجـاه البحـر، حيـث ضـمت إلـى ولايـة سـورية، وتحولـت إلـى ولايـة قنصـلية[٥]، أمـا تـدمر فقد أصبحت أكثر ارتباطاً بولاية سورية[٦].

أمـا الإمبراطـور ترايـان (٩٨ -١١٧م) فهـو أول إمبراطـور ينتمـي إلـى ولايـة خـارج إيطاليـا، ويتميـز عهـده بـألمع الفتـرات التـي عرفتهـا الإمبراطوريـة. لقـد خـص ترايـان سـورية بعنايـة خاصـة حيـث كـان علـى معرفـة جيـدة بأحوالهـا، ويعـود ذلـك لكونـه شـغل منصـباً عسـكرياً فيهـا أثنـاء حكـم أبيـه. زار ترايـان سـلوقية بيريـه وأنطاكيـة، التـي لعبـت دوراً هامـاً فـي حربـه مـع الفـرثيين، وقـد أصـابها زلـزال كبيـر فـي عهـده، فأعـاد أعمارهـا وأنشـأ البوابـة الوسـطى فيهـا[٧]،

---

1 *Levick, Barbara*: ***Vespasian***, London & NewYork, 1999, p 147.

2 ***Tacitus: The Histories (II: 78 – 79)***.

3 Dando, Steopen –Collins: ***op. cit***, p 258.

٤ – كوفاليف، س وَ دياكوف، ف: الحضارات القديمة، ج٢، ص ٦٤٨.

5 Bowersock, G. W.: ***Syria under Vespasian, JRS , Vol. 63***, 1973, p 140.

٦– فرح، أبو اليسر: ***المرجع السابق*** ، ص ٣٦١.

7 Malalas, Johanna: The Chronicle: A Translation by Elizabeth Jeffreys, Michael Jeffreys and Roger Scott, Melbourne, 1986, Book 11, p 145.

كما قام بضم تدمر ودمشق لولاية سورية، ووضع في تدمر أول حامية عسكرية رومانية[١].

ومن الولاة في عهد ترايان، أنتيوس أولوس يوليوس كودارتوس (١٠٠ – ١٠٤ م)، الذي خطط الحدود بين تدمر وأفاميا، و كورنيليوس بالما (١٠٤ – ١٠٨ م)[٢]، الذي أسس في عام ١٠٦م الولاية العربية ، وعين حاكماً رومانياً عليها[٣]. وجعل من بصرى مقراً للفيلق الثالث سيرينايكا[٤].

أما الإمبراطور ماركوس أوريليوس(١٦١ –١٨٠م) فقد زار أنطاكية لأهميتها السياسية والاقتصادية، أما حوران فقد لقيت منه اهتماما واضحاً، فهناك نقوش تحمل اسمه فيها[٥]، إضافة إلى نصب المسافات التي وجدت في بصرى، والتي تحمل لقب ماركوس أوريليوس[٦]. كما شق في عهده الطريق الذي يصل بين درعا و بصرى. ومن أهم انجازاته مصلحة الأحوال الشخصية، التي تلزم الأفراد على التصريح بمواليدهم لدفع الضرائب[٧].

---

[١] – البني، عدنان: ***تدمر و التدمريين***، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م، ص٧٢ .

[2] Bennett، Julian: ***Trajan optimus princeps***, London & NewYork, 1997, p 179.

[3] Marcellinus, Ammianus: The Roman History ***(book XIV ، ch XIII: 13***.

[٤] – زيادة، نقولا: ***فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي***، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٨٢.

[٥] – الدبس، يوسف: ***المرجع السابق***، ج٣، ص٥٦٤–٥٨٢.

[٦] – ري كوكيه، جنان بول: ((***الكتابات اليونانية اللاتينية في بصرى***)) ، ***الحوليات الأثرية العربية السورية***، ترجمة سليمان مقداد، المجلد ١٥، ١٩٩٥م، ص ١١٥– ١١٨، ص ١١٦.

[٧]– أيمار، أندريه وَ أوبايه، جانيين: ***تاريخ الحضارات العام ٢ (روما وإمبراطوريتها)***،م٢، ترجمة فريدم.داغر وَ فؤادج . أبو ريحان،عويدات، بيروت، باريس، ط٢، ١٩٨٦م، ص٣٣٠.

ثالثاً: السوريون وحكم الإمبراطورية الرومانية

بعـد أن أعلـن سـبتيموس سـفيروس (١٩٣ – ٢١١م) نفسـه إمبراطـوراً، كـان أول عمـل قـام بـه القضـاء علـى خصـمه بسـكينيوس ينجـر[١]، الـذي أعلنـه جنـوده إمبراطورا في أنطاكية.

أمـا اللاذقيـة فقـد سـاندت سـفيروس الـذي أعطاهـا بعـد اسـتتباب الأمـر لـه عـدة امتيـازات، وأهمهـا أنـه جعـل أنطاكيـة تابعـة لهـا محـولاً إياهـا إلـى Kome [*] حتـى عام ٢٠٢م.

ولقـد دفعـت هـذه الأحـداث سـفيروس إلـى تقسـيم سـورية إلـى قسـمين[٢]، يضـم القسـم الأول سـورية الكوماجينيـة وسـورية المجوفـة، أي السـهول التـي علـى ضـفتي العاصـي إلـى أنطاكيـة والبحـر وعاصـمته اللاذقيـة، وعسـكرت فيـه فرقتـان[٣]. والقسـم الثـاني فـي الجنـوب الشـرقي، وفيـه سـورية الفينيقيـة و شـرق الأردن و بعلبك و حمص و دمشق و تدمر وعسكرت فيه فرقة واحدة[٤].

لقـد توجـب علـى أنطاكيـة أن تـدفع الضـرائب للاذقيـة، التـي سـمح لهـا أن تحمـل لقـب ميتروبـوليس، و نقـل الألعـاب الاولمبيـة مـن أنطاكيـة إلـى أيسـوس تخليـداً

---

[1] *Campbell, Brian*: ***Greek and Roman military writers***, London & NewYork, 2004, p 142.

[*] – وهي تسمية لقرية كبيرة، وإنزال سفيروس لأنطاكية لهذه المنزلة، إنما هو عقوبة لها لمساندتها لخصمه، الذي اصطدم به عند توليه الحكم.

[2] Marie Dentzeret Winfried or Thmann: ***Archeologie ET Histoire de la Syrie II ، la Syrie de l ، époque achemenide alavenement de l،Islam***, edite par Jean, p.56.

[٣] – فرح،أبو اليسر: ***المرجع السابق***، ص٣٦١.

[4] T. Boatwright، Mary– J. Gargola Richard, Daniel – Talbert J. A: ***The Roman from Village to Empire***, New York Oxford, Oxford university press, 2004, p 410.

لانتصاره فيها[١]. ويشير أحد النقوش الذي و جد في جنوب اللاذقية بالقرب من النهر الكبير الشمالي، على و جود مركز عسكري، كتب عليه تخليداً لذكرى سفيروس[٢]. وتؤكد الدراسات الأولية لتابوت وجد في اللاذقية، بأن سفيروس أعاد تشييد اللاذقية و تجميلها[٣].

وبعد فترة من الزمن صفح سفيروس عن أنطاكية، وقام بزيارتها ووهبها بعض الهبات، كما قام بزيارة أبامية[٤]. أما بالنسبة لحمص فإنها أصبحت مستعمرة لها امتيازات ايطالية، وشقت فيها طرق المواصلات وأقيمت والأبنية العامة و الدينية[٥]. أما تدمر فرفعها إلى مرتبة مستعمرة.

لقد وفر سبتيموس سفيروس الأمن والاستقرار على الحدود الشرقية لولاية سورية، حيث القوة الفرثية التي توالت هجماتها على الحدود[٦].

وقد تزوج سفيروس من جوليا دومنا السورية الحمصية، مدفوعاً إلى ذلك بعدة أسباب، منها مكانة أسرتها الدينية وثقافتها العالية، هذا بالإضافة إلى تطابق تنبؤاته ورؤياه مع تنبؤات جوليا دومنا ورؤياها، حيث فسر له كهنة معبد أفاميا بأنه سيقترن بأميرة سورية، ستجلب له الحظ والسعادة. أما جوليا

---

[1] Downey, Glanville: ***op. cit.***, pp, 241.

[٢] – الدبس، يوسف: ***المرجع السابق***، ص٥٦٦.

[٣] – الصفدي،هشام وَ كريشيان، آغوب: ((***دراسات أولية لتابوت اللاذقية***))، ***الحوليات الأثرية العربية السورية***، المجلد٧، دمشق،١٩٥٧م، ص ٧٣– ٩٤، ص٧٥.

[٤] – حتي، فيليب: ***المرجع السابق***، ص ٢١٩ –٢٢٠.

[٥] – عادل عبدالحق، سليم: ((***بحث موجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها***))، ***الحوليات الأثرية العربية السورية***، المجل العاشر، ١٩٦٠م، ص ٥– ٣٦، ص١٦.

[6] B.Isaac: " ***The limits of empire*** " ***The Roman Army in the East, C.champion Roman emperialism,*** USA , 2004, pp. 278 – 283.

دومنـــا فقــد فســرت تنبؤاتهــا علـــى أنهــا ســتتزوج مــن رجــل ســيغدو ملكــاً فـــي المستقبل[1].

ازداد فـــي هـــذه الفتـــرة، تـــأثير حضـــارة الشـــرق فـــي الإمبراطوريـــة الرومانيـــة، هـــذا النفـوذ والتـأثير الـذي امتـازت بـه العناصـر السـورية عـن غيرهـا مـن الولايـات فـي الإمبراطوريـة خـلال القـرن الثـاني المـيلادي، حيـث أن هـذه التـأثير اسـتمر وازداد فـي القـرن الثالـث المـيلادي، رغـم مـا أصـاب الإمبراطوريـة مـن اضـطرابات وأزمات شمل مختلف جوانب الحياة[2].

فمـــن الناحيـــة السياســـية أخـــذت الأفكـــار الشـــرقية بالتوغـــل داخـــل النظـــام الإمبراطـوري، مـن خـلال أسـلوب الحكـم حيـث جعـل سـيفيروس مـن حكمـه شخصـياً[3]. كمـا تـأثر الرومـان بالديانـة الشـرقية، عـن طريـق النسـوة اللـواتي أورثـن أولادهـن عبـادة الآلهـة السـورية للتبـرك بهـا. وانتقـل هـذا التـأثير إلـى سـفيروس، الـذي عمـد بنفسـه إلـى وضـع التماثيـل الدينيـة الشـرقية فـي المعابـد. كمـا ألـف الرومان الاحتفالات بآلهة الشمس.
أمـــا مـــن الناحيـــة الدســـتورية فـــإن ثمـــة عناصـــر ســـورية تـــدفقت علـــى مجلـــس السـناتو* فـي رومـا، حتـى بلـغ عـدد أعضـاء المجلـس مـن أصـل سـوري فـي القـرن الثـاني و الثالـث المـيلادي رقمـاً، لـم تشـهده رومـا فـي تاريخهـا مـن قبـل[4]. وتقلـد

---

[1] – بابليون، جان: ***إمبراطوريات سوريات حكمن في روما***، ترجمة يوسف شلب الشام، العربي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٨.

[2] – تورتون، جود فري: أميرات سوريات حكمن روما ١٩٣– ٢٣٥م، ترجمة خالد أسعد عيسى وَ أحمد غسان سبانو، دار الريم للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م، ص ٦٥.

[3] – الموصلي، عماد الدين: ***ربوع محافظة حمص***، دمشق، ١٩٨١م، ص ١٢٤.

* – بلغ أعداد أعضاء مجلس السناتو من الشرق، واحد وأربعون شخصاً منهم سبعة يمثلون أنطاكية، وثلاثة من بعلبك وخمسة من تدمر، وثلاثة من طرابلس واثنان من بيروت.

[4] – بورسك، غلف: ***أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي***، قدمس، دمشق، ٢٠٠١م، ص٦٠ – ٦٣.

بعـض السـوريين منصـب القنصـل، ومناصـب قياديـة فـي الجـيش والمجلـس الاستشاري، الذي أحدثته جوليا دومنا[١].

وعنـدما تـولى كراكـالا بـن سـفيروس العـرش (٢١١-٢١٨م)[٢]، أصـدر القـانون الإمبراطـوري (Constitutio Antoninionian) أو المرسـوم الأنطـونيني، الـذي مـنح بموجبـه حقـوق المواطنـة الرومانيـة لجميـع السـكان[٣]. مـع العلـم أن المواطنـة الرومانيـة لـم تلـغ المواطنـة المحليـة، لكنهـا جعلـت مـن سـكان الإمبراطوريـة كتلـة واحـدة تابعـة للإمبراطـور[٤]. وتعـد فتـرة حكـم الإمبراطـور ايلاجبـالوس(٢١٨-٢٢٢م)، أكثـر الفتـرات التـي مـرت بهـا رومـا تـأثراً بالطـابع السوري والتي انتقلت إلى روما بشخص الإمبراطور إيلاجابالوس[٥].

وصـحب هـذا التـأثير الـتحكم بمقاليـد الحكـم مـن قبـل جدتـه جوليـا ميسـا، التـي اتخـذت لنفسـها لقـب Augusta، كمـا قامـت بتشـكيل مجلـس مـن النسـاء شـبيه بمجلـس السـناتو، تقـوم هـي علـى رئاسـته، مهمتـه البحـث فـي أمـور اللبـاس والمراسيم والاستقبال والبروتوكول[٦].

---

[١] – تورنتون، جود فري: ***المرجع السابق***، ص ٣٣٧ – ٣٣٨.

[2] Cassius, Dio: ***Roman History***, published in vol. VIII. Of the Loeb Classical Library edition, 1925, LXXIV, P 161.

[٣] – اليازجي، عيسى: ***المرجع السابق***، ص ١١٩ -١٢٠.

[٤] – شيفمان، إ.ش: ***المرجع السابق***، ص١٧٠.

[٥] – ورد، نخلة: ***حضارة أنطاكية عبر العصور***، دمشق، ١٩٥٦م، ص ٥٥.

[٦] – حاتم، أنور: ***الذكريات السورية في روما***، *تعريب مجلة الحوليات الأثرية السورية*، ***الحوليات الأثرية العربية السورية***، م١١- ١٢، دمشق، ١٩٦١- ١٩٦٢م، (١٦٥- ١٧٥)، ص١٦٨.

وقد حرص الإمبراطور على إظهار عظمة إله حمص، الذي يمثل طبيعة الشمس[1]، وأمر بعبادته متقدماً على سائر آلهة روما[2]، إلا أن هذه الأعمال أدت إلى كراهية الرومان له في كل الولايات.

وعندما قتل إيلجابالوس هو وأمه في آذار من العام ٢٢٢م[3]، أعيد الحجر المقدس إلى موطنه في مدينة حمص. وبدعم الجدة حفيدها الإسكندر سفيروس وصل للحكم[4]، وهو لم يتجاوز أربعة عشر عاماً.

وشُكل للإسكندر مجلس وصاية على العرش يتألف من ستة عشر شيخاً حتى يبلغ ويستلم الحكم فعلياً، إلا أن السلطة الفعلية كانت بيد جدته حتى وفاتها سنة ٢٢٦م. وشرع خليفته الإمبراطور سفيروس خلال حكمه إصلاح ما أفسده ايلاجبالوس، فأعفى دمشق من الضرائب، وحول بصرى إلى مستعمرة[5]، وزار تدمر حوالي (٢٣٠ – ٢٣١م). ومن ناحية أخرى أعاد المكانة الدينية لآلهة روما، بعد الانحدار والتدهور الذي أصابها أيام سلفه، ويعد هذا بالنسبة للرومان إنجازاً عظيماً، كما حرم عبادة شخصه وهو على قيد الحياة[6].

---

1 ***Herodian: (book 5:5).***

2 Nock, A. D and Hov. LLD, M. A***: The development of paganisim in Roman Empire*** , the Cambridge Ancient History – Vol(XII) , university press, 1981, pp. 212 –214.

3 Malalas, Johanna: The Chronicle: Book 12, p 158.

٤ – اليازجي، عيسى: ***المرجع السابق***، ص ٣٦ – ٣٧.

٥ – شيفمان، إ، ش: ***المرجع السابق***، ص٢٤٦.

٦ – بشور، وديع: ***الميثولوجيا السورية من أساطير آرام***، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢٠.

ولكن يبدو أنه لم يرض الجيش، الذي ثار وقتل قائده أولبيان، ثم قتلوا الإمبراطور عام ٢٣٥م ووالدته جوليا ماميا[١].

بعد عشر سنوات من مصرع اسكندر سفيروس وفي عام ٢٤٤م، شهدت روما ولاية سوري آخر على عرشها وهو فيليب العربي(٢٤٤ – ٢٤٩ م)[٢]، الذي ولد في شهبا، التي سماها فيلبوبوليس وأعطاها لقب مستعمرة[٣]. وكان أبوه شيخاً من شيوخ حوران. ارتقى فيليب إلى العرش في مدينة زيتا بالقرب من دوراأوروبوس، إثر مقتل جورديانوس الثالث في حربه مع الساسانيين، وكان لمدينة فيلبوبوليس تقويمها و نقودها الخاصة. وقد انتهج فيليب عدة إصلاحات، منها إلغاء السخرة، والاهتمام بكل ما من شأنه كسب ثقة الشعب، وكان أهم هذه الإصلاحات التي أدت إلى وقف تدهور الإمبراطورية، أتباعه سياسة التفاهم مع الساسانيين خاصة[٤].

لم يتوقف العطاء السوري عند هذا الحد، ففي عهد الإمبراطور فالريانوس(٢٥٣-٢٦٨م)، برز دور أذينة الثاني الذي استطاع وقف الغزو الساساني، و ساعد فالريانوس في الانتصار على القوات الساسانية فأنعم عليه بلقب قنصل[٥]. وبعد مقتله انتقل الحكم إلى ابنه هبلات من زوجته زنوبيا، ويعرف في اليونانية ب (اتينودورس) وكان قاصراً، لذلك تولت

---

[1] Forsythe, Gary: ***A Critical Historyof Early Rome***, University of California Press, 2005, p 4.

[2] Forsythe, Gary: ***op. cit.***, p 5.

[٣] – شيفمان، إ، ش: ***المرجع السابق***، ص٢٤٦.

[٤] – حمدان، عبد المجيد: ((***الإمبراطور الروماني فيليب العربي***))، ***مجلة الدراسات التاريخية***، ***ع ٨٥ – ٨٦***، دمشق، ٢٠٠٤ م، ص ٨٥– ١٠٦، ص٩٢.

[٥] – حتى، فيليب: ***المرجع السابق***، ص٤٣٧.

الوصـاية عليـه أمـه الزبـاء، التـي عملـت علـى تكـوين دولـة قويـة تحـت زعامتهـا، وبالفعـل اسـتولت علـى سـورية ومصـر وقسـم مـن آسـيا الصـغرى. و ضـربت نقـوداً باسـمها، الأمـر الـذي لـم يقبلـه الرومـان، حيـث زحـف أورليـان [١](٢٧٠-٢٧٥م) إلى تدمر وأسر زنوبيا[٢].

وعنـدما اسـتلم دقلـديانوس الحكـم (٢٨٤ – ٣٠٥ م) اعتمـد النظـام الملكـي المطلـق، حيـث أشـرك معـه فـي حكـم الإمبراطوريـة عـام ٢٨٩م إمبراطـوراً شـرقياً وغربيـاً، وعـرف هـذا الحكـم بـالحكم التتراشـي[٣]، يسـاعد كـل منهمـا قيصـران، وفـي عـام ٢٩٦م قسـم الإمبراطوريـة لأربـع أقسـام هـي غاليـة وإيطاليـا وأليريـا والشـرق، ويتـولى فيهـا إمبراطـوران برتبـة أغسـطس[٤]. وقسـم سـورية إلـى قسـمين: الأول سـورية المجوفـة وعاصـمتها أنطاكيـة، والثـاني أوغسـتا الفراتيـة وعاصـمتها كيروس.

وبعـد اعتـزال الإمبراطـور دقلـديلنوس الحكـم، تجـدد الصـراع علـى الملـك، وكـان النصـر فـي النهايـة لقسـطنطين الأول ابـن قسـطنطيوس، وذلـك فـي معركـة جسـر ملفيـوس سـنة ٣١٢م، ودخـل رومـا منتصـراً[٥]. حيـث نصـب ليسـينيوس

---

[1] Cumont, Franz: ***Les religions orientales dans la paganisme Romain***, librairie orientaliste, Paul GE .Uthner, Paris, 1929, pp106-107.

Ball, Warwick: ***Roman in the East, 1 st Ed***, Routledge, New York, U.S.A, 2000, p 39.

[2] *Beate Dignas and Eegelbert Winter:* ***Rome and Persia in late Antiquity,*** Cambridge University Press, 2007, p25.

[3] Leclant, J: ***Dictionnaire de l'Antiquité,*** Paris, 2005, p.2154-2155

[4] Downey, Glanville: ***op. cit.***, P. 323.

[5] Eusebius of Caesarea: ***Life of Constantine*** – (book I: ch 28 – 39).

إمبراطورا على الشرق، في حين تولى هو إدارة الغرب وأصدر مع شريكه إمبراطور الشرق مرسوم ميلانو في شهر (شباط ٣١٣م)، الذي أعلن فيه السماح بممارسة جميع العقائد الدينية، مما أعطى الدين المسيحي مكانة مميزة[١].

المبحث الرابع :الحياة الاقتصادية في سورية في العصر الروماني

أولاً: الزراعة

تعد الزراعة من الأنشطة الاقتصادية الأساسية في سورية[٢]، حيث أنه في نهاية الألف التاسع قبل الميلاد وصلت التحولات الاقتصادية في سوريا إلى قمتها، وذلك بالانتقال من مرحلة الصيد والالتقاط إلى مرحلة الزراعة والتدجين، وكان القمح والشعير أول ما زرعه الإنسان فيها. وتمتلك أغلب المدن السورية مقومات الزراعة، ومنها أنطاكية التي يصفها ليبانوس الأنطاكي بقوله: ((فمن تربة غنية خصبة إلى ينابيع غزيرة المياه، وعيون جارية ومناخ طيب معتدل، الأرض عندنا مسواة ومستوية كسطح البحر، ناعمة عميقة التراب لينة طيعة على المحراث، يتجاوز إنتاجها كل توقعات مزارعيها، مهيأة دائماً لاحتضان البذار وبعث الحياة فيها، طيبة للحرث والزرع والنمو ملائمة لزراعة الأشجار الباسقة ذات الروعة والجمال))[٣]. **أما سلوقية** بيريه التي أسسها سلوقس الأول سنة ٣٠٠ ق.م وسماها على

---

[١] – القيصري، يوسابيوس: ***تاريخ الكنيسة***، تعريب مرقس داود، مكتبة المحبة القاهرة، ط٣، ١٩٩٨ م، ص ٤٤٤ –٤٤٥.

[٢]– دولي، دونالد: ***حضارة روما***، ترجمة جميل الذهبي وفاروق فريد، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت . ص٢٩٠.

[٣] – ***الأنطاكي، لبيانوس***: ترجمة محمد الزرقة، دار اسكندرون، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٥٠.

اسمه[1]، فتقع شمال مصب نهر العاصي، وكان هذا النهر هو سبب ازدهارها ونموها من الناحية الزراعية والتجارية. و**اللاذقية** التي اشتهرت بأزهار حدائقها وزيت زيتونها وخمورها، التي وصلت إلى طاولات الحكام في روما والإسكندرية. وأفاميا التي ذكرها سترابون على أنها مدينة محصنة يحيط بها نهر العاصي، حيث تشكلت فيها مستنقعات ومراع للأبقار والخيول، وبذلك تكون الأرض خصبة ومنتجة للحبوب والأشجار المثمرة[2]. وفي الجنوب **حوران** ذات التربة البركانية الخصبة جداً، والملائمة لزراعة العديد من الزراعات وخاصة القمح[3]. أما دمشق فقد تحدث سترابون عن سهولها الدمشقية، ونهرها العظيم بردى، وأراضيها الخصبة[4]. ونظراً لحاجة دمشق لمياه الشرب، شقت القنوات لاستجلاب المياه إليها، ولا تزال آثار هذه القنوات باقية حتى الآن[5].

وهناك ثلاثة أنواع من الملكيات الزراعية وهي:

أ- الملكية العامة

وهي حدود و أملاك كل مدينة من الأراضي والقرى المحيطة بها، حيث كانت سلطة هذه المدن تمتد إلى مناطق تقع خارج الحدود الأصلية للمدينة، ولمعرفة حدود كل مدينة وملكيتها والأراضي والقرى التابعة لها، عمل الأباطرة الرومان على وضع حدود بين بعض المدن السورية، ففي فترة الإمبراطور تراجان Trajan ٩٨ – ١١٧ م، قام والي سورية انتيوس اولوس ايليوس

---

1 ***Diodorus*** of Sicily: ***XXI. 1 – 4b, p 7.***

٢- سترابون: ***المصدر السابق***، ص٤٥.

٣- ميلر، دروس: ***((بصرى في بلاد العرب مدينة نبطية رومانية في بلاد الشام))***، ترجمة شوقي شعث، ***الحوليات الأثرية السورية***، مج ٣٦- ٣٧، ١٩٨٧م ، ص ١٣٢- ١٤٣، ص١٣٧.

٤ . سترابون: ***المصدر السابق***، الجزء ١٦، ص٥٠.

5 Sartre, Maurice: ***op.cit.,*** p219.

كوادارتوس١٠٠-١٠٤م، مع مدير المال في سورية بوستيميوس اسيليانوس، بتخطيط حدود الأراضي بين تدمر وأفاميا. وفي فترة الإمبراطور انطونيوس بيوس Antoninus Pius ١٣٨ – ١٦١ م، تم تصحيح حدود تدمر في كانون الأول سنة ١٥٣م[1].

ب- الملكية الخاصة

ونقصد بها الأراضي والملكيات التي تعود لشخص أو لجماعة ما، ويمكن التأكيد على وجود فئتين من الملكية الخاصة للأرض في سورية من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي وهما: الأولى ملكية كبيرة من الأراضي تتركز في أيدي قلة من الناس، والثانية عدد كبير من قطع الأرض المتفرقة إحداها عن الأخرى والتي يملكها عدة أشخاص. وهذه الأراضي كانت بمجملها تابعة للإمبراطور الروماني، التي يوزعها بدوره على المحاربين القدماء Veterani، ليقوموا بالأعمال الزراعية لقاء خدمتهم بالجيش، بدلاً من دفع رواتبهم الباهظة، نظراً لإرهاق خزانة الدولة في هذه الفترة.

بالإضافة لذلك كان هناك أراضي تأتي عن طريق الإرث أو عن طريق الشراء، ولقد طبق في سورية قانوناً، يقضي بأخذ الأرض من مالكها الأصلي، في حال توقف عن استثمارها لمدة سنتين، ومن ثم تعطى لشخص آخر ليستثمرها، وتصبح ملكه بشكل قانوني.

ج- ملكية المعابد

إن المصادر التي تكلمت عن ملكية المعابد قليلة، وهي متمثلة بثلاثة نقوش تعود لفترات تاريخية مختلفة، وهي تصور المعابد ودورها في الحياة الاقتصادية في سورية. ومن هذه النقوش النقش الذي تحدث عنه شيفمان IGRR،3،1020 ، والذي وجد في قرية بيتوكيكي Baitocaece في مدينة

---

[1] Dabrowa, Edward: ***The Governors of Roman Syria from Augustus to Septimius Severu***, Bonn, 1998, p 79.

أفاميا، ويقول أن أحد السلوقيين، أعطى قرية بيتوكيكي إلى معبد الإله زيوس*.

ويعتقد أن هذه الوثائق تشير إلى أنه في ظروف ليست معروفة لدينا، كانت تحدث تجاوزات لحقوق المعبد بما في ذلك حق الملكية، وفي نفس الوقت فإن إعادة حقوق المعبد أو التأكيد عليها لم يكن يتعارض والأعراف السائدة في المقاطعة، أما التجاوزات فكانت تعتبر أفعالاً غير قانونية[1]. إن المعابد السورية كانت من كبار مالكي الأراضي والقرى، كما وشاركت هذه المعابد في مختلف العمليات المتعلقة بالأرض بما في ذلك عمليات البيع والشراء.

ثانياً: الصناعة

اهتم السلوقيون اهتماماً كبيراً بالصناعة السورية، وذلك من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي، وتوفير فائض لتصديره إلى الخارج. وقد أدى ازدهار الزراعة إلى إيجاد صناعات تعتمد على المنتجات الزراعية، كصناعة النبيذ وزيت الزيتون، التي ارتبطت بها صناعة الأواني الفخارية اللازمة لتخزين النبيذ والزيت. وقد عرف السلوقيون الصناعات العسكرية كصناعة السفن والأسلحة، وصناعات أخرى كالزجاج والنسيج[2]. إن اجتماع هذه الأسباب قبل العصر الروماني، بالإضافة لتشجيع الإمبراطورية الرومانية لإنتاج العديد من الصناعات بسبب نمو اقتصادها، وتزايد الحاجة على طلب البضائع، أدى

---

* – كبير آلهة اليونان، والمجسد للظواهر الجوية من مطر وبرق ورعد، يعتبر في الأساطير الإغريقية ممثلاً لعهد الاستقرار والعقل والنظام والعدل بعد أن مر العالم بكارثة الطوفان، وقد سن الأنظمة التي سارت عليها آلهة السموات، كما وضع القواعد التي نظمت حياة البشر لذلك لقب بأبي الآلهة وأبي البشر. وقد أبرز الفن جلالته وقوته وطبيعته، فيبدو في تماثيله وتصويره مصحوباً بالنسر والصاعقة والصولجان وكرة الفلك ورمز النصر.

[1] – شيفمان، أ ، ش: ***المرجع السابق***، ٧٤ –٨٠.

[2]– فرح، أبو اليسر: ***المرجع السابق***، ص ١٨٧.

لازدهار الصناعة في العصر الروماني، حيث نشأت طبقة راقية وغنية ازداد طلبها على بضائع الترف ذات الأسعار المرتفعة، كما كان لتوفر المواد الأولية (كالصوف والحرير و الزيتون) دوراً هاماً في ذلك. أما العامل الأهم فهو توفر طرق المواصلات الآمنة والمعبدة، وإن حرص الرومان على توفير هذه الطرق لم يكن لمصلحة السكان المحليين بل لخدمة الرومان، فبوجود الطرق الآمنة يتاجر السكان بمنتجاتهم ومصنوعاتهم، فيبيعون ويشترون ويدفعوا الضرائب للرومان.

تعددت الصناعات في سورية فترة الاحتلال الروماني، كون الزراعة متطورة والأمن متوفر، منها الصناعات الغذائية والنسيجية والمعدنية، و صناعة الزجاج. أما الصناعات الغذائية فأهمها **زيت الزيتون و النبيذ.**

وتعد الصناعات النسيجية من الصناعات المهمة في سورية ، وكانت تتم في المصانع وداخل المنازل. ولقد تميز السوريون بصناعة الحرير لا سيما، سكان تدمر والساحل الفينيقي، وكذلك صناعة الكتان والصوف.

واشتهرت سورية وخاصة دمشق **بصناعة السجاد**، الذي عرف بالسجاد العربي أو الدمشقي.

أما الصناعات **المعدنية** فمنها **صياغة الحلي الذهبية والفضية**، حيث اشتهر سكان الساحل السوري بصياغة الذهب والفضة منذ القدم، واستمرت تقاليد فن الصياغة في سوريا حتى الفترة الهلنستية والرومانية. ففي فترة حكم كل من كراكلا Caraclla ٢١١ – ٢١٧ م وفيليب العربي ٢٤٤ – ٢٤٩ م، ظهر نفوذ وجمال السيدات السوريات كجوليا دومنا، مما جعل السوريات مثال الأناقة في ذلك العصر، الذي تطلب فيه الترف الاجتماعي والازدهار الاقتصادي مزيداً من التفنن والإبداع في صياغة الحلي[١]. أما **الصناعات**

---

[١] – زهدي، بشير: ((*لمحة عن الحلي الذهبية القديمة وروائعها*))، ***الحوليات الأثرية السورية***، المجلد ١٣، دمشق، ١٩٦٣م ، ص٧١– ٩٨، ص ٧٧ – ٧٨.

البرونزيـــة فلقـد اشـتهرت بهـا تـدمر وصـيدا وأفاميـا ، وصـنع السـوريون الأسـلحة كالسـيوف والـدروع والخـوذ والرمـاح. ومـن الصـناعات الهامـة **صـــناعة الزجـــاج** التـي اختلـف علمـاء التـاريخ حـول معرفـة المختـرع الحقيقـي لهـا، ولكـن علـى أيـة حال عرف الفينيقيون الزجاج وتاجروا فيه[١].

ويمكن تقسيم صناعة الزجاج في سورية إلى مرحلتين:

المرحلـة الأولـى: كانـت قبـل المـيلاد، ابتكـر فيهـا الصـانع السـوري طريقـة تسـمى بطريقة الزجاج غير المنفوخ[*] ولها عدة طرق في صناعتها.

أمـا المرحلـة الثانيـة فترافقـت إلـى حـدٍ مـا مـع بدايـة الاحـتلال الرومـاني لسـورية، حيـــث تـــم ابتكـــار طريقـــة أخـــرى لصـــناعة الزجـــاج، تســـمى بطريقـــة الزجـــاج المنفـوخ[**] وهــي أكثــر تطــوراً مــن ســابقتها، حيــث أتاحــت هــذه الطريقــة الجديــدة للزجــاجين صــناعة أوانـــي زجاجيـــة، تتـــألف مـــن عـــدة انتفاخـــات يعلـــو بعضـــها بعض.

ومـن الصـناعات الهامـة فـي سـورية صـناعة **الصـــباغ الأرجـــواني** (البروفيـر)، وأول مـن اخترعـه هـم الكنعـانيون سـكان السـاحل السـوري، ونسـب اختراعـه إلـى ملقـارت معبـود الصـوريين، وكانـت مـادة هـذه الصـبغة تؤخـذ مـن حيوانـات بحريـة صدفية ذات لون أحمر بنفسجي (الموريكس)[٢].

---

[١] – زهدي، بشير: ((*لمحة عن الزجاج القديم وروائعه))*، ***الحوليات الأثرية السورية***، المجلد العاشر، دمشق، ١٩٦٠م، ص ١٠٤– ١١٠.

[*] – وهي الطريقة الأولى والتقليدية، يحصل على أشكالها من خلال الصب على جسم رملي أو بطريقة الكشط والنقش.

[**] – وهي أكثر تطوراً من سابقتها، تمكن الصانع من صناعة عدة أواني زجاجية، تتألف من عدة انتفاخات يعلو بعضها بعضاً، وذلك عن طريق نفخ الزجاج في قالب أو النفخ بالهواء بواسطة أسطوانة.

[٢] – الدبس، يوسف: ***المرجع السابق***، ص ٣١٥.

ثالثاً: التجارة

شكل الموقع الاستراتيجي لسوريا في شرق المتوسط، أهمية كبيرة في تطور التجارة، حيث مكنها ذلك من لعب دوراً تجارياً مهماً، فهي تقع عند ملتقى الطرق البرية القادمة، من البلدان التي تقع شرقي البحر المتوسط والبحر الأحمر، بالطرق البحرية الآتية من البحر، ولقد مكنها هذا الموقع من التحكم بأغلب الطرق الواصلة بين الغرب و الشرق أو بالعكس.

وهناك طرق برية وأخرى بحرية ونهرية أما الطرق البرية فمنها **الطرق الدولية** و أهمها **طريق البخور**، الذي يعد من أشهر طرق التجارة العالمية، يربط شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام ثم بدول الغرب*، وقد سيطرت عليه مملكة الأنباط منذ الفترة الفارسية، وكان سبب تواجدها وازدهارها[١].

أما الطريق الثاني فهو **طريق الحرير** الذي يمتد من الصين شرقاً، وحتى أنطاكيا و دمشق غرباً، وقد اشتهر هذا الطريق بنقل الزجاج و المعادن الثمينة و البضائع عالية القيمة، كالذهب و الحرير من الصين[٢].

أما الطرق النهرية فمتعددة ومنها نهر العاصي Orantes وهو صالح للملاحة في بعض أجزائه، وقد وصف سترابون رحلته من سلوقية بيريه إلى أنطاكية عبر نهر العاصي قائلاً: ((وبالتأكيد كانت هناك قوارب صغيرة محملة بالبضائع تعبر نهر العاصي خلف حماة، وربما تصل هذه القوارب حتى حمص وأيضاً كانت السفن الصغيرة، تُبحر في المجرى الأدنى للنهر

---

* – بلدان أوربا (اليونان و الرومان).

[1] Mildenberg, L: Petra on the Frankineense Road? Again, Aram, Trade Routes in the near East, Oxford, 1996, p55.

[٢] – محلي، ساطع: ***المرجع السابق***، ص ١٩.

الكبيـر الشـمالي))[1]. ويعـد نهـر الفـرات مـن أهـم الطـرق التجاريـة النهريـة فـي الشـرق، وكانـت البضـائع تُحمـل علـى أطـواف، و هـي عبـارة عـن ألـواح خشـبية متلاصـقة ومشـدودة لبعضـها الـبعض، بواسـطة حبـال أو بعـض الحشـائش المتينة.

وهـي مُجهـزة بجلـود مـاعز منفوخـة لتعويمهـا[2]، وقـد أنشـأت تـدمر أسـطولاً صـغيراً مـن السـفن الخفيفـة، مهمتهـا الأساسـية التواجـد فـي المجـرى الأدنـى للفرات، ومراقبة حركة الملاحة في الخليج الفارسي[3].

أمـا الطـرق **البحريـة** فهـي عديـدة ومتنوعـة، فمـن جهـة المتوسـط توجـد طـرق ملاحيـة تـربط بـين مراكـز الصـناعة فـي شـرق المتوسـط، وبـين مراكـز المـواد الخـام فـي منطقـة غـرب المتوسـط، وبهـذا تكـون قـد ازدهـرت مـوانئ سـورية عديـدة كاللاذقية وأرواد[4].

أمـا مـن جهـة **البحـر الأحمـر**، فقـد نشـطت الطريـق البحريـة هنـاك، بسـبب اكتشـاف حركـة الريـاح الموسـمية فـي فتـرة الإمبراطـور أوغسـطس فـي القـرن الأول قبـل المـيلاد، ومنـذ ذلـك التـاريخ أخـذت سـفن بسـعة ٥٠٠ طـن، تبحـر صـيفاً باتجـاه المـوانئ الهنديـة عنـد مصـب نهـر السـند، محملـة بالبضـائع مـن

---

[1] Butcher, Kevin: ***Roman Syria and the near East***, the British Museum, London, 2003,p132.

[2] – غاوليكوفيسكي، ميشيل: ***تدمر وتجارتها الدولية، ترجمة عدنان البني***، ***الحوليات الأثرية السورية***، المجلد ٤١، دمشق، ١٩٩٦م، (١١٥-١٢٠)، ص١١٦.

[3] – الحلو، عبد الله: ***تاريخ سوريا القديمة***، ص١٠٣٩.

[4] Sartre, Maurice: ***The Middle East under Rome,*** p260.

الهنـد ومنتجـات الصـين وبـلاد الشـرق الأقصـى[1]. أمـا الطريـق البحـري الـذي يتجـه مـن **مصـب الفـرات** إلـى الهنـد والصـين عبـر المحـيط الهنـدي، فقـد أولاه التدمريون اهتمامات خاصة، وأبحروا فيه وصولاً إلى بلاد الهند والصين[2].

أمـا بالنسـبة للنقـود فلقـد قسـمت النقـود الرومانيـة المضـروبة فـي سـورية إلـى قسمين:

أ – نقـود كانـت تسـك فـي عاصـمة الإمبراطوريـة الرومانيـة، التـي كـان مصـادق عليها من قبل مجلس الشيوخ، من حيث الوزن والعيار ونوع الوحدة النقدية.

ب – نقود رومانية برونزية تسك في بعض المدن السورية.

وبسـبب الأزمـة الاقتصـادية التـي عانـت منهـا الإمبراطوريـة، سـمح لـبعض المـدن الشـرقية كأنطاكيـة ودمشـق وصـيدا وصـور بالاحتفـاظ بعملتهـا، وسـك نقـود نحاسـية بنفسـها، وهـو أمـر لا غنـى عنـه لتقـدم التجـارة المحليـة[3]. وبالتأكيـد وُجـد الأوريـوس aurius الرومـاني و الـدينار Denarius فيهـا، وأيضـاً كانـت هنـاك التتردراخمـا السـورية Tettradrachma، التـي كـان إصـدارها أقـل مـن الدينار بثلاث مرات في المرحلة ما بين ٢٤٤ – ٢٥٣م.

أمـا تـدمر فيحتـل سـك النقـود فيهـا مكانـاً متميـزاً، ويقتـرب فـي أسـلوبه مـن نمـط النقـود البارثيـة. إن بعـض هـذه النقـود كـان مجـرداً مـن الكتابـات، وبعضـها الآخـر عليـه حـرف أو حـروف فيهـا اسـم تـدمر (بـالميرا أو أدريانـا)، وأخـرى عليهـا

---

[1] – فرزات، محمد حرب: ***طريق الحرير (طريق الحوار)***، ***مجلة دراسات تاريخية***، مج ٣٩–٤٠، دمشق ١٩٩١م، (٩٦– ١١٨)، ص١١٠.

[2] – غاوليكوفيسكي، ميشيل: ***المرجع السابق***، ص١١٨.

[3] – روستوفتزف، ميخائيل: ***المرجع السابق***، ص٢٤٨.

رسم ملك تدمر هبلات والملكة زنوبيا[1]. وفي سنة ٢٧٠ – ٢٧١ م سكت زنوبيا النقود في أنطاكية في فترة السلام مع أورليان وروما، وبعض النقود حملت صورة ابنها وهب اللات، وعلى الوجه الآخر صورة الإمبراطور أورليان[2].

لقد كان لموقع سوريا الجغرافي السبب الرئيسي في الإحتلال الروماني لها، وذلك لحماية الجبهة الشرقية للإمبراطورية من الخطر البارثي، والإستفادة من خيراتها التي شكلت مورداً اساسياً من المحاصيل الزراعية والتجارية، التي تعتمد عليه روما. ولم يتدخل الرومان في سوريا كثيراً، إلا بما تقتضيه الحاجة، وخاصة من الناحية الإجتماعية فتركوا السوريون يمارسوا عاداتهم وتقاليدهم. بالإضافة إلى أنهم أبقوا على حكم الأسر المحلية، وذلك بشرط أن لا يضر بمصلحة الرومان.

-

-

-

---

[1] – زهدي، بشير: ***النقود التدمرية***، ***الحوليات الأثرية السورية***، مج ٢٣، الجزء ١ – ٢، دمشق، ١٩٧٣م، (١١٣– ١٤٢)، ص ١١٥.

[2] Butcher, Kevin: ***A Palmyrene Curiosity***, Berytus, VOL L, Lebanon, 2007, pp. 47 – 48.

الفصل الثاني

الحياة الثقافية في سورية قبل العصر الروماني

المبحث الأول: المؤثرات في الثقافة السورية

١- المؤثرات المصرية

٢- المؤثرات الفارسية

٣- المؤثرات الهيلينستية

***المبحث الثاني*: الآداب**

أولاً: الشعر

١- آراتوس السولي

٢- بيون الأزمرلي

٣- أرخياس الأنطاكي

٤- فاليريوس بابريوس

ثانياً: الخطابة والبلاغة

المبحث الثالث: العلوم الفكرية

أولاً: الفلسفة

أ- المدرسة الرواقية وروادها

١- زينون الفينيقي

٢- كريسيب

٣- بوسيدوميوس الأفامي

٤- بيوئس الصيداوي

٥- أنتيباتر الصوري

٦- ديودوروس

ثانياً: التاريخ

ثالثاً: الجغرافيا

المبحث الرابع : التربية والتعليم

أولاً - مراحل التربية والتعلم في العصور القديمة

١- عند المصريين القدماء

٢- عند اليونان

ثانياً: التربية والتعلم في سورية في العصر الهلينستي

ثالثاً: اللغة

أ- ***اللغة الآرامية***

١- *الآرامية القديمة*

٢- *الآرامية الإمبراطورية*

٣- *آرامية العصر الهلنستي*

ب- ***اللغة اليونانية***

الفصل الثاني: الحياة الثقافية في سورية قبل العصر الروماني

المبحث الأول: المؤثرات في الثقافة السورية

تعد دراسة الحياة الثقافية الأدبية لسورية في العصر الهلنستي، أمراً بالغ الأهمية، وذلك للتأكيد على الدور السوري في مواصلة العطاء الثقافي، منذ العصور القديمة وصولاً إلى العصر الروماني، دون انقطاع ومنها إلى الوقت الحاضر، على الرغم مما تعرضت له من غزو خارجي عسكري وثقافي في فترات مختلفة. حيث حمل هؤلاء الغزاة، من مصريين وفرس ويونان، ثقافتهم التي أثر وتأثر بها الشعب السوري، في كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية ...إلخ. و بالرغم من ذلك لم يتوقف السوريون عن عطائهم، فبرز إلى الوجود شعراء سوريون أغنوا الفكر العالمي، بما قدموه من موضوعات شعرية، شملت أعلاماً في السياسة والحروب والفلسفة، بالإضافة إلى تقديم منظومات شعرية تتكلم عن أساطير عرفت بأسلوب شعري باهر. هذا بالإضافة إلى ظهور المدرسة الرواقية ذات الصناعة السورية البحتة، التي تصدرت قائمة المدارس الفلسفية في العصر الهلنستي، وذلك من خلال آراء روادها كزينون وكريسيب في التخلص من الشقاء والوصول إلى السعادة. وهناك دور للمؤرخين والجغرافيين السوريين، الذين لا تزال المعلومات التي كتبوها ووثقوها في العصر الهلنستي مصدراً لجميع الباحثين حتى فترة زمنية متأخرة.

أولاً : المؤثرات المصرية :

تأثر السوريون بالفن المصري أكثر مما تأثروا بفن بقية البلدان، حيث كان السوريون غالباً ما يقومون بتقليد الواردات المصرية، بشكل يصعب معه التمييز بين المنتجات المصرية المستوردة والمنتجات السورية المقلدة. ولقد اقتبس الفنان السوري عناصر تصويرية أو تشكيلية مصرية استخدمها كما هي، أو قام بإجراء تعديل بسيط عليها. ويتضح التأثير المصري في العمارة والمباني الدينية الفينيقية[١]، ففي جبيل اكتشفت مسلة

---

[١] – حمود، محمود: ***ملامح الحياة الدينية في سورية من الألف الثاني قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد***، (أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق القديم)،إشراف جباغ قابلو، دمشق ٢٠١٢م، ص ٣٠٩.

يحميلك*، التي تصور الملك يحميلك واقفاً يقدم قرباناً إلى سيدة جبيل (بعلة جبيل). حيث رسمت الربة على هيئة الربة حتحور المصرية، وهي جالسة على كرسي وشعرها المستعار المنقسم إلى قسمين ينسدل على جانبي الرأس. ترتدي الربة لباساً ضيقاً يشبه لباس الربات المصريات، وتحمل بيدها صولجان البابيروس الذي ينتهي بزهرة اللوتس[١]، وهو ما امتازت به الربات المصريات[٢].

كما عثر في جبيل عام ١٨٨٤ م على نقش لإيل بعل**، وهو من ثلاثة أسطر مع كلمات متفرقة ، وجدت على قطع تمثال الفرعون المصري أوسركون الأول***. ونقش عليه خرطوشين باسم الملك. وقد قام النحات بنحت كل إطار التمثال حسب النموذج المصري بإظهار اشارات خاصة كالأرض والسماء والصولجانين. ومن الممكن أن الملك المصري أرسل تمثاله إلى ملك جبيل ليقدمه بدوره نذراً إلى بعلة جبيل، وفي هذا إشارة إلى استمرار العلاقات الطيبة التي ربطت جبيل بمصر منذ أقدم العصور وحتى الألف الأول قبل الميلاد. فبلوتارخوس أثناء سرده لأسطورة **أيزيس وأوزيريس** أشار لعلاقة جبيل المباشرة بهذه الأسطورة، التي تبدأ بخبر زواج الإله أوزيريس من الإلهة إيزيس، التي سمح لها زوجها بحكم المملكة فترة غيابه، مما أغضب أخوه تايفون الذي كان يطمع بالحكم ، فدبر مع بعض الأشخاص مؤامرة لأخيه، حيث وضعوه في صندوق وغطوه بالرصاص، وألقوه في مياه نهر النيل، فجرفه التيار إلى الشمال أي إلى جبيل[٣].

---

* – وهو ملك جبيل عام (٩٧٠ق.م)، واسمه من الناحية اللغوية مركب من كلمتين، هما يحي وتعني يحيا وملك، أي ما معناه يحيى الملك أو الملك الحي.

[1] Gabriel, J. Leroux: ***Les premieres civilization de la Mediterranee***, persses universities de France, 1941, p 81.

[٢] – كونتنو، (ج): ***الحضارة الفينيقية***، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٧م، ص ٢٣١.

** – وهو ابن يحميلك ملك جبيل تسلم حكم المملكة بعده.

*** – وهو فرعون مصري من الأسرة الثانية والعشرين (٩٢٤ – ٨٧٤ ق.م)، خلف أباه الفرعون المصري شاشانق الأول (٩٤٥– ٩٢٤ ق.م).

[٣] – صايغ، أنيس: ***سوريا في الأدب المصري القديم***، ص ١٤– ١٥ .

علمت إيزيس بالمؤامرة وأن الأمواج دفعت بالصندوق إلى شاطئ مدينة بيبلوس، وأن شجرة أثل* قد نمت حوله، فقدمت إلى بيبيلوس للبحث عن زوجها، وأخفت حقيقتها و عملت في قصر الملك كمربية لابنيه. إلى أن تمكنت من استرجاع الصنوق، الذي يحوي جثمان زوجها والمخبأ في أحد أعمدة القصر[١].

تقدم هذه الأسطورة تصوراً حول علاقة مصر وجبيل، والتي يفترض أنها قديمة قدم التاريخ وتضفي عليها جانباً أسطوريا و دينياً[٢]. حيث ظلت جبيل تعبد الإلهين أوزيريس وايزيس مدة طويلة، وقد وجدت آثار لهما في هياكلها، كما قدست المدينة الكلب الذي كان يرافق ايزيس أثناء بحثها عن زوجها. كما أن لوقيانوس السميساطي أشار إلى أن سكان بيبلوس، كانوا يقيمون طقوس الأحزان تكريماً لأوزيريس، الذي يزعمون أنه مدفون عندهم[٣].

ويذكر العالم المصري **سنوهي** أنه عاش فترة من الزمن في سوريا، وأنه كان ذو مقامٍ رفيع فيها، إذ ضاعف ثروته و تزعم القواد السوريين، ووطد الأمن وراقب التجارة والمواصلات وحمى الهاربين اللاجئين إليها، إلا أنه بقي مع هذا، يحن إلى مصر ويتوق إلى الرجوع إلى مسقط رأسه. و يتحدث سنوهي في القصة التي ألفها أثناء هروبه إلى سورية، عن علاقة مصر مع سورية ومنزلة المصريين عند السوريين، وعن انتشار أخبار مصر ولغتها عند أهل سورية. وهو في قصته يمجد عظمة إله مصر وفرعونها

---

* – هي شجرة متوسطة الارتفاع ودائمة الخضرة، لها أزهار بيضاء وتزرع للزينة، وتعتبر مصدر للرياح والاستظلال، وموطنها الأصلي في الوطن العربي وخصوصاً المناطق الساحلية، لأنها تحتاج إلى أماكن دافئة ولا تتحمل الصقيع. وتستعمل لعلاج العديد من الأمراض، وقد ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم في الآية السادسة عشر من سورة سبأ.

[١] – أحمد، محمود عبد الحميد: ***الصلات التجارية بين مصر وسورية منذ عصور ما قبل الأسرات حتى نهاية الدولة القديمة (٤٠٠٠– ٢٢٨٠) ق.م***، ***مجلة دراسات تاريخية***، ع١٩ و٢٠، نيسان – تموز، ١٩٨٥ م، ص١٩٣– ١٩٩، ص١٩٤.

[٢] – برنهردت، كارلهاينز: ***لبنان القديم***،ترجمة ميشيل كيلو، قدموس للنشر، لبنان ،ط١، ١٩٩٩م، ص٢١– ٣٠.

[٣] – لوقيانوس: ***الآلهة السورية***، تحقيق ماريو مونييه، تعريب موسى ديب الخوري، الأبجدية للنشر، ط١، دمشق،١٩٩٣م، ص ٢٤.

حيث يقول: ((لقد وزع رع خوفك على أرض مصر، كما ونشر رهبتك في كل بلد أجنبي وأنت سواء كنت في القصر أم هنا (أي في سورية) تتحكم في الآفاق والشمس تأمر بك، إننا نشرب مياه الأنهار حسب إرادتك ونستنشق هواء السماء حسب رغباتك))[١]. وفي هروب سنوهي إلى جبيل في شمال بيروت ، دليل على معرفته لهذه البقاع و أهلها، وهذا يشير إلى الصلة بين مصر وسورية، حيث كانت مصر تبعث سفنها إلى سواحل لبنان لإحضار الخشب من غاباتها[٢].

وهناك قصة يسردها **ون أمون** الذي قام برحلة إلى بلاد فينيقية لجلب البضائع، إلا أن رحلته لم تكن موفقة بسبب تعرضه للسرقة، حيث سرقت منه الأواني الفضية التي كان يحملها معه ليقدمها هدية إلى ملك جبيل لقاء حصوله على خشب الأرز[٣]. حيث يقول أن الملك رفض بدايةً تزويده بالخشب ما لم يقدم ثمنه، وطلب منه مغادرة البلاد، لكنه تراجع لاحقاً و أعطاه مبتغاه.

ومن الجدال الذي دار بين ون أمون وملك فينيقيا أن قال له الأخير: ((لقد أتتنا الصناعات عن طريق مصر، كما وصلتنا حضارتها ولكن ما هذه الرحلة الصبيانية التي جعلوك تقوم بها ؟)) فرد عليه ون أمون قائلاً: ((لا تقل ذلك ! إن ما قمت به ليس رحلة صبيانية وليس هناك سفينة فوق الماء لا يملكها أمون، إنه هو البحر(آمون) يملك لبنان التي تدعي أنها ملكك وما هي في الحقيقة إلا حقل لأجل الخشب اللازم للسفينة " أوسرحات– أمون "سيدة السفن جميعها)).

من خلال ما تقدم نجد أن لمصر تأثير حضاري على سورية من خلال اعتراف ملك فينيقية بذلك ، أما من جهة أخرى فنجد شيء من القوة والجبروت، يمارسه المصريون

---

[١] – صايغ، أنس: ***المرجع السابق***، ص ٢١–٢٦، ٤٢.

[٢] – مهران، محمد بيومي: ***مصر والشرق الأدنى القديم (الحضارة المصرية القديمة)***، ج ١، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م، ص ٩٩.

[٣] – توفيق، سيد: ***معالم تاريخ حضارة مصر الفرعونية***، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٣٨٣–٣٨٤.

علـى سـورية فـي سـبيل إخضـاعها، والحصـول علـى مواردهـا الاقتصـادية وخاصـة الأخشاب[1] وما يستخلص منها من مواد أخرى كمادة الراتنج[2].

وترافقت العلاقات المصرية السورية بتبادل ثقافي، فالأمير السوري يتكلم اللغة المصرية كما أن ساقيه وكاتبه كانا مصريين . ولما كانت الموسيقى المصرية ذائعة الصيت في جميع الأمم القديمة، فليس من المستغرب أن لا يجد أمير لبنان سبيلاً لإشباع حبه لهذه الموسيقى، إلا بإحضار مغنية تقيم في بلاطه

لم يكن التأثير المصري في سورية مقتصراً على الجوانب الاقتصادية والأدبية وإنما تعداه إلى الجانب الديني، حيث يرى سليم عادل عبدالحق أن عبادة البطل اليوناني هرقل وأمه انتشرت في جوف سورية* في عهد البطالمة، بينما يمكن أن يكون انتشار هذه العبادة، عن طريق المقدونيين الإغريق الذين حكموا سورية في العصر الهلنستي.

إلا أن وجود قائمة تضم أسماء جنود مرتزقة اشتركوا في تقدمة دينية، تؤكد الوجود البطلمي في الساحل السوري، وذلك لأن أسماء المدن الواردة في القائمة والتي ينحدر منها الجنود، هي مناطق تقع تحت نفوذ البطالمة أوهي من ضمن ممتلكاتهم.

ولقد أقر مجلس الشيوخ في اللاذقية بقانون في العام (١٧٥-١٧٤ ق. م)، يقوم على تكريس عبادة سرابيس وإيزيس وهو متعلق بالجند، وهذا ما نجده في حوران من خلال عبادة الجنود لهذه الآلهة، بدليل الآثار الموجودة في الحرم الأكبر في قرية سيع قرب مدينة قنوات[3].

---

[1] Dunand, Maurice: ***Byblos***: son histoire– ses ruines – ses legends, Librairie Adrien maisonnuve, Fance, 1963, p22.

[2] Renre, Dassaud: ***Byblos ET la mention des Gibites dans l'ancien testament***, Syria, Tom 4, P302.

* – هي المنطقة التي كانت محل نزاع بين السلوقيين والبطالمة، وتشمل الجزء الجنوبي من سورية وفينيقية وفلسطين، ودارت حولها عدة حروب أطلق المؤرخين عليها اسم الحروب السورية.

[3] Sarter, Maurice: ***the Middle East under Rome***, pp. 33-34.

لم يكن المصريين مؤثرين في سورية فقط، بل تأثروا أيضاً بما كان في سورية فعبادة عشتروت السورية كانت منتشرة بين عامة المصريين[1].

من خلال ما تقدم نستنتج أهمية التواصل الحضاري بين مصر وسورية، والعلاقات المشتركة بين البلدين منذ أقدم العصور، وارتبطت هذه الأهمية بأهمية موقع سورية كعقدة مواصلات هامة، وملتقى حضاري بين مختلف الشعوب وتنوع النتاجات بين مصر وسورية، وبالتالي فإن أهمية التواصل والاتصال بينهما، كان ضرورة ملحة وحاجة لكلا الطرفين على السواء. وكانت الآثار المصرية المكتشفة في سورية أو تلك المتأثرة بالفن المصري، عصب هذا النتاج الحضاري.

ثانياً : المؤثرات الفارسية:

حلت دولة بابل الحديثة(الكلدانية) محل آشور في السيطرة على سورية، إذ قام الملك نبوخذ نصر الثاني(٦٠٥-٥٦٢ ق.م) باحتلالها وجعلها مقاطعة تابعة لبابل، وعين عليها حاكماً بابلياً، باستثناء صور التي قاومته لمدة ١٣عام ثم اعترفت بسيادته الاسمية.

وفي خضم هذه الأحداث ظهر للساحة العالمية الفرس الأخمينيين، الذين استطاعوا أن يسيطروا على آسيا الصغرى بسهولة، وخاصة بعد انتصارهاعلى الميديون* في معركة ليديا**، التي وقعت بينها وبين الميديين، والتي أعقبها دخولهم للعاصمة إكباتانا، ثم بابل[1].

---

[1] Cornelius, Izak*: **The Many Faces of The Goddess,*** Academic press Fribourg, 2ed edition, Switzerland, 2008, p85.

* – تعود أصولهم لغوياً إلى العائلة الهندو أوربية من مناطق شمالي الهند وأواسط آسيا، أقامو دولتهم في شمالي غرب الهضبة الإيرانية منذ القرن العاشر قبل الميلاد. وأشهر ملوكهم خسرو الذي تمكن من القضاء على الإمبراطورية الآشورية، وتوسع الميديون نحو الغرب ، ثم قضى عليهم قوروش في عام ٥٥٠ق.م وضمها للإمبراطورية الفارسية.

** – دارت بين قوروش الفارسي وكرويسوس ملك ليديا، في عام ٥٤٧ق.م على نهر الهاليس، واستطاع قوروش الانتصار فيها، ودخول عاصمة الإقليم سارديس، وتحويلها إلى إقليم فارسي تحت اسم ساباردا Sapards أو

وبسقوط بابل بيد قوروش (٥٥٩- ٥٣٠ق.م)[٢]، تهاوت المدن الكنعانية تحت ضربات الفرس واستسلمت دون مقاومة، بسبب الخراب و الدمار الذي أصابها سبقاً، على يد الآشوريين وحروب نبوخذ نصر.

ثم توسع الفرس باتجاه مصر وسيطروا عليها عام (٥٢٥ق.م)، وعندما استلم داريوس الأول * Darios الحكم (٥٢١-٤٨٦ ق. م)، عمد إلى حل مشكلة تعدد الشعوب في إمبراطوريته، التي ضمت أجناساً مختلفة، في الدين واللغة والنظام الاجتماعي، كالسوريين والمصريين واليونان. فنقل بعض السكان من بلد إلى آخر على سبيل القصاص، فأسكن بعض اليونان في سورية، وأسكن بعض الجماعات الفارسية في وادي النيل وآسيا الصغرى وسورية.

وقد ساهمت اللغة بشكل كبير في ترابط الدولة، وكانت الآرامية اللغة الرسمية في الإمبراطورية الفارسية، حيث أن أغلب سكان الإمبراطورية يتقنونها ويستخدموها في حياتهم اليومية.

ولذلك لم يغير الفرس في الوضع القائم من ناحية اللغة، لا بل عملت دوائر الدولة في سوسة على نقل النص الفارسي إلى اللغة الآرامية، وأرسلت نسخاً من مقرراتها إلى الدوائر الحكومية المحلية، التي كانت تترجمها بدورها إلى اللغة المحلية. وهذا ما يفسر لنا التقدم الذي أحرزته اللغة الآرامية في الشرق الأدنى، وتوصل أبناء الشعوب المغلوبة وخاصةً السوريين إلى استلام رتب ووظائف في الدولة بموافقة الملك.

سارديس Sardis. وحكمت من قبل والي فارسي، كانت غاية قوروش من المعركة السيطرة على إقليم ليديا الغني.

[١] – محفل، محمد: ***التراث الأثري للهلال الخصيب من الأصول حتى سقوط بابل الكلدانية ٥٣٩ق. م***، جمعية بيروت للتراث مؤتمر أضواء على مدائن أثرية وحضارية في العالم العربي ١٤-١٥ نيسان ١٩٩٩ م، بيت الأمم المتحدة، بيروت، ص ٣٦ – ٧١، ص٦١.

[٢] – الغزالي، هديب: ***الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩) ق. م***، دار الأهالي ، ط١، ٢٠٠١ م، دمشق، ص٨٥.

* – تولى الحكم بعد قمبيز (٥٢١ – ٤٨٦ ق.م) وهو لا ينتمي إلى الأسرة الإخمينية، تميز عهده في بداياته بالفتن والاضطرابات، ولكنه ما لبث أن ثبت دعائم حكمه وأعاد تنظيم المملكة من جديد، مما دعا بعض العلماء إلى وصفه بمؤسس الإمبراطورية العالمية.

عُرف الشرق الذي خضع للفرس بغناه في مجال الفن، حيث قدمت المناطق الخاضعة للفرس المواد الأولية والعملة ورجال الفن، و يقول داريوس الأول في هذا الخصوص : ((لقد أتيت من بعيد بالمواد التي بنيت بها هذا القصر في سوزا والشعب البابلي هو الذي صغر الأرض وكوم الحصى وجلب الأرز من لبنان...الخ))[١].

ولقد وجد في قبر أحد الموظفين الفرس في صيدا عام ٣٥٠ق.م، نموذج التماثيل الموجود في العاصمة برسبوليس[٢]، وعثر على قطعة نقود وجدت في صيدا ٣٧٠ق.م، تظهر على وجهها سفينة فينيقية، وعلى الوجه الآخر ملك فارسي في عربة تجرها الجياد.

وبسبب العلاقات المتعددة بين فارس وسورية، فإن عبادة الإله الفارسي ميثرا[*]، عرفت في سورية منذ القديم، وكانت في القرنين الثاني والثالث الميلادي، من أهم الآلهة ذات الطابع العسكري والحامية للجيش الروماني[٣]. وقد أشار ليبانيوس الأنطاكي إلى إقامة معبد له في أنطاكية من قبل الملك الفارسي قمبيز[٤].

أما الإشارة لكهنته فتعود لسنة ١٤٠م. وفي دوراأوروبوس[**] كان معبده قائماً قرب الحائط الغربي للمدينة في قطاع المعسكر الروماني. وله نقش في قرية سيع قرب

---

[١] – أيمار، أندريه وَ أوبوايه، جانين: ***المرجع السابق***، ص ٢٢٦–٢٢٧.

[٢] – حجل، بدري: ***المرجع السابق***، ص١٦٦.

[*] – ولد من الصخرة، وهو إله النور عند الفرس ومجسداً للشمس.

[3] Popa , Alexandru et Berciu, Ion: ***Le Culte De Jupiter Dolichenus Dans La Dacie Romine*** , E. J. Brill, Leiden, 1978, p 46.

[٤] – ***الأنطاكي: المصدر السابق***، ص ٦٩–٧٠.

[**] – وهي من أشهر مستعمرات الإمبراطورية السلوقية على الإطلاق، تقع شرقي الصحراء السورية على الضفة اليسرى لنهر الفرات. وقد أقيمت على أنقاض قرية قديمة تسمى دورا (Dura) ومعناها بالآرامية الجدار أو الديار. ويعود إنشاء هذه المستعمرة إلى حوالي عام ٣٠٠ ق.م، حيث شرع نيكانور (Nicanor) حاكم منطقة شمال شرق سورية في إقامتها بتكليف من سلوقس الأول، وأطلق عليها يوروبوس على اسم مسقط رأس سلوقس في مقدونيا.

قنوات* (**Canatha**) صور فيه على هيئة شاب متوج بقلنسوة فريجية، ومرافق برموز شمسية[1]، وكذلك انتشرت عبادته في حوران.

و في منطقة قرب مدينة أفاميا وجد له معبداً تحت كنيسة، كما كشفت البعثة الألمانية عن هيكلين له، في منطقة الكوماجين[2].

لم يحل تمسك الفرس بعقيدتهم دون تسامحهم الديني في غالب الأحيان، واتجهوا في سياستهم وحكمهم للشعوب اتجاهاً إنسانيًا، ففي عهد قوروش أبيحت ممارسة الشعائر الدينية التي كانت متبعة، فحلت الرحمة والتسامح مكان الرعب[3]، فلم يدمروا مثلما دمر الآشوريين، بل اتبعوا سياسة تهدف إلى إنعاش التجارة وتعميم الرخاء في الولايات المختلفة[4].

ولقد شهدت فترة حكم الأخمينيين عظمة فارس القديمة، حيث ازدهرت العمارة و الفن وتطورت نظم الإدارة الحكومية[5].

أساء خلفاء داريوس فهم الأوضاع ولم يسيروا على خطاه في الاستعانة بالشعوب المغلوبة دون تمييز. مما دفع المدن الفينيقية للقيام بالثورة (٣٧٠ – ٣٦٠ ق .م).

ورغم تمكن الفرس من القضاء على هذه الثورات، إلا أن سيطرتهم على هذا الشريط الساحلي، لم تدم أكثر من ١٨ عام، حيث ضعفت الإمبراطورية الفارسية وسقطت بسبب حروبها مع الإغريق[1].

---

* – تقع هذه المدينة على بعد ٧كم شمال مدينة السويداء، وقد ورد ذكرها بكاناثا حوالي عام ٣٣ ق. م، أصبحت على درجة عالية من الأهمية في القرن الثاني الميلادي، فامتلأت بالمباني الدينية.

[1] Zuhdi, B: Catalogue ***du musée national de Damas***, Damas, 1999, p117.

[2] Sarter, Maurice: ***the Middle East under Rome***, the Belknap press of Harvard University press, London, 2005, pp. 304 – 305.

[3] – ناهض، نقولا: ***الموسوعة***، م١٥، ط١، دار ترادكسيم، شركة مساهمة سويسرية جنيف، ص ٢٧٣١.

[4] – عصفور، محمد أبو المحاسن: ***معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر***، دار النهضة العربية بيروت، ط٣، ١٩٨٤–١٤٠٤هـ، ص٤١٢.

[5] – نصحي، إبراهيم: **المرجع السابق**، ص٦.

ثالثاً : المؤثرات الهلنستية:

أطلق المؤرخ الألماني جوهان درويسن (Johan Droysen) في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر، اصطلاح العصر الهلنستي، لتمييزه عن الحضارة اليونانية[٢]، والمقصود به امتزاج الحضارة الإغريقية مع حضارات الشرق. وقد كتب لهذا الإمتزاج أن ينمو ويثمر في ظل إمبراطورية عالمية، خط حدودها الأولى سيف الإسكندر، وتابعها من بعده خلفائه، وكان للعلماء والفلاسفة دور كبير في هذا التمازج.

كان لدى اليونان في السابق اعتقاد شائع، أنهم دون سواهم متحضرون و الباقي برابرة، إلا أن الإسكندر خالف هذا الاعتقاد، و اصدر مراسيمه لتمتزج الحضارات مع بعضها. حيث تزوج في عام ٣٢٤ ق.م في مدينة سوسة من ابنة زعيم إحدى القبائل الأفغانية وتدعى روكسانا، وزف إلى ثمانين من ضباطه فتيات فارسيات نبيلات، كما عقد قران عشرة آلاف من ضباطه على فتيات فارسيات. ثم واصل العمل لنشر الثقافة اليونانية ، فأنشأ المدن في كل مكان ، فكان الناتج حضارة يونانية مصبوغة بروح الشرق وسحره.

والحق يقال أن تأثير الشرق كان أقوى في مجال السياسة والدين، بينما كان تأثير اليونان أقوى في مجال العلم والفلسفة، فبينما كان الحكم في اليونان يقوم على أساس دولة المدينة وعلى النظام الجمهوري، أصبح تحت تأثير الشرق ملكياً على الطراز الشرقي. كما أن المعتقدات والأسرار الدينية الشرقية تسربت إلى الديانة اليونانية، التي حمل بعض آلهتها منذ الاحتلال اليوناني صفات شرقية. و في مجال الفلسفة انتشرت أفكار أفلاطون وأرسطو في الشرق، ومن جانب آخر دخلت النقود ولأول مرة مرحلة التداول وبشكل رسمي المشرق العربي.

وبعد موت الإسكندر في بابل سنة ٣٢٣ ق.م، ورث عنه قواده هذه التركة العظيمة، وكانت سورية من نصيب سلوقس، الذي بنى صرح إمبراطورية عظيمة امتدت على رقعة واسعة من الأرض من البحر المتوسط إلى الهند.

---

[١] – فرحات، أديب: ***لبنان وسوريا***، مكتبة صادر، بيروت، ط١، ١٩٤٨م، ص٦٥.

[٢] – فرح، أبو اليسر: ***المرجع السابق***، ص ٣٨.

لقد اعتبرت سنة (٣٠٠ق.م) تاريخ ولادة المملكة السلوقية في سورية، وأخذ المثقفون السوريون يتعلمون اللغة اليونانية لفظاً وكتابةً، وذلك بحسب ما تقتضيه الحاجة[1]. وسرعان ما وجدت القوانين والتنظيمات الرسمية اليونانية، مناخاً ملائماً تفاعلت فيه مع النظم المحلية وأساليب الحياة عند السكان السوريين.

ولقد تابع سلوقس ما بدء به سيده الإسكندر المقدوني، في السعي إلى المزج بين الحضارتين الشرقية والغربية، فبنى المدن ، ومنها سلوقية بيريه وأبامية (أفاميا) و لاوديكي (اللاذقية) على البحر المتوسط[2]، وكذلك أنطيوخيا (أنطاكية) التي اتخذها السلوقيون عاصمة لهم.

ولقد زودت هذه المدن بالمسارح والحمامات وملاعب الرياضة والساحات العامة وغيرها من المنشآت، واحتفظ فيها بالشكل السياسي لدولة المدن اليونانية مع الاهتمام بشخصية المواطن. وفي هذا كله اختلاف في المراكز الجديدة عن المراكز السورية التي كانت تبنى عادة حول حصن أو نبع أو معبد كنواة لها، وتنمو بعد ذلك دون أية خطة وليس فيها أية وسيلة للتعبير عن الحياة الديمقراطية[3]. وتقسم أماكن التجمع البشري التي كان للسلوقيين الفضل في إقامتها أو تحويلها أو تطويرها إلى مدن إلى ثلاثة أقسام هي:

١- مدن حديثة أنشأت منذ البداية على النمط الإغريقي مثل أنطيوخس(أنطاكية).
٢- مستوطنات عسكرية تطورت إلى مدن مثل دوراأوروبوس .
٣-مدن محلية تطورت بإدخال بعض العناصر الإغريقية إليها مثل دمشق وحلب[4].

---

[1] Grainger, John: ***Hellenistic Phoenicia***– Clarendon press, oxford, NewYork, 1991, p107.

[2] – بكري، حسن صبحي: ***الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني***، عالم الكتب، ص ٥٠٣.

[3] – حجل، بدري: ***المرجع السابق***، ص ١٧٥ .

[4] – العابد، مفيد رائف: ***إنشاء المدن في إطار السياسة السلوقية لهلينة سورية***، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١م، ص٣.

ولقد غير السلوقيون في أسماء المدن السورية القديمة إلى أسماء جديدة هلنستية، فبيروت سميت (لاوديسا) في القرن الثاني قبل الميلاد، وحماة (أبيفانية) في زمن أنطيوخس الرابع، وتبدل اسم شيزر المجاورة لها إلى (لاريسا) نسبة إلى تسالية باليونان، أما نصيبين فحورت إلى (نصيبيس) التي تمر فيها الطرق التجارية بين شمال سورية وما وراء دجلة التي بناها سلوقس نيكاتور. وغالباً ما كانت تعود المدينة المستبدل اسمها حديثاً، إلى وضعها القديم وتطرح عنها أسماءها اليونانية، فمدينة حلب (بيريا) وعنجر(خالكيس) والاستثناء الوحيد هو طرابلس، التي لم تبدل اسمها. ولم تقتصر عملية إطلاق أسماء جديدة على المدن فقط، وإنما تعداها إلى كثير من معالم البلاد الجبلية ومناطقها الطبيعية التي سكنوا بالقرب منها كالجبال والأنهار، فأطلق على نهر العاصي (أكسيوس) وهو اسم نهر كبير في مقدونيا، وأطلق على جبل الأقرع اسم (كاسيوس)[1].

و كان للملكات السلوقيات دور في الحياة العامة، وحملت النقود السلوقية صورهن، في فترة متأخرة من الحكم السلوقي إذ وضع دمتريوس الأول(١٦٢ – ١٥٠ ق.م)، رأس زوجته لاوديكي إلى جانب رأسه على النقود الذهبية والفضية. وكان لكل من لاوديكي وبرينيقي دور في الحرب السورية الثانية(٢٦١ – ٢٥٣ق.م)، وفي مرحلة لاحقة حكمت كليوباترا نيا(١٢٥– ١٢١ق.م) باسم أولادها وإلى جانبهم[2].

ورغم الدور السلوقي البارز في الحياة السياسية والفنية والدينية للبلاد التي حكموها، إلا أنهم تأثروا بها أيضاً. و لم يهملوا الآلهة المحلية، فقدم سلوقس بنفسه ذبيحة إلى زيوس كاسيوس (بعل الجبل الأقرع) الإله المحلي للعاصفة والرعد، ليسأله عن المكان الأمثل لتأسيس المدينة[3]. كما أن زوجة سلوقس استراتونيكي* أعادت بناء معبد الربة

[1] Jones: ***op. cit.***, p 90.

[2] Bikarman: ***op. cit.***, p 260.

[3] Malalas , Jahanna : ***The Chronicle*** , translation by : Elizabeth Jeffreys and others , Sydney ,(book 8:12) , p 105 .

* – وهي ابنة دمتريوس، وتعتبر الزوجة الثانية لسلوقس بعد الأميرة الفارسية أبامية، تزوجها في غمرة المحالفات التي عقدها خلفاء الإسكندر بعد معركة إيسوس، فكان زواجاً سياسياً، أراد سلوقس من ورائه دعم قدراته العسكرية، باكتساب مودة حليف قوي تدين له بالولاء مدن يونانية كثيرة، ويسيطر على أسطول لا يقل عن

أترغاتيس* في مدينة منبج (هيرابولس). وكان خلفاء سلوقس ينوون توحيد وجمع الآلهة الكبرى في إمبراطوريتهم (زيوس – أهورامزدا** – بعل)، في ظل إله كوني كما فعل البطالمة، بجمع آلهتهم باسم الإله البطلمي سرابيس. وقد تجلت هذه النزعة في عهد أنطيوخس الرابع أبيفانس (١٧٥– ١٦٣ ق.م)[١]، الذي استشعر ضرورة توحيد شعوب إمبراطوريته المتعددة القوميات، وقد تمكن من نشر هذه الفكرة في معظم أرجاء مملكته[٢]. وكانت المدن الفينيقية أكثر المدن تقبلاً لهذه الفكرة، لأنها كانت على اتصال دائم مع العالم الإغريقي[٣]. وقد سمح أنطيوخس الرابع بسك نقود عليها آلهة محلية وأخرى إغريقية، مع الاحتفاظ بالوجه الأمامي لهذه النقود الذي كان يحمل رمز الدولة وهو رسم أنطيوخس الرابع، حيث نقش على النقود في سلوقيا صورة الإله زيوس، ونقش على نقود لاوديكيا صور كل من الإله بوزيدون وبعل وعشتروت[٤]. وكل ذلك إرضاءً للسكان المحليين وتفادياً لحصول أي نزاع معهم. فتمت مطابقة كبير آلهة الإغريق زيوس، مع كبير الآلهة السورية بعل (حدد) بكافة أشكاله المحلية في مختلف المناطق السورية، كما تطابق الإله زيوس مع الإله بعلشمين، الذي توحد مع الإله بعل حدد خلال

أسطول غريمه بطليموس. إلا أن سلوقس في نهاية المطاف تنازل عن الأميرة استراتونيكي، لتكون زوجة لابنه أنطيوخس، الذي وقع في حبها.

* – وهي إلهة سورية محلية حلت محل الإلهة الفينيقية عشيرات إلهة الخصب. وقد حظيت مع شريكها حدد بتبجيل كبير منذ العصر الهلينستي، وبشكل خاص في شمال سورية إذ كانت مدينة منبج– هيرابوليس تملك معبدا" رئيسيا"خصص لتقديس ثالوثهم الإلهي (حدد وأتارغاتيس وابنهما سيميوس أو شمش المجسد لروح الحصاد) وكان يحتشد فيه كل سنة حسب قول حسب المؤرخ السوري لوقيانوس عدد كبير من الحجاج الذين قدموا من كل بلاد الشرق بهدف تأدية طقوس العبادة الخاصة بهذه الإلهة، كما وشاعت عبادتهما خارج حدود سورية لتصل إلى جزيرة ديلوس اليونانية، إذ أسس فيها التجار السوريين نهاية القرن الثاني قبل الميلاد معبداً لآلهتهم الوطنية حدد وأتارغاتيس.

** – وهو إله الخير عند الفرس.

1 Rostovetzeff, M: ***Social and Economic History of Hellenistic world***, Oxford clarend on Press, Vo.11, 1953, pp. 434 – 438.

٢–العابد، مفيد: ***سورية في عصر السلوقيين***، ص ١٢٥ – ١٢٧.

٣– جونز، أ، هـ ، م: ***مدن بلاد الشام***، تعريب : إحسان عباس، دار الشروق للنشر، ط١، عمان، ١٩٨٧م، ص ٤٦ .

4 Rostovetzeff, M: ***op. cit.***, p 434 – 438.

العصـر الرومـاني. و يظهـر فـي أحـد التـدوينات مزدوجـة اللغـة، التـي تعـود إلـى عـام (١٣٤م) في الطيبة قرب تدمر، أن بعلشمين دُعي باليونانية " زيوس الرعد " وهي صفة بعل حداد[١]. ومـا استخدام التدمريين للقب " مرء علما " أي سيد الأبدية في الإشارة لبعلشمين، إلا دليل على اعترافهم بتفوقه على بقية الآلهة[٢].

المبحث الثاني: الآداب

يعد الأدب من الفنون الهامة التي تحفظ تراث الشعوب، لذلك كان لزاماً على السوريين الارتقاء به إلى أسمى المراتب، من أجل الحفاظ على الثقافة السورية، من الانصهار في بوتقة ثقافات الأقوام التي احتلت سورية، وخاصة خلال العصر الهلنستي.

أولاً: الشعر

إن الأديب منذ اللحظة الأولى التي اختار فيها أن يصبح أديباً، رضي لنفسه أن يكون خاضعاً لقواعد ومقتضيات الفن الأدبي الذي يمارسه، فللشعر قواعد فنية وأصول صارمة قد تتغير جزئياً من عصر لآخر، لكنها لا يمكن أن تزول ولا يستطيع منطق التطور أن يلغيها نهائياً، ومن هؤلاء الشعراء:

١- آراتوس

ولد آراتوس(Aratus) في مدينة سولي، بمقاطعة كيليكيا عام ٣١٥ ق.م، وفي رواية أخرى ٣١٠ ق.م، و توفي في مدينة بيلا عاصمة مقاطعة مقدونيا اليونانية عام ٢٤٠ ق.م، كان معاصراً للشاعرين المصريين كاليماخوس(Calimachos)* وثيوقريطس(Theocratos)**.

---

١ – تيكسيدور، خ وَ كانيفه، ب: ***الحياة الدينية في سوريا قبل الإسلام (العصر الهيليني والروماني)***، ترجمة، موسى ديب الخوري، الأبجدية للنشر، ط١، دمشق، ١٩٩٦م، ص ١٢-١٤.

٢– حداد، حسني وَ مجاعص ، سليم: ***بعل هداد***، دار أمواج، دمشق، ط١، ١٩٩٣م، ص ١٣٥.

* – وهو من قورينا، شاعر الأبيجرما وصاحب قوائم الكتب الموجودة في مكتبة الإسكندرة، فقد كان أول من فهرس هذه المكتبة.

** – ولد في سيراكوز وعاش في القرن الثالث قبل الميلاد وتعلم في جزيرة كوس، ويعتبر أبو الشعر الرعوي، ومن أهم شعراء الإسكندرية، كان شعره مبتكراً في عصر انعدم فيه الإبتكار، تمتاز أشعاره الرعوية بواقعيتها

درس الابتدائية في سولي ومن ثم رحل إلى إفسوس، حيث درس الفلسفة المشائية* على يد الفيلسوف براكسيفانيس، و كان من زملائه في الدراسة. و تابع دراسته في جزيرة كوس**، و منها انتقل إلى العاصمة أثينا، حيث التقى بالفيلسوف زينون الصيدوني*** وفي عام ٢٧٦ ق.م قدمه زينون، إلى الملك أنتيجونوس الثاني غوناتاس ملك مقدونيا، فانضم إلى حاشيته[1]. ونظم له بهذه المناسبة قصيدة بعنوان (نشيد في تمجيد الرب بان****)، تغنى فيها بفضائل هذا الرب، الذي مكن الملك أنتيجونوس من الانتصار على الكلتيين***** في السنة السابقة ٢٧٧ ق.م[2]، حيث كانت مهمة الإله بان دب

وحيويتها وإفاضتها في وصف الطبيعة. انظر: الشيخ، حسين: العصر الهلينستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.ط، ١٩٩٣م، ص ١٢٧.

* – كان من عادة أرسطو أن يعلم تلاميذه وهو يمشي ذهاباً وإياباً، في الطرقات الظليلة في الجومنازيوم فأطلق على تلاميذه اسم المشاءين. انظر:

كرم، يوسف: ***تاريخ الفلسفة اليونانية، السلسلة الفلسفية***، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٦م، ص ١٤٢-١٤٣.

** – جزيرة في البحر الإيجي، تقع على بعد ميلين ونصف من ساحل آسيا الصغرى، خضعت هذه الجزيرة في العصور القديمة لأثينا ثم مقدونيا ثم سوريا ثم مصر في عهد البطالمة، ولقد أدت علاقتها مع البطالمة في مصر إلى رفاهها العظيم، وقد اتخذها البطالمة قاعدة بحرية لهم، كانت مركزاً ثقافياً هاماً، حيث أنجبت للعالم أبو قراط الذي يعتبر أبو الطب.

*** – هو زينون السوري المنحدر من عائلة سورية فينيقية، كانت تسكن مدينة كيتيون في قبرص، ولد عام ٣٤٥ق.م، وتوفي عتم ٢٦٢ق.م. انظر: هنري س. عبودي: *المرجع السابق*، ص ٤٤٩.

[1] Krevans, Nita and Sens, Alexander: ***The Cambridge companion to the Hellenistic world***, press, 2007, p191.

**** – وهو ابن إله الشمس ويعد حامياً للقطعان والرعاة والصيادين، يتخذ في تصويره هيئة عفريتية على شكل رجل صغير الحجم، يبرز من رأسه قرنا ماعز وله من التيس قدمان وذيل أما جذعه فجذع إنسان.

***** – هم نفسهم الغاليين وينتمون إلى الفرع الغربي في مجموعة الشعوب الهندو أوربية ، ظهروا في نهاية عصر البرونز وبداية عصر الحديد، في الأجزاء الجنوبية الغربية من ألمانيا. ثم انتشروا بعد ذلك وتوغلوا في مناطق سكنهم بين الجزر البريطانية غرباً وآسيا الصغرى شرقاً، ولكن لم يشكلوا وحدة حقيقية طوال تاريخهم واختلطوا بالشعوب التي سكنوا بينها، ولذلك فإن مظاهر وحدتهم تتجلى في الجانبين الحضاري واللغوي بالدرجة الأولى. وقد ذكرهم هيرودوت عندما قال بأن نهر الدانوب ينبع من بلاد الكلتيين. انظر:

الزين، محمد: الموسوعة العربية، مج ١٣، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٧٣٩- ٧٤٠.

[2] Hammond, N.G.L and Scullard, H. H: ***The oxford classical dictionary***, second edition, oxford at the Clarendon press, p. 92.

الرعب في قلوب الكلتيين مما سهل الانتصار عليهم. وفي السنة التالية سافر آراتوس إلى سورية، لكي يهنئ ملكها أنطيوخس الأول سوتر، بزواج أخته الأميرة فيلا من الملك أنتيجونوس ملك مقدونيا، وخلال إقامته في سوريا نظم قصيدته الملحمية في علم الفلك، والتي تحمل عنوان ((الظواهر)). الذي يعد ملحمة علمية شعرية في الفلك والأجرام السماوية والنجوم والكواكب وأحوال الطقس. ولولا أهميته لما تخاطفه ثمانية عشر شاعراً و عالماً مختصاً في ذلك الوقت[١]، و ترجموه إلى اللاتينية، مثل شيشرون [*]، أو درسوه باللاتينية مثل فرجيل[**]، بل يقال أن القديس بولس[***] نفسه قد أخذ الأبيات الخمسة الأولى، وأدخلها في أنجيله، بعد إبدال اسم رب الأرباب زيوس بلفظ (الله)[٢]. ويوجد اليوم ٢٧ شرحاً علمياً معروفاً ومعترفاً به لكتاب (الظواهر)، ويقال أيضاً أن الخليفة العباسي المأمون، قد أمر بترجمته إلى العربية، وبإيداع الترجمة في دار الحكمة. كما أن الأبحاث الفلكية الحديثة، قد أثبتت وجود أوصاف لما يزيد عن ٥٠ جرماً سماوياً في

---

[١] – هندي، إحسان: ***المرجع السابق***، ص ٣٢٢.

[*] – هو مارتوس توليوس شيشرون (١٠٦– ٤٣ق.م)، ولد في بلدة أربينوم Arpinum في أراضي حوض نهر اليريس، كان شيشرون شخصية فذة متعددة المواهب، فقد اشتغل بالمحاماة والسياسة والأدب والفلسفة. ويعتبر أبلغ الخطباء الرومان وألمع كتابهم، حتى أطلق المؤرخين على العصر الذي عاش فيه عصر شيشرون . للمزيد حول ذلك انظر:

أحمد علي، عبداللطيف: مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٧٠م، ص ١٦–٢١.

[**] – ولد بوبليوس فرجيليوس مارو (P.Vergilius Maro)، بالقرب من مانتو في ١٥أوكتوبر عام ٧٠ ق.م، لأب يدعى فرجيليوس مارو وأم تدعى ماجيا بولا(Magia Polla). نظم رعوياته في الأربعينيات من عمره، ثم قام بنفسه بجمعها في عشرة كتب مختارة، دون مراعاة تسلسل نظمها الزمني. أبدع فرجيل (أشعار الحقول)، حيث نظم ألفي بيت من الشعر مقسمة إلى أربعة أجزاء، فيها وصف لفروع الزراعة أنذاك، وكذلك نظم قصيدة أخرى عرفت بالإنياذة. انظر:

عثمان، أحمد: ***الأدب اللاتيني ودوره الحضاري***، د.ت، د.ط، ص ١٨٥ – ١٩٠.

[***] – لقب برسول الأمم (أي الوثنيين)، ولد في طرسرس ما بين العامين ٥ و ١٥م، توفي في روما عام ٦٧م، اسمه العبري شاول. تعمد على يد حنانيا وبدل اسمه إلى بولس، وبدأ يبشر بقيام المسيح. كتب أربع عشرة رسالة، تشكل أربعة عشر سفراً من كتاب العهد الجديد. انظر:

س. عبودي، هنري: ***معجم الحضارات السامية***، مطبوعات جروس، طرابلس، لبنان، د. ت، ص٢٤٥ – ٢٤٦.

[2] Gruen, S. Erich: ***The Cambridge companion to the Hellenistic world***, press, 2007, p 304.

كتاب الظواهر، تنطبق بكل دقة على المعطيات العلمية المعاصرة، لهذا لم يكن غريباً تسمية إحدى الفوهات الموجودة على القمر حديثاً باسم (فوهة آراتوس).

و يضم كتاب الظواهر ١١٥٤ بيتاً من البحر السداسي تنتظم في قسمين:

القسم الأول: يطلق عليه اتفاقاً اسم الظواهر، و هو عنوان الكتاب بأكمله، و يتكون من ٧٥٧ بيتاً، تبحث كلها في النجوم و المجرات و الكواكب[١]و مختلف الأجرام السماوية[٢]، التي تظهر في النصف الشمالي من الكرة الأرضية.

القسم الثاني: و يطلق عليه اتفاقاً اسم ديوسيميا (Diosemeia) وهو يتحدث في علم الأنواء الجوية، و يبحث في تحولات الطقس و علامات هذا التحول، وفي الفصول و التقاويم و جميع الأحوال الجوية[٣]. ولذلك يمكن القول أنه ظهر في العصر الهلنستي ما يعرف بالشعر التعليمي، المخصص لعرض المعارف العلمية كما هو عند آراتوس.

إن قيام آراتوس بنظم قصيدة من ١١٥٤ بيتاً، يثبت مكانته كشاعر كبير، بغض النظر عن معاني هذه القصيدة سواء أكانت علمية أو أدبية. وقد أعجب به بعض الشعراء مثل الشاعر **ليونيداس التارانتي** الذي يقول في إحدى قصائده عن آراتوس: ((هذا كتاب آراتوس الخبير، الذي يتحدث فيه بعناية فائقة عن النجوم المعمرة، وعن كل الإجرام السيارة، التي منحتها السماء اللامعة الدوارة مساراتها وأفلاكها، فليحظ هذا العمل، الذي نال المجد الوفير بثناء عظيم، والمجد من بعده لزيوس الذي جعل النجوم أكثر بريقاً))[٤].

وأما الشاعر الليبي الأصل **كاليماخوس** فقد أعجبه الصقل والإتقان، الواضحان في قصيدة آراتوس الملحمية (الظواهر)، وإن كان كاليماخوس لا ينفي تأثير الشاعر هيزيود

---

[1] Keyser.T, Paul and Massie, Georgia Irby: ***The Cambridge companion to the Hellenistic world***, press, 2007, p 246.

[2] Edwyn Kobeet Bevan, M.A.: ***The house of Seleucus***, vol.1, London, 1902, P 332.

[٣] – أيمار، أندريه وَ أوبوايه، جانين: ***المرجع السابق***، ص ٥٣٦.

[٤] –هندي، إحسان: ***شعراء سورية في العصر الهيلينستي***، *الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ٢٠١٠م، ص ٣٢٤–٣٢٥.*

الواضح على أسلوب القصيدة و موضوعها، حيث يقول كاليماخوس في الإيبجرامية رقم ٢٧ من ديوانه: ((إن الإنشاء و الطريقة لهيزيود، ولكن الشاعر هنا ليس هو المنشد المذكور، وإن كنت في الحق لست أبغي القول: بأن الشاعر السوري آراتوس، قد أخذ قصيدته أو نقلها عن أكثر الإشعار عذوبة وطلاوة، مرحباً أيتها الكلمات المنظومة بعناية يا من تشهدين على سهر آراتوس الليلي))[١].

و تقول المصادر أن آراتوس بعد أن انتهى من موسوعته الفلكية الظواهر، قام بعدة رحلات سياحية، ثم عاد إلى مدينة بيلا في وسط مقاطعة مقدونيا اليونانية، حيث توفي هناك عام ٢٤٠ق م . ومن أهم ما جاء في قصيدة **مقدمة كتاب الظواهر:**

١- دعونا نبدأ بذكرْ زيوس

ذاك الرب الذي لا يمكننا

نحن البشر الزائلين

عدم ذكر اسمه[٢].

وبعدها يتابع آراتوس فيقول:

هو الرب الطيب

ويدفع الناس نحو العمل

هو يعلمنا أي وقت هو الأفضل لحراثة الأرض

سواء بواسطة الثيران

أم باستخدام الفؤوس والمعاول

وأي الفصول مناسبة أكثر

---

[١]- هندي، إحسان: ***المرجع السابق***، ص ٣٢٤.

[2] Aratus (Solensis): ***Phenomenes***, Translated by Martin Jean, volume 1, 1998, p 1.

سواء لغرس الأشتال

أم لرمي البذور في الأرض

ثم يتابع الشاعر قوله:

لأنه هو الذي يرسل الإشارات في السماء

ويحدد مسار الأجرام السماوية

وهو الذي يأمر أي نوع من النجوم

يجب أن تقدّم لبني الناس

العلامات الدالة على الفصول[1].

من خلال ما تقدم نجد أن ورود اسم زيوس، ما هو إلا دليل على أهمية هذا الإله، ليس عند أهل اليونان، بل حتى عند السوريين، فهو رب أرباب الأوليمبوس هو إله الرعد والبرق وإله السماء، هو الباقي وكل البشر زائلين، فيجب على كل البشر التهليل والتسبيح باسمه وعدم نسيانه .

و نجد أن الشاعر يشير إلى جانب اقتصادي مهم وهو الزراعة، من خلال أوقات الزراعة وطرقها وأدواتها وأنواعها. فالزراعة تعتبر من أقدم الحرف التي عرفها الإنسان خلال تاريخه، وطورها عبر العصور حتى الوقت الحاضر، بحسب ما تقتضيه الحاجة لذلك. إن إله السماء والرعد زيوس يرشد الناس على الأوقات المناسبة لحراثة الأرض سواء بواسطة الثيران أو المعول والفأس. وكذلك يوحي لهم في أي الفصول تتم عملية غرس الأشجار، وأيها المناسب لرمي البذور في الأرض. أما من ناحية أخرى يشير الشاعر إلى وجود نوع من الحيوانات وهو الثور، وفائدته في الحراثة. وكذلك وجود نوعين من الأدوات الزراعية التي يستخدمها الناس وهي الفأس والمعول. هذا بالإضافة

---

[1] Brasillach, Robert: ***Anthologie de la poesie Grecque***, pp. 363-364.

إلـى وجـود نـوعين مـن النباتـات، منهـا مـا نحصـل عليـه عـن طريـق غرسـه كالأشـجار المثمرة، ومنها ما يكون على شكل بذار نرميه في الأرض كالقمح والشعير.

ويشير الشاعر أيضاً إلى جانب فلكي، وذلك من خلال وجود الأجرام السماوية والنجوم، وأماكن وجودها في السماء، والدلالات التي ينبغي أن تحدث بوجودها في هذه الأماكن. وذلـك فـي تحديـد بدايـة ونهايـة كـل فصـل، ومـا يتوجـب علـى الفـلاح القيـام بـه بالنسـبة للزراعة.

٢- بيون الأزمرلي

ولد بيون(Bion) في القرن الثالث قبل الميلادي، في مدينة سميرنه* من أب فينيقي و أم يونانيـة، ثـم رحـل إلـى الإسكندرية، فتعرف فيهـا علـى الشـاعر المصـري تيـو قـريطس (Theocrite)[١] وأعجب بـه، لذلك قام بنظم بعض القصـائد الرعويـة (Pastorales) تقليداً لـه.

ومن هذه القصائد المحاورة بين الراعيين اميرسون وزميله ليكيداس، وكتب بالإضافة لذلك عـدد مـن (الابيجرامـات الغراميـة) و الاناكريونـات** فـي رثـاء أدونـيس. ولكـن أهـم مـا نظمــه بإجمــاع النقــاد هــو الملحمــة الرثائيــة التــي تحمــل عنــوان (الأغــاني الجنائزيــة لأدونيس) (Chant Funeraireen L Honneur D Adonis)، وقد حمل أدونيس*** في الحضارة الفينيقية اسم تموز[١].

* – وهي مدينة أزمير وتقع على الشاطئ الغربي من تركيا.

[1] Krevans, Nita and Sens, Alexander: ***The Cambridge companion to the Hellenistic world***, press, 2007, p248.

** – نسبة إلى الشاعر آنا كريون، وهي قصائد مرحة وفي بعض الأحيان إباحية.

*** – كان أدونيس معبوداً عند الإغريق حوالي القرن السابع قبل الميلاد، وكان اسمه الحقيقي تموز أما معنى اسمه أدونيس فهو السيد، وهو لقب الاحترام الذي كان يطلقه عليه عباده، ولكن الإغريق غيرو لقب الاحترام إلى اسم علم. وأدونيس هو إله الخصب والتجدد وجمال الطبيعة، يظهر في الربيع مع ظهور شقائق النعمان، وهي الزهور الحمراء التي نمت فوق قطرات دمه الذي سال من فخذه، جراء قيام أحد الخنازير البرية بالتهامه واسقاطه ميتاً. وبعد الحصاد تضمحل قوى أدونيس فتيبس الزهور والأعشاب وتتساقط الأوراق، ويتلهف الناس لعودته فيندبونه في احتفالات سنوية عرفت بالأدونيات في جبيل ومغارة أفقا. ويوجد في هذه المغارة نهر أدونيس الذي

أما قصيدة بيون **أغاني في رثاء أدونيس**، والتي جاءت على لسان الإلهة أفروديت*في نعي حبيبها الذي قتله الوحش:

آه ، إنني أنتحب من أجل أدونيس

أدونيس الجميل قد مات

أدونيس الجميل قضى نحبه

ويتابع الشاعر فيقول :

هاهو أدونيس الفاتن يرقد في التلال

وفخذه الناصع مجروح بناب أبيض

والدم القاتم ينسال من جسده

الثلجي الوضاء

على حين تكسّرتْ منه الأجفان

وذبلت العينان

وفي مكان آخر يقول الشاعر:

كان أدونيس مصاباً بجرح

يعرف اليوم بنهر إبراهيم، وقد تبنت معظم بلدان البحر المتوسط هذه الاحتفالات، إلا أن مواعيدها كانت تختلف من بلد لآخر. انظر:

بشور، وديع: الميثلوجيا السورية، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٤٢٣-٤٢٩.

[١] – هندي، إحسان: ***المرجع السابق***، ص ٢٨٥.

* – هي إلهة الجمال والشهوة والخصب عند الإغريق وهي بنت زيوس وديونة، وتروي بعض الأساطير اليونانية أنها ولدت من زبد البحر، ويوجد تقارب بينها وبين عشتار، وقد خصص اليونانيين لها من الطيور الحمائم ومن النبات الرمان، وفيما بعد اتحدت مع فينوس ربة الربيع عند الرومان. انظر:

عثمان، سهيل وَ الأصفر، عبد الرزاق: معجم الأساطير اليونانية والرومانية ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م، ص ٥٧ – ٥٨.

بجرح لا يرحم في فخذه

لكن الجرح الذي أصاب الكيثيرية في قلبها

كان أقسى وأفدح

ويتابع الشاعر فيقول:

وحول الشاب(أدونيس)

كانت كلاب الصيد الصديقة تذرف الدموع

في هذا إشارة إلى أن للكلاب فوائد في اصطحابها للصيد مع الإنسان.

ويقول الشاعر أيضاً:

بينما كانت أفروديت

تهيم على وجهها في الغاب وهي ذاهلة

جدائلها محلولة وخصلات شعرها شعثاء ونافرة.

كانت تسير دون تعال

تمزّق الأشواك قدميها

وتمتص دماءها أثناء سيرها[1]

في قصيدة رثاء أدونيس نحن أمام ملحمة، ولكنها ملحمة حب لا ملحمة حزن. فالشاعر يرثي لنا أدونيس كما جاء على لسان حبيبته أفروديت، وما هذا إلا دليل على الحزن على فراق الحبيب. ومن خلال النص يشير الشاعر إلى المكان الذي قتل فيه أدونيس وهو غابات لبنان، هذه الغابات التي أخذ منها الفينيقيون الأخشاب، و استخدموها في صناعة السفن، وكذلك استوردها المصريون منهم لاستخدامها في بناء قطع الأسطول.

[1] Brasillach, Robert: ***op. cit.***, pp. 353-354.

كما يشير النص إلى وجود حيوانات مفترسة في هذه الغابات، ومنها الخنزير البري. ويصف لنا الشاعر حالة الشخص الذي يموت وصفاته كذبلان العينين وارتخاء الجفنين.

وهناك دليل على ناحية اجتماعية، وهي أن جرح الحبيب الذي يموت حبيبه وهو على قيد الحياة، أخطر من جرح المحبوب الذي يموت، لأن الحبيب سيبقى يعاني حتى نهاية حياته.

إن التصرفات التي أبدتها أفروديت، ما هي إلا إشارة إلى عادات قديمة كانت النساء تمارسها عند الحزن، وهي إرخاء الشعر والمشي بدون حذاء، ودوس الحجارة والأشواك بدون الإحساس بالألم.

إن الشاعر اللاتيني أوفيد قلد بيون في عمله و كتب عن أدونيس قصيدة من حوالي عشرين بيتاً.

أما بالنسبة للأدونيات فهي عبارة عن احتفالات بذكرى موت أدونيس، تقام في مراسم خاصة، كان يمارسها سكان المرافئ السورية و المصرية و اليونانية، منذ موت أدونيس بهذا الشكل المفجع[١]. تتسم بطابعها المأتمي، حيث كانت النساء في هذه الأعياد يتحلقن حول رمز هذا الإله، و يبدأن بالعويل و النواح ويقمن برقصات على ألحان حزينة، يملأ ضجيجها الساحات العامة. وكانت هذه الأعياد تجري في أيام الحصاد و تدوم ثلاثة أيام، واحتفل سكان الإسكندرية بهذه المناسبة، حيث توضع صورة أدونيس على سرير من فضة، و تحاط بزهور مزروعة في آنية نفيسة[٢].

٣- آرخياس الأنطاكي

هو لوسينيوس ليفيانوس آرخياس، من مواليد مدينة أنطاكية عام ١١٨ ق.م، وفي رواية أخرى ١٠٨ ق.م، وهو من الأدباء الذين تعددت ثقافاتهم، فهو شاعر و نحوي و سياسي. وبعد انقضاء فترة تعليمه الأولى هاجر من أنطاكية إلى روما ليواصل مسيرته

---

[١] – بشور، وديع: ***المرجع السابق***، ص ٤٢٥ – ٤٢٦.

[٢] – س. عبودي، هنري: ***المرجع السابق***، ص٥٨.

التعليمية[١]، وأثناء تواجده في روما تعرف على عائلة (لوكوللس) المتنفذة، وقد أخلص آرخياس(Archias) لصاحبه لوكوللس، ودافع عنه بمرارة عندما أنكر غراشيوس عليه حق المواطنة عام ٦٢ ق.م[٢].

أما بالنسبة لشعره لقد شهدت قصائده له بأناقة أسلوبه و رقة شعره، فقد نظم قصيدتين ملحميتين:

الأولى: على شرف ماريوس وتحمل عنوان (Sur la Guerre des Cimbres)عن حرب السامبريين.

الثانية: على شرف لوكوللس وتحمل عنوان (Sur la Guerre des Mithridate) عن حرب ميثريدات[*].

كما صادق آرخياس الأنطاكي الخطيب الروماني شيشرون، و ألف كتاباً عنه بعنوان (قنصلية شيشرون)، وفي المقابل رد شيشرون الجميل له، عندما صنف له كتاباً بعنوان (Pro Archia). وكتب كتاب آخر في مديح القائد الروماني روشيوس[٣]، كما كرس أحد الباحثين في التاريخ الهيلنستي، أطروحة دكتوراه للشاعر آرخياس، في أواخر القرن التاسع عشر، وهي باللاتينية وعنوانها (الشاعر آرخياس).

ولقد وصل إلينا أربعة مواضيع بتوقيع أرخياس[٤].

١ – القصائد الغرامية ٢– قصائد المديح ٣– قصائد التقدمات والنذور ٤– القصائد الجنائزية حول فلسفة الموت.

---

[1] Hammond, N.G.L and. Scullard, H. H: ***The oxford classical dictionary***, second edition, oxford at the clarendon press, p 97.

٣– س. عبودي، هنري: ***المرجع السابق***، ص ٦٥ .

[*] – وهو أحد الثوار على الحكم الروماني في بلاد البونت بالقرب من اسطنبول حالياً .

[3] Hammond, N.G.L and. Scullard, H. H: ***op, cit***, p. 98.

[4] Helen H.Law : ***The Poems of Archias in the Greek Anthology*** , Classical Philology ,Vol.31, The University of Chicago press, 1936,p.225.

١ – قصائد الحب:

تناول الشاعر موضوع الحب في عدد من القصائد، متحدثاً عن الجعبة الفارغة في اثنين منها، ولكن يجب معرفة ما المقصود بالجعبة الفارغة ومن أين استوحاها الشاعر، حيث تعود هذه العبارة إلى **أسطورة إيروس بن أفروديت،** التي جاء فيها أن أفروديت كانت تسيطر على العالم وكان لديها على غرار زيوس قاذف الصواعق رسولها الخاص، الذي يقوم بتنفيذ مشيئتها إنه إيروس ابنها[١]، ذلك الصبي المرح المحتال لا بل وحتى الظالم، حيث يُحلق بجناحيه الذهبيتين الرائعتين فوق الأراضي والبحار، وهو سريع وخفيف كهبوب الريح، وفي يديه قوس ذهبي صغير وقد تنكب جعبة السهام، فلا يوجد من هو عصي على هذه السهام التي لا تخطئ هدفها. فإيروس كنبّال، لا يقل دقة التسديد مهارة عن أبولون ذي الشعر الذهبي، وسهام إيروس تحمل السعادة والفرح، ولكنها غالباً ما تجر عذاب الحب، لا بل وحتى الهلاك، كان زيوس يعرف كم من الأحزان والمصائب التي يجرها ابن أفروديت على العالم. لذلك فقد أراد أن يقتله منذ ولادته، ولكن والدته لم تسمح بهذا الأمر أن يحدث، حيث خبأت طفلها في غابة غير سالكة، وهناك في مجاهل الغابات أرضعته لبوتان كاسرتان من حليبهما، نمى إيروس وترعرع، وها هو يطوف العالم كله، يزرع بسهامه السعادة تارة والحزن تارة أخرى[٢].
ويقول الشاعر في هذه القصيدة ما يلي:

يا ربّ الحب
أنت أيها الطفل
إنك تسيء معاملتي
حسناً، أفرغ في جسدي
سهام جعبتك بكاملها
دون أن تترك سهماً واحداً

---

[1] Bonnefoy.Y: ***Dictionaries des Mythologies et des Religions des societe Tradionnelles et du monde Antique***, Tom 1, Paris, 1999, P 692.

[٢] – نيهاردوت، أ.أ: ***الآلهة والأبطال في اليونان القديمة***، ترجمة هاشم حمادي، الأهالي للطباعة، دمشق، ط١، ١٩٩٤م، ص ٥٠ – ٥١.

وهكذا سأكون الوحيد الذي يتلقى ضرباتكَ
ولكن عندما تودّ أن تصيب قلباً آخر
سوف لن يبقى لديك أي سهم[1].

من خلال ما تقدم يشير الشاعر إلى ناحية اجتماعية مهمة وهي تقديم الأضاحي البشرية للآلهة، وهي عادة كانت موجودة عند أغلب سكان العالم القديم، وكانت الغاية من ذلك هو الحد من غضب الآلهة والتودد إليها من قبل البشر بهذه الأضاحي. وفي هذا النص تنادي إحدى الفتيات إله الحب إيروس، وتطلب منه أن يقذفها بكل السهام التي توجد في جعبته، لكي يبقى راضياً، و يقلع عن تعذيب أناس آخرين.

أما القصيدة الثانية فهي :

ضعي أسهمكِ على كتفك يا سيبريس
واذهبي بهدوء
للتفتيش عن هدف آخر غيري
لأنه لم يبقَ في جسدي
أي موضع لجرح جديد
مهما كان صغيراً[2].

هذه الأبيات تبرز مدى الألم والحسرة التي عانتها إحدى الفتيات من سهام أفروديت، التي تعتبر المسؤولة عن هذه الأمور، فهي التي تسير ابنها حسب مشيئتها، وتطلب منها البحث عن فتاة أخرى غيرها لترميها بسهامها، لأنه لم يعد بمقدورها تحمل أي نوع من العذاب مهما كان صغيراً. أما بالنسبة لقصائد المديح فهي ثلاثة: في مديح المثال أبيل – في مديح هيزيود* – صورة محفورة لبقرات على خاتم.

---

[1] Rat, Maurice: ***Anthologie Grecque***, Librairie Garnier, Freres, Paris, p 19.

[2] Rat, Maurice: ***op. cit.***, p 23.

* – وهو الشاعر الذي مجده اليونانيون في المقام الثاني بعد هوميروس، حيث ولد سنة ٨٤٦ق.م في مدينة كوي على شواطئ آسيا الصغرى وتوفي سنة ٧٧٧ق.م. كان فقيراً بائساً يرعى القطعان على سفح جبل (هليقون) وعزاؤه في هذه الحياة التعيسة، حلمه بأن آلهة الفن كانت تنفخ في روحه الشعر وترقص أمامه برشاقة وتسبح في النهر. لقد كان مثل كل اليونانيين يحب الأساطير والعجائب، وقد ألف كتاباً في (الأنساب الإلهية

أما القصيدة في مديح هيزيود فهي:

لقد رأتك ربات الشعر بنفسها يا هيزيود
وأنت ترعى قطعانكَ عند الظهر
في الجبال الوعرة
وجميعهن أردن حمايتكَ
فقدَّمْن ذلك غصنْ الغار المقدس
بأوراقه الجميلة
وأعطين لك ماء نبع هيليكون الرباني
الذي انبثق في سالف الأيام
من حافر الجواد المجنح (الطائر)
وبعد أن ارتويت
تغنّيت عبر قصائدك
بِعِرْقِ الخالدين
وبِعِرْق أنصاف الأرباب القدماء وبأعمالهم.

من خلال ما تقدم يتبين لنا جانبين الأول منها اقتصادي والثاني أدبي، أما الجانب الاقتصادي فيبرز من خلال وجود مهنة رعي الأغنام، وانتشارها في بلاد اليونان، كما أنها كانت منتشرة في سورية ومعظم أنحاء العالم.

بالإضافة إلى الإشارة لوجود نبع ماء في تلك المنطقة، وهو نبع هيليكون الذي يعتبره اليونان ذو هالة قدسية، ويمكن أن ترد الأغنام عليه لتشرب منه. أما الجانب الأدبي فيظهر من خلال إتقان هيزيود للشعر، وكتابته لبعض الأعمال الأدبية، مثل كتاب الأنساب الإلهية وكتاب الأعمال والأيام. وبذلك يمكن أن يكون هيزيود، قد تحول من مهنة رعي الأغنام إلى مهنة نظم الشعر.

- أما **النوع الثالث** من القصائد فهو قصائد التقدمات و النذور و منها قصيدة إلى الرب بان و إلى أفروديت و كذلك إلى أثينا، وهناك قصيدة إلى هيراقليس الذي قهر الأسد في

منطقة نيميا، وهي التي سوف نتحدث عنها. ولكن قبل أن ندخل في غمار هذه القصيدة يجب التعرف على هيراقليس وأعماله.

أما هيراقليس فهو ابن جوبيتر من زوجته ألكميني، في حين أن لجوبيتر زوجات أخريات مثل جونو(هيرا) التي دأبت على عداء أبنائه من زوجاته الأخريات، وكان أحد هؤلاء الأولاد هيراقليس الذي بعثت له عندما ولد بثعبانين لقتله[1]، إلا أنه كان قوياً حيث تمكن من خنقها.

تزوج هيراقليس من الأميرة ميجارا، وعاش سعيداً معها ومع أولاده، ولكن جونو عادت لتثير له المشاكل من جديد[2]، فأرسلت له جنوناً جعله يقتل أولاده ، غير أن منيرفا أشفقت عليه فأرسلت له نوماً عميقاً، أنقذه من اقتراف جرائم أخرى، وعندما استيقظ كان سليم العقل معافى، فحزن حزناً عميقاً على ما فرط منه.

لقد نسب اليونانيين لهيراقليس اثنتي عشرة مأثرة * قام بها، تنحصر جميعها في إعدام الوحوش التي كانت تلقي الرعب في قلوب أهل البلاد.

---

[1] Burn, Lucilla: ***World of Myths***, introduced by: Marina Warner, British –Museum Press, London, 2003, P 14.

[2] ***Diodorus of Sicily: (IV– 4) – p 345***.

* – هذه الأعمال التي نسبها اليونانيون لهيراكليس باختصار:

١– ظفره بأسد هائج في غابة نيميا، بأن ضيق عليه الخناق بذراعيه القويتين.
٢– ضرب التنين الذي كان بمستنقعات لرنى ضربة واحدة قطع بها رؤوسه السبعة.
٣– لحاقه بوحش الغزال ذى القوائم النحاسية والقرون الذهبية بعد أن عجز جميع الناس عن إدراكه.
٤– إخضاعه الخنزير الوحشي الذي كان في جبل أيمنثوس.
٥– إبعاده الطيور الجارحة عن بحيرة استمفاليس بعد أن أهلكت بمخالبها خلقاً كثيرين.
٦– تطهير إصطبلات إيجفس بتحول مجرى نهر ألفيوس وسلط ماءه عليها فنظفها وذهبت بما كانت فيها من روائح كريهة.
٧– ذهابه إلى جزيرة كريد واستيلاؤه على الثور الوحشي، الذي ضرب البلاد وأحزن العباد.
٨– قتله ذيوميذيس ملك ثراقة الذي كان يغذي خيوله من لحوم بني آدم.
٩– قتله جيريونيس إيبريا الذي كان يغذي ثيرانه من لحوم رعاياه.
١٠– فتحه مجازاً بين المحيط الأطلنطي والبحر المتوسط بزحزحته الصخر الذي كان يربط أوربا بإفريقية.

أما بالنسبة إلى الأسد الذي قهره هيراقليس، فكان ذلك بطلب من أورستيه*، حيث روع هذا الوحش الأهالي وقتل الناس والماشية[١]، ولم تفلح أية محاولة في القضاء عليه من قبل سكان منطقة نيميا. فانطلق هيراقليس إلى تلك المنطقة وعندما وجد هذا الوحش هجم عليه بيديه القويتين، ومسك عنقه وظل يضغط عليه حتى أرداه قتيلاً، وبعدها حمله على كتفه وارتداه كدرع وثوب [٢].

أما القصيدة فهي كالتالي:

إلى هيراقليس الذي قهر الأسد في منطقة نيميه

لا تخافوا بعد الآن

من زئير الأسد المزمجر

الذي كان يأكل ثيرانكم

يا فلاّحي منطقة نيميه

لقد سقط في قبضة هيراقليس

الذي يتفوق بمصارعة الحيوانات

والذي تمكّن من خنقه براحتيه القويتين

١١- نزوله الجحيم لإنقاذ ثيزفس.

١٢- استحواذه على تفاح الذهب من بستان هسبريدون، بعد قتله التنين ذى الرؤوس السبعة الذي يحرسه.

انظر:

Burn, Lucilla: ***op. cit.***, pp. 14 – 22.

* – ابن ستينليوس المنحدر من سلالة بيرسيوس، ولد قبل هيراقليس بتدبير هيرا، التي سمعت قسم زوجها بأن من يولد قبل الآخر من اثنين الأول ابن ستينليوس والآخر ابن ألكمينا ستكون له السيادة على الأخر . وعندها طلب أورستيه من هيراقليس أن يقوم بأعمال خارقة لإبعاده والتخلص منه.

انظر: عثمان، سهيل وَ الأصفر، عبد الرزاق: المرجع السابق، ص ٤٣٥ – ٤٣٦.

[١] - سلامة، أمين: ***الأساطير اليونانية والرومانية***، ١٩٨٨م، ص ١٣٧– ١٣٨.

[2] Commelin: ***Mythologie Grecque ET Romainre***, Paris, 1837, p145.

أخرجوا قطعانكم إلى المراعي

ويتابع الشاعر فيقول :

وأنت (يا هيراقليس)

يا من ارتديتَ جلد الأسد كزينة

خذ ترسك من جديد

لكي تخفف من غضب الربّة هيرا

تجاه الأولاد غير الشرعيين[1].

مما تقدم يتبين أن منطقة نيميه، منطقة تصلح للزراعة ورعي الحيوانات، ولكنها كانت مهددة بوجود أحد أخطر الحيوانات المفترسة على الإطلاق وهو الأسد، ولكن هيراقليس استطاع أن يقهر هذا الحيوان ويقتله، ويعيد الأمن والاطمئنان إلى سكان القرية.

في هذه الأبيات بقي لهيراقليس مهمة أخرى، وهي التصدي لغيرة الإلهة هيرا، التي دأبت على عداء أولاد جوبيتر من زوجاته الأخريات.

– أما **النوع الرابع** من القصائد فهو في فلسفة الموت.

أي أن الشاعر كان له اهتمامات فلسفية، حيث كتب آرخياس عدة قصائد في هذا المجال، ووجد له ثلاثة قصائد في فلسفة الموت، وفي ثلاثتها أشارة مبتكرة للعلاقة الكائنة بين الموت و الصدى، على أساس أن الميت يصبح صدى لنفسه عندما كان حياً.

أما القصيدة فهي بعنوان **الصدى** ويقول الشاعر فيها:

ليتلفظ لسانك بكلمات طيبة

عندما تمر أمامي أيها الصدى

---

[1] Rat, Maurice: ***op. cit.***, p. 196.

الذي تتكلم ولا تقول شيئاً

ـ أكرر عليكَ بأني سأقول الكلمات

التي ستقولها أنت لي

وسأصمت أنا حين تصمتْ أنت.

تُرى هل يوجد لسان أكثر عدلاً من لساني ؟[١].

من خلال ما تقدم نستنتج أن وجود أشياء في الكون، يمكن أن تقرن بوجودها أشياء أخرى، فلولا الصوت لما وجد الصدى، ولولا العبادة لما خلق الجن والإنس.

٤ – فاليريوس بابريوس

ولد فاليريوس(Valerius) في سورية في القرن الثاني قبل الميلاد، إلا أن المراجع والمصادر لا تشير إلى مكان ولادته، والمكان الذي عاش فيه. لقد اختص هذا الشاعر في نظم الحكم الفلسفية و الأخلاقية على ألسنة الحيوانات و النباتات والجمادات، ضمن قصائد سميت حكايا خرافية (Fables)، وفي عام ١٨٤٠ م عثر مينوئيدميناس في دير يقع فوق جبل آتوس على مخطوط يحوي على أغلب خرافاته[٢].

لقد قلد فاليريوس بابريوس[٣] إيزوب[*]، وهذا ما أكده الناقد الفرنسي روبير برازياك في هذا المجال حيث يقول:((كان بابريوس يعيش حسب رأي البعض في القرن الثاني ق.م في سورية، و الحكايا المنسوبة إلى إيزوب، ليست في أغلب الحالات أكثر من اختصار لحكاياه هو))[٤].

---

[١]– هندي، إحسان: ***المرجع السابق***، ص ٣١٥–٣١٦.

[٢] – صائب، سعد: ***دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم***، دار طلاس، ط١، ١٩٩٤ م، ص ١٨٥.

[3] Kennedy, Dixon, Mike: Greco Oman Mythology, Oxford, England, 1998, p 16.

[*] – شاعر يوناني قصصي، عاش في القرن السادس قبل الميلادي من بلدة ساموس، كان عبداً ولكنه حصل على حريته فيما بعد.

[4] Brasillach, Robert: ***op, cit***, p421.

كتب بابريوس ١٢٣ قصيدة على شكل حكايا خرافية، تقوم على حوارات بين الحيوانات كالصرصار والنملة، وأخرى بين النباتات كشجرة البلوط ونبتة القصب. بالإضافة إلى الحوار الذي ألفه بين الإنسان والحيوان، كما هو الحال في قصيدة الصياد و السمكة الصغيرة وهناك ثلاث قصائد من قصائده[١].

القصيدة الأولى تحوي حواراً بين الإنسان و الحيوانات و هي (الصياد و السمكة الصغيرة).

و يقول الشاعر فيها:

كان هناك صياد

يرتادُ الشواطئ البحرية

ويحقّق حياةً رضيّة من نتاج سنّارته

بواسطة شعرة من غرّة حصان

ويتابع الشاعر فيقول:

هيا اتركني أذهب من هنا الآن

وعندما أتقوى من أعلاق البحر

وأصبح كبيرة

لائقة لكي أوضع على موائد السادة

يُمكن لكَ أن تصيدني هنا

هكذا توسّلت السمكة الصغيرة

وهي تئن وترتعش،ولكنّ الصياد العجوز

---

[١]- هندي، إحسان: ***المرجع السابق***، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

لم يكن يؤمن بكلام العواطف

ولذا قام بتعليقها في سيخه المدبب

وقال لها:

إن من يترك ما في يده

حتى لو كان شيئاً صغيراً

سعياً منه وراء شيء كبير

ولكن غير مؤكد

هو أمر في منتهى الحماقة لا أكثر[1].

ذكرنا في القصائد السابقة أن الإنسان في تلك الفترة عرف عدة مهن، منها حراثة الأرض وزراعتها ورعي الأغنام. ومن خلال هذه القصيدة نستنتج وجود مهنة أخرى، وهي صيد الأسماك، وما هذه المهن إلا لكسب الرزق ولقمة العيش. لقد انتشرت هذه المهنة خصوصاً في البلدان التي تطل على مسطحات مائية ومنها سورية. ونتعرف أيضاً على إحدى أدوات الصيد وهي السنارة المصنوعة من الشعر الموجود على رأس الحصان.

ومما تقدم نجد أن القوي يسيطر على كل المواقف و هو صاحب الرأي فيها، وأن الضعيف يبقى في حالة لا يحسد عليها من الضعف، فلا يفيده إزاء ضعفه سوى التوسل وطلب الرحمة ممن هو أقوى منه، فالصياد عمل بالمقولة التالية: عصفور باليد خير من عشرة على الشجرة.

أما القصيدة الأخرى فهي قصيدة الصرصار و النملة حيث يقول الشاعر:

في وسط الشتاء

كان هناك نملة

---

[1] Brasillach, Robert: ***op. cit.***, pp. 423- 424.

تجر حبات من القمح إلى خارج وكرها

لكي تهوّيها

رآها صرصار جائع جداً

فرجاها أن تعطيه منها

شيئاً يسدّ رمقه

فقالت له النملة:

ـ ماذا كنتَ تفعل في أيام الصيف الجميلة ؟

فأجابها الصرصار:

لم أكن نائماً بل كنتُ أنْشد الأغاني.

ضحكت منه النملة

وضمت حبة القمح إليها وقالت:

لقد كنت تغني طيلة الصيف وخلال الشتاء

فليس أمامك الآن يا عزيزي إلا أن ترقص[١].

و من خلال ما تقدم نرى بأن الشاعر يريد أن يوصلنا إلى حكم مهمة، حيث أنه حتى الحيوانات تعمل في الأوقات الهامة لكي تحصد نتيجة عملها، فما بالك بالإنسان الذي زينه الله بالعقل. فيجب على الجميع الانطلاق من المبدأ القائل لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

أما بالنسبة للقصيدة الثالثة فهي شجرة البلوط و نبتة القصب حيث يقول الشاعر أيضاً:

---

[1] Brasillach, Robert: ***op. cit.***, p 425.

كان هناك شجرة بلوط عتيقة

منذ الناس الأقدمين

هبت ريح عاصفة

فاقتلعتها من جذورها

وألقتها في عباب النهر

وحملتها الأمواج في طياتها

وعلى ضفتي النهر

كان الزرع ينمو

وضمنه نباتات القصب

التي كانت تحني أعناقها

لتشرب من مكانها

الماء الجاري في ضفة النهر

دُهشت شجرة البلوط

من أن نباتات ضعيفة

وسهلة الانحناء مثل القصب

لم تَرْمِها الريح العاصفة على الأرض

في الوقت الذي حطّمت فيه هذه الريح بنيانها !

وعندما قالت لها نبتة القصب بحكمة:

هيا ليس هناك ما يدهش

إن مقاومتك للريح العاصفة

هي سبب خرابك

وأما نحن(نباتات القصب)

فإننا ننحني بتواضع

بمجرد أن تهب نسمة ريح

وتلامس رؤوسنا[١].

من خلال هذا النص يشير الشاعر إلى جانب تعليمي مهم، حيث يوصلنا لحكمة مفادها، بأن لا تكن صلبا فتكسر ولا ليناً فتعصر، لذلك على الإنسان أن لا يواجه المخاطر وجهاً لوجه، بل يجب أن يتحايل عليها لكي يكون المنتصر في النهاية.

ثانياً: الخطابة والبلاغة:

تعتبر الخطابة من أهم الفنون الأدبية، وذلك لأن الشخص الذي يدخل في غمارها، يجب أن يتمتع بأسلوب كلامي فصيح ورصين، يستطيع من خلاله جذب الحاضرين والسامعين له لكي لا يشعروا بالضيق أو الملل، بالإضافة لإقناعهم بكل ما يتكلم، حيث يطلق على هذا فن المرافعة. ولكن لندرة المصادر ، اقتصر الحديث على **ديونيسيوس أتيكوس**، وهو خطيب ولد في القرن الأول قبل الميلاد في كيليكيا، ألف باللغة اليونانية كتاباً في الخطابة وفقاً لآراء أستاذه[٢].

المبحث الثالث: العلوم الفكرية

استمر التمازج بين الثقافتين الشرقية والغربية، بعد موت الإسكندر المقدوني في عهد خلفائه، لتتكون الحضارة الهلنستية، التي سادت ليس في سورية فحسب بل في غرب آسيا ومصر.

---

[1] Brasillach, Robert: ***op. cit.***, p 423.

[٢] – صائب، سعد: ***المرجع السابق***، ص ١٧٦.

وقد ساهم السوريون بشكل كبير في هذه الحضارة، فبرز مؤرخون وجغرافيون وعدد كبير من الفلاسفة، الذين أنتجوا فلسفة جديدة، ضاهت بآرائها المدارس الفلسفية الموجودة وقتها، ألا وهي الفلسفة الرواقية .

أولاً: **الفلسفة :**

تقسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام*، و تعد الفلسفة الرواقية التي أسسها زينون الصيداوي في أثينا[١]، من أهم المدارس الفلسفية التي ساهم السوريون فيها، حيث أنه عندما نشأت هذه المدرسة كانت مهمتها الأساسية، حمل الدواء لنفس الداء المستعصي[٢]، الذي حاولت كل من المدرسة الريبية * والأبيقورية** معالجته، ألا وهو التخلص من الشقاء والوصول إلى السعادة. وكان رجال المدرسة الرواقية مؤمنون بأن المدرسة الأولى فشلت في مهمتها، وأن الثانية ستفشل حتماً.

---

* – تقسيمات الفلسفة:

١– المنطق: ينظر الرواقي إلى العالم على أنه شيء خارج عنه، فهو في حالة توتر دائم معه، فالمنهج الرواقي منهج تجريبي، يتداخل فيه الإنسان والعالم، ويعتمد كل منهما على الآخر.

٢– الطبيعيات: تشمل عند الرواقيين العالم والله والإنسان: فالعالم هو شيء مركب من مبدأين، مبدأ منفعل هو المادة ومبدأ فعال هو العقل. و هناك أربعة عناصر و هي النار والهواء وهما فاعلان و التراب والماء منفعلان، وهي غير قابلة للهلاك. أما مفهوم **الله** فهو الخالق والمنظم لكل شيء، و الإنسان فمن طبيعته أن يؤمن بكل شيء حوله، وإما أن يكون ملحداً يبحث عن البراهين ليدلل على إيمانه.

٣ – الأخلاق: يتصف عمل الإنسان فيها بالخير أو الشر، فالخير عند الرواقيين هو الشيء النافع، و هو من إرادة الله. أما الحكيم فهو الذي يعيش منزه عن الهوى، ولا يعرف الألم و هو العلم الأسمى. للمزيد انظر:

بران، جان: ***المرجع السابق***، ص٥٥ وما بعدها.

[1] Birley, Anthony: ***Marcus Aurelius***, *Taylor & Francis*, 2000,pp. 98-99.

[٢]– عويضة، كامل محمد: ***زينون وما حققته الفلسفة*** اليونانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ص ٧٠.

* – نسبة إلى بيرون وهو من مدينة إيليس، رحل مع الإسكندر إلى الهند في إحدى حملاته، وأعجب بالفقراء الهنود ولما عاد إلى بلاد اليونان كون مدرسته، كان موضع إجلال مواطنيه، حيث عينوه كاهناً أعظم وأقاموا له تمثالاً بعد موته.

** – نسبة إلى أبيقور وهو فيلسوف يوناني ولد في شامس سنة ٣٤١ق.م، أقام مدرسته في حديقته المشهورة باسم حديقة أبيقور، وظل يدرس فيها ستة وثلاثين سنة، حتى توفي سنة ٢٧٠ ق.م.

أ- المدرسة الرواقية وروادها

أطلق معاصرو هذه المدرسة على زعمائها وتلامذتها اسم الرواقيين، نسبة إلى الرواق الذي كانوا يتلقون فيه دروسهم، حيث أن المؤرخ رودبيه يقول: ((كان زينون قد بلغ من العمر اثنين و أربعين سنة حين بدأ يعلم، و قد استقر في رواق كان قائماً في أكبر ميادين أثينا، و كان مزداناً بصور شهيرة، و يطلق عليه اسم الرواق المزدان بالصور، ومن ذلك نشأ اسم الرواقيين، الذي أطلق على تلاميذ زينون.

و كان هذا الأستاذ يعلم في رواقه على طريقة أرسطو، متنزها فيه طولاً و عرضاً، يرافقه في هذا المشي بضعة من تلاميذه الذين يحاورهم أثناء السير))[١].

١- زينون

هو زينون(Zeno) السوري المنحدر من عائلة سورية فينيقية، كانت تسكن مدينة أكتيوم في قبرص، ولد عام ٣٤٥ق.م[٢].

أما شخصيته فكان طويل القامة نحيف الجسم شديد السواد، و يرتدي الأقمشة الرخيصة، و يقنع من مأكله بقليل من الخبز و العسل و القليل من النبيذ، وكان وقوراً يؤثر الصمت على الكلام و في ذلك قوله المعروف:((أن لنا لساناً واحداً و أذنين لنعلم أننا، ينبغي أن ننصت أكثر مما نتكلم))[٣].

وقد اختلف الباحثون في أسباب قدومه* إلى أثينا. ولكن أصح الأقوال أن والد زينون كان تاجرا كثير التردد على أثينا، و كان في أسفاره يشتري كتب الفلاسفة اليونانيين، ويأتي بها لولده ليقرأها.

---

[١]- عويضة، كامل محمد: ***المرجع السابق***، ص٦٩.

[2] Sharples .W, Robert: ***The Cambridge companion to the Hellenistic world***, press, 2007, p 231.

[٣] – عبد المسيح، جورج: زينون الرواقي، ط٢، ١٩٧٢م، ص ٦.

* – ***وهناك من يرى أن*** سبب رحلته إلى أثينا ليس طلباً للقوت، و لا الحاجة إلى اتخاذ الفلسفة مهنة للعيش، و إنما السبب هو أنه وهو في أول شبابه، طلب إلى أحد الكهنة العرافين أن يستشير الوحي فيما ينبغي أن يسلك من نهج

فرغب في الذهاب إلى أثينا، للاجتماع بالأساتذة واضعي هذه الكتب، وما لاشك فيه أن أثينا كانت مدينة العلم في ذلك الحين، جذبته إليها بدافع نفسي عميق. و عندما وصل زينون إلى أثينا، التقى ببائع الكتب التي كان يجلبها له والده، و رجاه أن يدله على أحد مؤلفي هذه المجلدات القيمة.

كان كراتيس السينيكي** ماراً بالصدفة، فأشار إليه بائع الكتب قائلاً: ((ها هو ذا أحد أولئك الذين تبحث عنهم)). فلم يتردد زينون في أن يتبعه في الحال و يتتلمذ على يديه[1].

كما تتلمذ أيضاً على يد المعلم ستيليون* و أعاد قراءة أعمال أفلاطون** و اهتم بالنظريات الطبيعية و الفلكية.

بعد كل هذا العلم الذي تلقاه زينون واستماعه إلى أقوال الفلاسفة الأثينيين، و تعرفه إلى نقاط بعدها عن الحقيقة التي تكشفت له، ملأته الغيرة على الحقيقة، فاتخذ له مكاناً مستقلا للتعليم في الرواق المنقوش في الندوة التي كانت قبله منتدى للأدباء و الفنانين. ومن هذا الرواق اشتق اسم فلسفة زينون الرواقية، التي خيمت على جميع الذين يهتمون بالفلسفة والعلم وشؤون الإنسان والدولة، في ذلك العصر في اليونان و خارجها، وكان المستمعون إليه خليطاً من جميع الأجناس و الشعوب، التي كانت تؤم أثينا لأسباب مختلفة. ولقد ألف

الحياة، فاخبره بأنه يجب عليه أن يسلك نهج البحوث مع الموتى. فأدرك زينون أن الوحي يريد أن يأمره بالعكوف على مطالعة كتب القدماء، أو بالأحرى العكوف على الفلسفة، فصمم أن يقذف بنفسه في خضمها المتلاطم بالأمواج، فارتحل إلى أثينا. انظر:

عويضة، كامل محمد: المرجع السابق، ص ٧١-٧٢.

**- فيلسوف كلبي يوناني كان زينون الرواقي يحضر دروسه، وألف فيه كتاباً أسماه ذكريات إقريطس.

[1] Beshare, Adel: Greek Philosophy, The Syrian Connection, Vol.1, published in AL-Mashriq – A Quarterly journal of Middle East studies, 2002, pp.79-78.

* – وهو أحد زعماء المدرسة الميغارية حيث تجمع حوله كل من تلاميذ ثاوقريطس وتلاميذ المدرسة القورينائية واستمعوا لدروسه.

** – فيلسوف يوناني ولد في أفسون بأيونية عام ٥٤٠ق.م وتوفي ٤٧٥ق.م ، يتلخص مذهبه في قوله الأشياء في تغير متصل .

العديد من الكتب المتنوعة الموضوعات كالأخلاق والطبيعة والمنطق***. وألف كذلك في الواجب و القانون، والفن والشعر وهناك عدة مؤلفات أيضاً منها الحلول، الدحض، الدلالات، والتربية اليونانية[1].

مات زينون منتحراً في عام ٢٦٤ق.م، عقب وقوعه على الأرض أثناء خروجه من مدرسته، وكسر أحد أصابعه، إذ رأى في هذا الحادث إنذاراً من السماء التي تناديه وتأمره بالإنتحار، فضرب الأرض قائلاً: إنني آت علام تنادينني، فبادر حالاً إلى تنفيذ هذا الأمر المزعوم. ولما علم صديقه أنتيجونوس ملك مقدونيا بموته، أمر الأثينيين أن يدفنوه قي نيكروبول مدفن عظماء الأثينيين[2].

كان زينون متمسكاً بسورية إلى أقصى درجة، ولذلك رفض لقب المواطن الأثيني طوال حياته، و أصر على لقبه الفينيقي السوري، فاحترم الأثينيون إرادته بعد موته، و مجدوه بقبر وتاج من الذهب، ونقش قرار التمجيد على عامودين في المدرستين، اللتين عارضت تعاليمه تعاليمهما، وهما مدرسة أفلاطون و أرسطو.

بقيت الرواقية بالرغم من صبغتها الدينية في العصر الرواقي، ينبوع الإشعاع الفكري من سنة ٣٢٢ ق.م، إلى سنة ٥٢٩ م، حيث أغلقت جميع مدارس الفلسفة القديمة، ولكن أثرها عاد فبرز في الفلاسفة المحدثين وفي مذاهب الإصلاح الديني والدنيوي.

ولقد كتب أحدهم على شاهدة قبر زينون أبيات من الشعر فيها ما يلي:

و إذا كانت بلادك الأصلية هي فينيقية

فهل يجب أن يضيرك شيء؟ الم يأت قدموس من هناك

*** – ومن أهم كتب زينون في الأخلاق : ١– الحياة متفقة مع الطبيعة ٢– الطبيعة الإنسانية ٣– الهوى ٤– الوظائف ٥– الناموس ٦– التربية الهيلينية . وفي الطبيعة ألف كتب منها ١– النظر ٢– العالم ٣– التهكن ٤– المسائل الفيثاغورثية . وفي المنطق ألف دراسة علم الألفاظ ، وفي الشعر والفن ١– المسائل الهوميرية ٢– الشعر.

[1] – بران، جان: ***المرجع السابق***، ص٣٢.

[2] – ***المرجع نفسه***، ص٣١.

الذي أعطى لليونان كتبها وفن كتاباتها[1]

٢- كريسيب

ولد كريسيب(Chrysippus) في قبرص سنة ٢٧٧ق.م[2]، من أبوين سوريين جاء من مدينة طرسوس (من أعمال كيليكية)[3]، و يعتبر الخليفة الحقيقي لزينون.

كان كريسيب رجلاً مفاخراً بذاته واثقاً منها، فعندما طلب منه شخص أن يشير عليه برجل آخر يستطيع أن يعهد إليه بتعليم ابنه فقال: أنا هو لأنني لو علمت أن أحداً فاقني علماً، لذهبت إليه طالباً أن يعطيني دروساً في الفلسفة .

كان يسهب إذا تحدث أو كتب، فديوجينيس اللايرسي يؤكد أنه كتب ٧٥٠ مؤلفاً، يوجد عنها لائحة غير كاملة، يذكر فيها ١١٩ عنوان مؤلف في المنطق، وأغلب هذه المؤلفات لا يزيد عن فصل واحد، و ٤٣ عنواناً في الأخلاق. كان كريسيب يورد العديد و الطويل من الشواهد لدرجة أنه في أحد كتبه، أورد ذكراً كاملاً لمسرحية الشاعر أوريبيد*.

إن الجانب المهيمن من تعاليم كريسيب هو وثوقية قوية مدعمة بالجدل البارع تقارع أعداءها. لقد كان على الرواق، أن يناضل ضد براعة الأكاديمية الجديدة، التي بتحريض من رئيسها أركاسيلاوس، اتجهت إلى تعليم مذهب في الريبة ملطف، تدعمه براعة في نقاش كلامي يهدف إلى دحض كل رأي يطرح.

هاجم كريسيب الأكاديمية الجديدة هجوما عنيفا[4]، لدرجة جعلت الناس يطلقون عليه لقب (السكين القاطع للخيوط الأكاديمية)، وكان يثق بقدرته على البرهنة ثقة كبيرة ذهب بها إلى درجة القول، بأن عقائد المذهب الرواقي وحدها ضرورية له، لأنه كفيل بأن يجد بمفرده الأدلة، التي تمكن من إثباتها.

---

[1] – عرنوق، مفيد: ***صرح ومهد الحضارة السورية***، دار علاء الدين، ط١، دمشق، ١٩٩٩م، ص٧١.

[2] Sharples .W, Robert: ***op. cit.***, p 232.

[3] Edwyn Kobeet Bevan, M.A: ***op. cit.***, P 331.

* – ولد عام ٤٨٠ ق.م وتوفي عام ٤٠٦ق.م، يعتبر ثالث وآخر الشعراء التراجيديين الإغريق. انظر:
Beshare, Adel: ***Greek Philosophy***, The Syrian Connection, Vol.1, op. cit., p 80.

[4] Bels, Jacques: ***la survie de L, Ame de Platon A Posidonius***, p173.

وقد كان الناس يتناقلون القول: ((لو كانت الآلهة تمارس الجدل، لما استخدمت جدلاً غير جدل كريسيب)).

إن كريسيب هو الذي قسم الفلسفة الرواقية إلى منطق وعلوم وأخلاق[١]، ومعه أخذت الرواقية طابعاً منهجياً حقيقياً، لدرجة أن شاعت العبارة (لولا كريسيب لما كان رواق ولما كانت الرواقية)[٢].

يبدو أنه كان يحتقر العظماء من أصحاب المناصب الرفيعة احتقاراً كبيراً، في زمن كان الملوك يفضلون اتخاذ شيوخ المدارس الفلسفية مستشارين لهم، فهو لم يهد الملوك أياً من كتبه. وعمر ما يقرب من ثمانين عاماً، ومات حسب البعض نتيجة شربه نبيذاً حلواً، و حسب البعض الآخر نتيجة انفجاره ضاحكاً عندما رأى حماراً يأكل تبناً[٣].

٣- بوسيدونيوس الرواقي

ولد بوسيدونيوس(Posidonius) في مدينة أفاميا السورية، على ضفة نهر العاصي عام ١٣٥ ق.م[٤]، وتوفي في جزيرة رودوس عام ٥١ ق.م. قضى فترة طفولته ومرحلته الابتدائية في التعليم في أفامية، وبعد أن نضج وكبر وأصبح شاباً رحل إلى روما، درس الرواقية على يد باناسيوس أو بانتيوس[*]. وبعدها شرع في رحلة كبيرة، مكنته في التعرف على جميع شواطئ المتوسط، حيث رحل إلى رودوس، وبلغ من شهرته فيها أنه منح من قبل سكانها صفة مواطن فيها، وقد عين كسفير في روما لتمثيل الرودوسيين بين عامي ٨٦ – ٨٧ ق.م[٥]. وأسس مدرسة فلسفية في جزيرة رودوس، علم طلابه فيها أصول الفلسفة الرواقية. ثم ارتحل من رودوس إلى اليونان وشواطئ الأدرياتيك واسبانيا وافريقية

---

[١]– حجل، بدري: ***المرجع السابق*** ، ص ١٨٢.

[٢]–الأشقر، أسد: ***المرجع السابق***، ص ١٨٣.

[٣]– بران، جان: ***المرجع السابق***، ص٣٥.

[4] Cannor .JJO, Robertson. E.F: ***school of Mathematics and statistics***, university of st Andrews, Scotland, 1999, p8.

[*] – وهو أحد رواد المذهب الرواقي من رودس حيث يقول: أن الأخلاق لا يجب فقط أن تصدر عن الأحوال الخاصة، بل يجب أن تصدر عن المزاج الشخصي.

[5] Cannor .JJO, Robertson. E.F: ***op, cit,*** p9.

وفرنسة. وإلى جانب بحثه في المنطق ألف كتابين فلسفيين الأول في الروح والثاني في الآلهة، ويبحث كلا الكتابين في الفلسفة وعلوم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا)، بشكل يمتزج فيه الدين والعلم والأدب والفلسفة بشكل رائع. كما ذاع صيت هذه المدرسة والمحاضرات العلمية التي كان يلقيها، إلى حد جعل الخطيب الروماني شيشرون يسافر إلى رودوس ليستمع إلى محاضراته[١] في الفلسفة وعلم الكون[٢]. كما أن القائد الروماني بومبيوس بعد أن انتهى من احتلال سورية وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية، عرج في طريق عودته إلى روما على جزيرة رودوس، لكي يستمع إلى محاضراته[٣]. وفي رد لبوسيدونيوس على قول للأبيقوريين بأن الكواكب والنجوم ليست كائنات حية، لأنها حافظة ومحفوظة عن طريق الأجساد. يؤكد الرواقيون العكس حيث يقول بوسيدونيوس: بأن الأبيقوريين ليسوا سوى أجساد شبيهة بالأرواح، ولكن الأرواح تصون الأجساد مثل الصمغ، يحفظ لنفسه الأشياء الخارجية[٤]. وعندما بلغ بوسيدونيوس الستين من عمره، أوكل شؤون مدرسته لسبطه* جاسون.

٤- بيوئس الصيداوي

يعد بيوئس(Boethus) من رجال القرن الثاني قبل الميلاد، وتلميذاً لديوجونيوس البابلي، لقد دحض هذا الفيلسوف نظرية الحلول القائلة: على أن الله يحل في كل أجزاء الوجود، أو أن الكون هو الله، ورفض الأخذ بها. غير أنه قسم الكون إلى قسمين أحدهما إلهي، ويشمل دائرة النجوم الثابتة، ومن ثم عكف على دراسة علم الفلك، الذي أصبح عند

---

[1] Hillan. Ah, Rizkall: ***culture Ed devlopement en Syrie ET dans les pays***, 1969, p 33-34.

[٢] – ***بلوتارك:*** ترجمة جرجيس فتح الله، م٣، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، لبنان، ص ١٥٨١.

[٣] – حتى، فيليب: ***المرجع السابق***، ص٢٨٤.

[4]– Bels, Jacques: ***la survie de L, Ame de Platon A Posidonius***, p170.

* – ابن البنت.

الرواقيين جزءً من فلسفتهم، ابتعد في عدة نقاط عن الرواقية وتقرب من المشائين، وله تعليق على ظاهرات آراتوس وبحوث عن الطبيعة والقدر[1].

٥- أنتيباتر الصوري

ولد أنتيباتر(Antipater) في صور (٩٥ – ٤٦ق.م)، كان من رجال الفلسفة الرواقية، امتلك حجة وتأثيراً قوياً على الجمهور، حتى أنه تمكن من اقناع الفيلسوف الروماني كاتو الأوتيكي من شمال إفريقيا، على اعتناق الفلسفة الرواقية[2].

٦- ديودوروس

ولد ديودوروس (Diodorus) في صور عام ١١٠ ق.م، وكان على رأس المدرسة الفلسفية التي عرفت بالمشائية في أثينة. واسم هذه المدرسة الفلسفية مشتق من لفظ إغريقي (Peripatos)، وهو رواق مسقوف في الأكاديمية التي كان يعلم فيها أرسطو، وأشار شيشرون إلى ديودوروس بقوله: ((كان ديودوروس يقول بأن الخير الأعظم، هو الجمع بين الفضيلة وعدم الألم)). وهذه النظرة توحي لنا أنه كان يحاول أن يجمع، بين فلسفة الرواقيين والأبيقوريين[3].

ثانياً: التاريخ

تعد دراسة علم التاريخ مهمة للغاية كونه من أهم العلوم الفكرية، حيث يمكن من خلاله تدوين الأسباب والأحداث والنتائج، لكل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية، وتوثيقها زمنياً ومكانياً بشفافية وبدون تحيز.

وبسبب ندرة المصادر في العصر الهلنستي، اقتصر الحديث على بوسيدونيوس الأفامي، الذي كان مؤرخاً موهوباً، عمقت أسفاره الواسعة والمتعددة معلوماته التاريخية،

---

[1] – عبودي، س.هنري: ***المرجع السابق***، ص ٢٦٢.

[2]– K.Hitti, Pillip: ***Lebanon in history***, London, 1957, P 181.

[3] – حتي، فيليب: ***لبنان والتاريخ***، ترجمة أنيس فريحة مراجعة نقولا زيادة، دار الثقافة للطباعة والنشر، مؤسسة فرانكلين، بيروت، نيويورك، ١٩٥٩م، ص٢٢٢.

حتى أصبح عالماً مختصاً في هذا المجال، وأصبح كتابه (تواريخ) مرجعاً لكبار المؤرخين بعده من أمثال سترابو* وبلوتارخوس**. وإن أغلب المؤرخين يرجعون الفضل له في جمع معلومات عن الغاليين قبل قيصر، وهذا ما استفاد منه الرومان إلى أقصى حد[1].

كتب بوسيدونيوس عن واقع الحياة السورية في القرن الأخير من حكم السلوقين، وأشار من خلال ذلك إلى ذهابهم إلى حمام الجمنازيوم للاستحمام والسباحة. وكذلك استخدام أنواع من الآلات الموسيقية التي تشير بدورها، إلى تقدم وانتشار الموسيقى في الأوساط الشعبية السورية، وممارسة ألعاب المبارزة التي يمكن القول بأنهم أخذوها عن الإغريق، فهذه الرياضة لها دور كبير في تنمية الجسم وبنائه ليبقى قوياً ومرناً. وقد أشار أيضاً إلى ناحية اجتماعية هامة، وهي أن الشعب السوري لم يتأثر بكل ما جاء به السلوقيون، وخاصة في القرى التي بقيت محافظة على عاداتها وتقاليدها وديانتها، على عكس المدن التي تأثرت بما جاء به السلوقيين، سواء في تعلم اللغة اليونانية، بهدف الوصول إلى وظائف سياسية أو إدارية في المملكة السلوقية، أو لمتابعة التعليم والوقوف على كل مظاهر التقدم والرقي، أو للإطلاع على الثقافة اليونانية والاستفادة منها.

* - ولد عام ٦٤ق.م في آسيا الصغرى وبالتحديد من أماسيا (Amaseia) في إقليم بونتوس (Pontus)، وتوفي عام ١٩م، تلقى علومه في نيسا (Nyssa) بإقليم كاريا. تعرف على بوسيدونيوس(Posidonius) وذلك في أثناء زيارته لروما. تجول سترابون في بعض مناطق العالم القديم، فعرف أجزاء كثيرة من آسيا الصغرى ومصر وبلاد الإغريق وإيطاليا. تمكن خلال رحلاته هذه، من جمع معلومات جغرافية كثيرة حول المناطق التي زارها، مكنته من تأليف عدة أعمال كالملاحظات التاريخية، الذي يتكون من سبعة وأربعين كتاباً فقد بكامله. في حين تبقى لنا كتابه المعنون بـ " الجغرافيات" أو (ملاحظات أو ذكريات تاريخية)، حيث يتألف هذا العمل من سبعة عشر كتاباً أو جزءاً. ولقد تضمن الجزء السادس عشر منه، وصفاً هاماً لبلاد الآشوريين وسورية وفينيقيا والجزيرة العربية، وغيرها من المناطق المجاورة لها.

** – فيلسوف وكاتب سير ولد عام ٤٦م في خيرونيا(Chaeronea) في وسط بلاد الإغريق، تلقى علومه في مدينة أثينا، ثم زار روما وإسبرطة وكورنثة والإسكندرية، عين كاهناً في معبد الإله أبولون في دفني (Delphi) عام ٩٥م، وبقي بهذا المنصب حتى وفاته عام ١٢٠م، له الكثير من الأعمال، أهمها التراجم التي قارن فيها بين أهم الشخصيات الإغريقية والرومانية، وله كتاب إيزيس وأوزيريس و قيصر.

[1] – أيمار، أندريه وَ أوبوايه، جانين: ***المرجع السابق***، ص ٦٢٨.

حيث يقول: ((والحياة في المدينة السورية سلسلة مستمرة من المناسبات الاجتماعية، إذ كانوا يستخدمون حمام الجمنازيوم، حيث كانوا يدهنون أجسامهم بالزيوت النادرة وبالمر، وتموج المدينة من أقصاها إلى أقصاها بأصوات عازفي الهارب[1] وألعاب المبارزة، التي هي إحدى طقوس عبادة الجسم وتنميته وأهم ملامح التربية الإغريقية، التي فشلت في أن تجد لها استجابة من جانب الرعايا الشرقيين لملوك العصر الهلنستي))[2].

ومن كتاباته التاريخية التي حفظت وصف لمعركة حامية الوطيس، وقعت بين أهل مدينة أباميا* موطنه وبين سكان مدينة لاريسا المجاورة (قلعة شيزر)، بين فيها أن السوريين في العصر الهلنستي تركوا الانضباط العسكري المقدوني مع مرور الزمن. ففي وصف هذه المعركة التي وقعت عام ١٤٥ ق.م، يبرز عدة نواح عسكرية واقتصادية وموسيقية واجتماعية، أما الناحية العسكرية تبرز من خلال وجود نوعين من الأسلحة، الدرع والسهم التي تستخدم في المعركة. واقتصادية من خلال وجود صناعة ملابس الحرب كالقبعات، وبراعة السوريين فيها، حيث من الممكن أن يكون السوريون قد ارتدوها لتقيهم الحر، وبذلك تكون المعركة قد جرت في فصل الصيف الحار. بالإضافة لصناعة النبيذ و أوانيه الفخارية التي يحفظ بها أو التجارة بهما، وهذا دليل أيضاً على وجود زراعة الكرمة، التي تعتبر سورية من الدول الرائدة فيها على مستوى الشرق القديم. أما الموسيقية للدليل على تعدد الآلات الموسيقية كالناي والزمر، التي يستخدمها السوريون. ويمكن أن يكون اصطحاب أهالي أباميا لهذه الآلات وللنبيذ ماهو إلا للإحتفال بالنصر. ومن ناحية أخرى نجد أن السوريين، لم يتأثروا جميعهم بالحضارة اليونانية، وبقوا متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم المحلية.

حيث يقول: ((سار أهل أباميا يحملون الدروع والسهام التي غطاها الصدأ وعلاها التراب، يضعون فوق رؤوسهم قبعات ذات حافة عريضة بطريقة بالغت الأناقة، بحيث

---

[1] – Bouchier. E.S: Syria as a Roman province, Oxford, 1916, p 202.

[2] – الناصري، سيد أحمد: ***تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي***، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة ،١٩٩٢م، ص٣٠٨.

* – وهي مدينة بناها سلوقس الأول، وأطلق عليها هذه التسمية تكريماً لزوجته أباميا، واليوم تدعى أفاميا، وتقع شمال غرب مدينة حماة وإلى الشرق من نهر العاصي.

تظلل أعناقهم دون أن تحرمهم من التمتع بالنسيم البارد والعليل، ومن خلفهم سارت الحمير، محملة بجرار النبيذ من كل صنف وكل نوع، كما سار عازفو المزامير والناي وهي آلات تصلح للمجون وليس للحرب والنزال))[1].

ولا نعرف النتيجة التي انتهت إليها المعركة، ولكن الواضح أن السوريين في نهاية العصر الهلنستي، كانوا قد ضاقوا ذرعا بالحروب والمعارك، ولقد تمتعت الشام برغد العيش والرخاء خلال حكم السلوقيين، فقد عاش سكانها على حد قول بوسيدونيوس في مهرجانات وأفراح دائمة[2].

ولقد ذكر بوسيدونيوس أن سورية، توجد فيها أشجار مثمرة، كالكرمة والزيتون، وبالإضافة لذلك توجد زراعة الفستق، ويقصد به هنا الفستق الذي يدعى بـ(فستق العبيد)، حيث أنه عندما يثمر ويحين قطافه، تكون ثماره تحت سطح الأرض، وتحتاج لمن يستخرجها، وتشبه هذه الثمار إلى حدٍ ما عناقيد العنب، فهي ذات لون أبيض من الخارج و شكلها مستطيل. ومن الأشجار أيضاً شجرة الصنوبر التي تعتبر رائحة ثمارها أقل طيبةً من رائحة ثمار الفستق، ولكنها تتفوق على الفستق في طعمها. حيث يقول: ((وتنتج الجزيرة العربية وسورية أيضاً البرسية Persea، وما يسمى بشجر الفستق، ويحمل هذا ثمراً أشبه بالعنب، له قشرة بيضاء وشكل مستطيل ما يشبه الدموع، وتزدحم بعضها على بعض كعناقيد العنب، وداخلها أخضر شاحب وطعمها أقل لذة من ثمرة الصنوبر ولكنها أطيب رائحة منها))[3].

أما أعظم مؤلفاته أثراً فهو إتمامه لتاريخ بوليبوس*، الذي وضع منه بولبيوس (٤٠) مجلداً[1]، وكتب بوسيدونيوس فيه (٥٢) مجلداً، وقد عالج السنوات الواقعة بين (١٤٤–٨٥

---

[1] – الناصري، سيد أحمد: ***المرجع السابق***، ص٣٠٨.

[2] – ***المرجع نفسه***، ص٣١٠.

[3] – حتي، فيليب: **لبنان والتاريخ**، ص ٢٨٤.

* – مؤرخ يوناني عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ما بين ٢٠٠ – ١١٨ق.م، أرغم أن يعيش في إيطاليا سبعة عشرة سنة منفياً، بسبب سياسته المناهضة لإيطاليا. من أهم مؤلفاته تاريخ العالم منذ عام ٢٢٠ق.م وحتى ١٤٥ق.م، حيث يشرح هذا الكتاب بين ثناياه الحروب البونية الأولى والثانية، والحرب المقدونية الثالثة. ويقع هذا الكتاب في ٤٠مجلداً.

ق.م)، أي الفترة التي انطلقت فيها روما لتصبح قوة سياسية عالمياً[2]، وترك بذلك مرجعاً اعتمد عليه كل المؤرخين الذين جاؤوا بعده[3].

ولقد تأثر الكثير من المؤرخين ببوسيدونيوس، ومنهم المؤرخ ساللوستيوس[**] (C. Sallustius Crispus)، وذلك عندما يتحدث عن التدهور الأخلاقي في روما، يقدم موجزاً لتاريخ روما الاجتماعي والسياسي فيقول: ((فحيثما كان الشرف والوطنية يوجهان سلطة الأفراد ازدهرت الدولة، وعندما وصلت روما إلى ذروة المجد، دبت وتوطنت في جسدها جرثومة المرض والفساد، إذ طغى الطموح والطمع وغطى الثراء والرخاء، وكذلك الاسترخاء على سائر الفضائل الرومانية القديمة، فبعد أن زال الخطر الخارجي بتدمير قرطاجة من الوجود عام ١٤٦ ق.م، بدأ التدهور الأخلاقي))، إن ساللوستيوس في تحليله هذا قد تأثر ببوسيدونيوس الأفامي[4]. حيث يتفق معه في فكرة أن الخطر الخارجي، كان له تأثيراته الحسنة على روما. ومن جانب آخر تأثر بطريقة العرض فالمعلومات التي كتبها بوسيدونيوس سهلة ومعبرة وموجزة، وكانت كتابات ساللوستيوس أيضاً فيه شيء من الإيجاز، فهو يسرع بقول ما يريد، وهذا يوفر له الكثير من الوقت ويعفيه من الدخول في التفاصيل، حيث أنه اختصر قيام ونشوء روما وانهيارها بعدة جمل. وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لتيتوس ليفيوس(T.Livius)[*]، حيث أنه تأثر

---

[1] – حتى، فيليب: **لبنان والتاريخ**، ص٢٨٣.

[2] Bunch.R, Glenn: ***The Cambridge companion to the Hellenistic world***, press, 2007, p 3.

[3] – الحلو، عبدالله: *سورية القديمة*، ص٩٦٣ .

[**] – (٨٦– ٣٤م) وهو من الموظفين الذين أرخو للعصر الجمهوري، كان ينتمي إلى أسرة من العامة، ويناصر الحزب الديموقراطي Poplares ويؤيد يوليوس قيصر. وقد شغل عدة مناصب سياسية فأصبح نقيباً للعامة وعضواً في مجلس الشيوخ الروماني، وأصبح حاكماً على ولاية إفريقيا الجديدة Africa Nova في عام ٤٥م. وأهم مؤلفاته التاريخية، حرب يوجورتا Bellum Iugurthinum (١١٦– ١٠٥م)، كما كتب عن حرب كتيلينا Bellum Catilinae وفيها روى قصة مؤارة كتيلينا الشهيرة (٦٤– ٦٢م).

[4] – عتمان، أحمد: ***المرجع السابق***، ص١٦٦.

[*] – (٥٩ق.م – ١٧م) ولد في بتافيوم Patavium (وهي بادو حديثاً) ويعتبر من أعظم كتاب الحوليات الرومان، كتب تاريخ روما منذ تأسيسها حتى سنة تسعة قبل الميلاد، ويروي فيه تاريخ روما من سنة (٢١٨– ١٦٧ق.م) أي الحرب البونية الثانية، أي الحرب البونية الثانية ثم الحروب المقدونية والسورية.

ببوسيدونيوس والفلاسفة الرواقيين بصفة عامة في رؤيته للتاريخ، باعتباره تطوراً له مغزى، فيرى أن صعود نجم روما جاء إلى الوجود كنعمة من نعم العناية الإلهية، وهو يعتقد أن الآلهة تعمل بنظام رباني، يشمل القانون الأخلاقي أيضاً. ويرى أن الإحساس بالواجب والفضيلة، هما الدعامتان اللتان قامت عليهما الدولة الرومانية، أما غيابهما فهو السبب في تداعي هذا البنيان، الذي أصبح سبباً للسقوط[١].

يرمي المؤرخون من خلال ما تقدم إلى ضرورة وجود قاعدة تعمل عليها الدولة، سواء في وقت الرخاء أو الشدة، تستطيع من خلاله ضبط جميع التقلبات (السياسية – الاقتصادية – العسكرية – الاجتماعية) التي يمكن أن تطرأ عليها فيما بعد.

ثالثاً: الجغرافيا

ولأهمية الجغرافيا وارتباطها بالتاريخ، باعتبارها من العلوم المساعدة له، اهتم بوسيدونيوس الأفامي بهذا العلم، الذي ربط الزمان بالمكان[٢]. فقام بقياس محيط الأرض استناداً إلى موقع الكوكب كانوبوس، بالنسبة للناظر إليه من موقع مدينة الإسكندرية جنوباً، وجزيرة رودوس شمالاً، واستنتج أن فرق زاوية النظر بين الموقعين تساوي ٥ درجات و ١٤ دقيقة. وبذلك يكون محيط الأرض يساوي ٢٤٠٠٠٠ ستاديا[*]، وإذا علمنا أن طول الستاديا عشر الميل، يكون محيط الأرض بطول ٢٤٠٠٠ميل[٣]، علماً بأنه يساوي اليوم بآلات القياس الدقيقة ٢٤،٩٠١ ميلاً ، والفرق بين الرقمين ليس كبيراً .

وضمن بحثه المتعمق بالجغرافيا، حاول أن يقدم نظرية معينة عن تأثير الموقع الجغرافي على السكان، وهو ما يمكن تسميته بالجغرافيا العرقية. و من آرائه في هذا المضمار، أن وقوع روما في وسط الإمبراطورية، هو السبب في قيام الرومان بالتوسع واستعمار مناطق جديدة في العالم القديم .

---

[١] – عثمان، أحمد: ***المرجع السابق***، ص٢٤٤–٢٤٥.

[2] Prof.J.J.Tierney: ***The Celtic EthnograPhy of posidonius, Linguistics***, Literature, Vol.60, (I959) published by Royal Iris, Academy, P.189.

[*] - الستاديا: وحدة قياس يونانية، يعادل بمقاييس اليوم من ١٩٦–١٩٧ متراً .

[3] Cannor .JJO, Robertson. E.F: ***op. cit.***, p 10.

وقد تمكن بوسيدونيوس بفضل السياحة التي قام بها بين أوربا وآسيا وإفريقيا، من رسم خارطة للعالم، منذ ذلك الزمن الموغل في القدم[1]، وقال في هذا الصدد: ((إن من يبحر من بلاد اليونان باتجاه الغرب يمكنه أن يصل إلى الهند))، وهي الفكرة التي تبناها كريستوف كولومبس** في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد، وقادته إلى اكتشاف جزر الهند الغربية ثم قارة أمريكا[2]. كما قام بدراسة أحوال بركاني فيزوف*** وإتنا****في حالتي السكون والهيجان، وهذا ما مكنه من التحدث بدقة عن الزلازل والبراكين، وأسباب حدوث الأولى وثورة الثانية، وما يجب عمله لتلافي آثارهما السيئة. وقال بوسيدونيوس بأن الأمواج وعمليات المد والجزر، تنتج كلها من جاذبية القمر، ولكنه فسر ذلك بشكل خاطئ نسبياً، حيث اعتقد أن القمر يبث حرارة معينة، تسبب تمدد الأمواج وارتفاعها[3]. في حين أن بعد القمر والشمس عن سطح الأرض وقوة جاذبيتهما، بالإضافة لقوة الطرد المركزية، هي السبب في حدوث ظاهرتي المد والجزر، وإن دور القمر في حدوث هذه الظاهرة أكثر من دور الشمس، كونه أقرب إلى سطح الأرض.

وفي مجال الجغرافية البشرية كتب بوسيدونيوس عن تاريخ الكلتيين ، وقد اعتمد تاكيتوس* على معطيات كتابه هذا، عندما ألف كتابه الذي يحمل عنوان (جرمانيا). وفي

---

[1] Sharples .W, Robert: **op. cit.**, p 235.

** – ولد في مدينة جنوى بإيطاليا عام ١٤٥١م، ودرس الرياضيات وعلوم الطبيعة والفلك في جامعة بافيا. وهو من الملاحين والمكتشفين العظام في التاريخ، حيث ينسب إليه اكتشاف العالم الجديد (الأمريكيتين). مات في عشرين مايو عام ١٥٠٦م، وهو في السجن ولم يعلم أنه مكتشف لأمريكا.

[2] – هندي، إحسان: ***المرجع السابق***، ص٣٤٦.

*** – وهو في جبل فيزوف البركاني، معنى كلمة فيزوف السنام، و يقع شرقي مدينة نابولي الإيطالية، ويعد جبل فيزوف الجبل البركاني الثائر الوحيد في أوربا بالإضافة لبراكين أخرى في إيطاليا. بالرغم من هدوئه الحالي، وتشكل هذا البركان من تصادم اثنتين من الصفائح الأرضية التكتونية واحدة آسيوية والأخرى إفريقية.

**** – يوجد في صقلية بإيطاليا ، ويصنف ضمن أخطر خمسة عشر من خمسمائة بركاناً خامداً ونشطاً في مختلف أنحاء العالم. ويلقبه السكان المحليون بالطيب، لأنه تبدر منه إشارات قبل فورانه، ويرجع بفورانه إلى ١٥٠٠سنة قبل الميلاد.

[3] – هندي، إحسان: ***المرجع السابق***، ص ٣٤٩ – ٣٥١.

* – ولد عام ٥٦م من إحدى العائلات الارستقراطية في ولاية غالية الرومانية، دخل مجلس الشيوخ الروماني سيناتوراً، وتقلد وظيفة حاكم للولاية الرومانية في آسيا، أقبل على كتابة التاريخ وهو في سن الأربعين من عمره. كان يعمل قبل ذلك في مجال البلاغة والخطابة، من أهم مؤلفاته الأجريكولا وجرمانيا والتواريخ والحوليات وهي

القرن العشرين تم اكتشاف كتاب جديد في الجغرافيا لبوسيدونيوس، نشر في الثمانينيات منه تحت عنوان (الأوقيانوس والمناطق المحيطية به)، وقدم في هذا الكتاب أهم المعلومات التي يهتم بها علم الجغرافية، بالإضافة إلى نظريته في تجاذب الأجرام وتوازنها. ويحدثنا سترابون عن علم بوسيدونيوس في الجغرافية وعن مؤلفه (المحيط)[١]. وتنطلق نظريته هذه من نظرة فلسفية شاملة تعتمد على ما يمكن تسميته (التجاذب)، حيث أن الفلسفة بحسب بوسيدونيوس، تعطينا وحدها التفسير الشامل للكون، وهي تضم الفيزياء والمنطق والأخلاق، وهذه العناصر موجودة ثلاثتها في الجسم الإنساني، الذي يتكون من لحم ودم ومن عظام ومن روح، وهذه العناصر تتجاذب فيما بينها في الجسم الإنساني مما يؤمن لها التوازن.

والأمر نفسه يمكن قوله عن الأجرام السماوية، حيث يوجد بينها نوع من التجاذب الفضائي مما يؤمن توازنها، بل حتى إذا بدت لنا بعض الأجرام الأرضية والسماوية منعزلة عن بعضها، فهناك تجاذب بينها يلف العالم بأسره.

المبحث الرابع: اللغة والتعليم

التعليم هو الدعامة الأساسية لتقدم أية أمة، فالنهوض بالأطفال وإعدادهم إعداداً سليماً، يجعلهم مواطنين صالحين نافعين لغيرهم، ومن ثم ينشأ من ذلك مجتمع متحضر يملك أسباب القوة جميعها. فكلمة يربي – يعلم هي حالة من المعرفة وحالة من الصفات الجيدة، مع القدرة على صنع الحياة[2]. وإن التعليم لايمكن أن يتم إلا بوجود لغة، يتم من خلالها إيصال المعلومات ، بالإضافة للإطلاع على المستويات التعليمية والثقافية عند الشعوب الأخرى، ومجاراتها في التقدم والتطور.

ستة عشر جزءاً، ولكنه توفي في عام ١٢٠م قبل أن يكملها، أرخ فيها للحقبة الواقعة بين موت نيرون وطلوع الأسرة الفلافية.

[١] – بران، جان: ***المرجع السابق***، ص٣٨.

[2] West, Michael: ***M.Thereo Method English Dictionary***, Longman, England, 1985, p 85.

أولاً: مراحل التربية والتعلم في العصور القديمة

١ – عند المصريين القدماء

اهتم المصريون القدماء بالتربية، حيث أوصى أحد حكمائهم ابنه بقوله: ((اذكر يا بني أن أي مهنة من المهن محكومة بسواها، إلا الرجل المثقف فإنه يحكم نفسه بنفسه))، وهناك وصية أخرى لأحد الحكماء يقول فيها: ((افتح قلبك للعلم وأحبه كما تحب أمك ... فلا يعلو على الثقافة تشريع)). وكان هؤلاء المصريون يرون أن المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد، ولهذا أكثروا من المدارس وكانوا ينظرون إلى مهنة التدريس باحترام وتقدير، ويصنفونها ضمن مهن الطبقة الأولى في المجتمع المصري.

لم يتلق التعليم المدرسي سوى الصبيان، الذين يمكن تعيينهم كهنة أو في المناصب الإدارية. ويذهب الطفل إلى المدرسة تقريباً وهو بعمر عشر سنوات، وكان النظام التربوي في مصر القديمة مقسماً إلى عدة مراحل[١].

لم تكن أبواب المدرسة مفتوحة أمام كافة أبناء الشعب في عصر الدولة القديمة، وإنما كان التعليم عامة مقصوراً على أبناء أمراء الأقاليم، وكبار موظفي الدولة. في حين أن أبناء الفلاحين في أغلبهم لم يلتحقوا بالمدرسة. أما في عهد الدولة الحديثة فقد فتحت المدارس في وجه الجميع، بسبب سيطرة الدولة على مناطق غنية بالموارد[٢]، الأمر الذي مكنها من دعم العملية التعليمية. وبهذا أصبح بإمكان الفقير دخول المدرسة، ليأخذ حقه من المعرفة والثقافة[٣].

المرحلة الأولى يتم فيها، تعليم مبادئ القراءة والكتابة، ضمن فترة تتراوح مابين أربع وخمس سنوات. يتعلم فيها بعض مبادئ اللغة وقواعدها، مع ما كان وقتها ضرورياً

---

[١] – ناصر، إبراهيم: ***مقدمة في التربية***، عمان، الأردن، ط٥، ١٩٨٣م ، ص ٥٢ .

[٢] – عبد الحميد، محمود أحمد: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٦م، ص١٣٥.

[٣] – أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢٨٢– ٢٨٣.

من مبادئ المعرفة العامة، كالعدد والحساب وأصول الدين. وهكذا كان يعد في هذه المرحلة الصبي إعداداً يعينه على سلوك سبيل الحياة، كما تسمح له بالتعمق في مادة من مواد الدراسة، إذا ما أتاحت له الظروف أن يستمر بعد المرحلة الأولى. وذلك لأن اجتيازه لهذه المرحلة، يمكنه من العمل موظفاً صغيراً في دواويين الحكومة الرئيسية، أو في دواوين الإقطاع بالإقليم[١]. وتسمح له مع التجاوز بحمل لقب كاتب، والمقصود به هنا من يعرف القراءة والكتابة فقط.

أما مرحلة **التعليم الوسطى** فيبدو أن نظامها كان يتيح للتلاميذ أن يجمعوا بين ماينبغي لهم من أنواع الدراسة النظرية، وما يبتغون من الدراسة العملية. وكانت إدارة الحكومة ودواوينها المختلفة، هي التي تتكفل بتنظيم الدراسة والإشراف عليها. وكان يمكن للأساتذة أن يتخذو من تلاميذهم، طلاباً ومساعدين في آن واحد.

وكان التلاميذ في هذه المرحلة يجيدون الكتابة ويحسنون النسخ، ويحظون بمزيد من المعرفة، ويستطيعون في نفس الوقت أن يلموا ببعض أسرار الوظائف الحكومية ومقتضياتها. وتكاد طرق التعليم في هذه المرحلة تكون خاصة، فالتلميذ كان يعهد به إلى معلم خاص من الموظفين، يعلمه ويدربه ولا يتركه، إلا حينما يصبح قادراً على أداء العمل في الميدان الذي يعمل فيه المعلم[٢].

أما **مرحلة التعليم الثالثة** كانت تشبه إلى حدٍ كبير دور التعليم عند اليونان، والتي تسمى جيمنازيوم Gymnasium، كان يتم التدريس فيها في مكان ملحق بدور العبادة يسمى دار الحياة[٣].

وفي رحابها يتلقى الطلاب العلم والمعرفة، وينشدون مختلف المعارف والثقافات الرفيعة، بين أيدي الشيوخ والحكماء من كتاب مصر. وقد عرف المصريين هذه الدور منذ عهد الدولة القديمة، فقد عثر بين خرائب تل العمارنة على أنقاض دار من

---

[١] – إرماق، أدولف وَ رانسكه، هرماق: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبو بكر وَ محرم كمال، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، د.ط، ص ٣٥٥.

[٢] – أديب، سمير: **المرجع السابق**، ص ٢٨٣.

[٣] – إرماق، أدولف وَ رانسكه، هرماق: **المرجع السابق**، ص ٣٥٥– ٣٥٦.

دور الحياة، وفيها لبنات تحمل اسمها (بر – عنخ = دار الحياة). أما في عصر الدولة الحديثة فكان لدور الحياة صلة ببعض المعبودات المصرية، مثل (توت) رب العلم والمعرفة، وسشات ربة الكتابة، و خنوم بارئ الخلق. لقد اشتهرت دور الحياة في مصر وذاع صيتها في الشرق والغرب، ونخص منها بالذكر دار أون (دار هليوبوليس – عين الشمس)، التي تعتبر من أعرق دور العلم في العالم، فقد استقبلت في أيامها المتأخرة أفواجاً من طلاب العلم، وفدوا إليها من بلاد الإغريق، كصولون وطاليس وأفلاطون. ومن هذه الدور أيضاً دار الحياة في أبيدوس، وكذلك دار الحياة في منف، التي أنشأت في عهد إيمحوتب الذي عاش في زمن الأسرة الثالثة[١]. وهناك أيضاً دار أخت – أتون (تل العمارنة)، التي اشتهرت بالدعوة إلى التوحيد[٢].

٢- عند اليونان

اختلفت نظم التعليم في المدن اليونانية عن بعضها البعض، نظراً لاختلاف طبيعتها ومجتمعاتها، وقد تأثر الطفل في تعليمه بطبيعة المجتمع الذي نشأ فيه وظروف البيئة المحيطة به، فنجد الطفل في اسبرطة يختلف في نشأته التعليمية عن نظيره في بقية دول المدن اليونانية الأخرى. وذلك لأن اسبرطة كانت من المجتمعات التي تعتمد التربية العسكرية[٣].

ويمكن أن ندرس مراحل التعليم في أثينا، كونها أشهر الدول اليونانية، وأكثرها تكاملاً واهتماماً بهذه الناحية. حيث يقسم التعليم فيها إلى ثلاث مراحل مختلفة، أولها يمكن تسميتها **بمرحلة التعليم الابتدائي**، ويبدأ الطفل الالتحاق بها في سن السادسة أو السابعة، ويواصل تعليمه فيها حتى يبلغ سن الرابعة عشرة تقريباً، يدرس فيها مبادئ القراءة والكتابة وأساسيات الأدب، ومبادئ الحساب والموسيقى وبعض التدريبات البدنية.

---

[١] – شكري، محمد أنور: **العمارة المصرية**، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٧٣.

[٢] – أديب، سمير: **المرجع السابق**، ص ٢٨٤.

[3] Freeman , K,J, school of Hellas: ***an essay on the practice and theory of ancient Greek education from 600 to 300 BC***, London and New York, 1907, pp. 42-43 .

ثم تبدأ **مرحلة التعليم الثانوي**، وذلك من سن الرابعة عشر، وتستمر حتى سن الثامنة عشرة، والتعليم في هذه المرحلة اختيارياً ولا يستمر فيه إلا ميسوري الحال، إذ يتعلمون دراسات متقدمة في الموسيقى والتدريبات البدنية. ثم تبدأ **المرحلة الثالثة** وهي مرحلة الأفيبوي*، ويلتحق فيها الشباب من سن الثامنة عشرة، وحتى سن العشرين، حيث يتعلم الشاب فيها تمرينات رياضية قاسية، ويعيش حياة صعبة، ليعتاد الحياة العسكرية، وهذه المرحلة تتم تحت إشراف الدولة والتعليم فيها ملزماً[١].

ثانياً: التعليم في سورية في العصر الهلينستي

امتاز العصر الهلنستي بصورة عامة بانتشار العلم وتقدمه، وذلك من خلال وجود وظيفة أطلق عليها اسم جومنازيارخوس، وكانت مهمة المسؤول عنها في الدول الهلنستية الإشراف على التعليم[٢]. وأفضى انتشار التعليم إلى إنشاء مدارس ابتدائية كثيرة، بعضها للذكور والبعض الآخر للإناث. ويبدو أن تعليم البنات كان يقف عند انتهائهن من المدارس الابتدائية، أما الذكور فكانوا ينتظمون في سلك الجومنازيوم، ويلتحقون فيه عادة في التاسعة عشرة من عمرهم، و كان التعليم العسكري أساسها، بالإضافة لتعليمهم أمور أخرى في الحياة العلمية والعامة.

لقد حصلت اللغة والثقافة الإغريقية في سورية في العصر الهلنستي على أهمية كبرى، لاقترانها بالشعب المحتل، ولقد عني السلوقيون بإقامة دور التعليم أي الجومنازيوم. حيث أصبح لكل مدينة في بلاد الشام دار للتربية أي جومنازيوم، وقد تدفق إليها السوريون لتلقي التعليم وتخرجوا منها[٣]. ويتبين من وثيقة ترجع إلى عام ٢٤٦ق.م، أن شباب

---

* – وهي مرحلة تلقي البرامج العسكرية لتدريب الشباب.

[1] Beck , F,G, : ***Greek education , 450 – 350 B.C*** (London – New York – Barnes and Noble) , 1964, p 81.

[٢] – نصحي، إبراهيم: ***تاريخ البطالمة***، ج٤، ص ٢٠٨.

[٣] – الناصري، سيد أحمد: ***المرجع السابق***، ص ٢٩٢.

العاصمة السلوقية أنطاكية، كانوا يتلقون تعليمهم في الجومنازيوم، التعليم التقليدي الذي كان يؤهلهم للاضطلاع بواجبات المواطنين[١].

أما بالنسبة لنظام التعليم فكان يتألف من مرحلة ابتدائية في مدارس خاصة، أو في بيوت القادرين على ذلك. ومن مرحلة ثانوية في الجومنازيوم، ومن مرحلة الثقافة العالية في المراكز التي يتوافر فيها الجو الملائم، من أساتذة وأموال لدفع تكاليف التعليم. وكان لا يتابع هذه المرحلة إلا عدد قليل من الذين تمكنهم مواردهم، ويدفعهم طموحهم إلى ذلك. ولعل اعتماد السلوقيين اللغة الإغريقية لغة رسمية لإمبراطوريتهم، ساعد على انتشارها بين فئات المثقفين وعلية القوم انتشاراً سريعاً. وكان تعلم اللغة الجديدة يتيح الفرصة لتولي مركز حكومي أو متابعة أي نوع من الدراسات الأكاديمية الأخرى. وقد سهلت المدن والمستوطنات السلوقية الجديدة، هذا الأمر أمام السكان المحليين في المدن الجديدة والمجددة، الذين يبدو أنهم تأغرقوا لغوياً بالاختلاط القائم يومياً مع الإغريق، في الساحات العامة والأسواق والمسارح وساحات الألعاب والمجالس العامة[٢].

وقد شهد العصر الهلنستي ظهور عدد من دور الكتب العامة الكبيرة، وخير مثال عليها في سورية دار الكتب العامة في أنطاكية. و يرجع المؤرخون بنائها إلى سلوقس الأول، على الرغم من أن أول ذكر لهذه المكتبة، يعود لعهد أنطيوخس الثالث، إذ يذكر سويداس أن الملك قد عهد إلى الشاعر يوفوريون من خالكيس (في جزيرة يوبيا) بتنظيم شؤون المكتبة. إن مكتبة أنطاكية لا تقارن بمكتبتي الإسكندرية وبرجامة، اللتين كانتا تتنافسان في القرن الثاني ق.من على اقتناء مخطوطات أرسطو[٣]. إن تواضع شأن مكتبة إنطاكية ماهو إلا دليل على تخلف الحركة العلمية في الدولة السلوقية، فالملوك السلوقيين لم يشجعوا الحركة العلمية، كما فعل البطالمة في مصر.

---

[1] Downey, Glanville: ***op. cit.***, p 47.

[٢] – العابد، مفيد: ***المرجع السابق***، ص ٣٣٣ .

[3] Bikerman: ***op. cit.***, p 24.

ثالثاً: اللغة

كان لسكان سورية الفضل في اختراع الأبجدية، التي صدروها إلى كل أنحاء العالم. ولقد غير كل شعب في هذه الأبجدية، بالطريقة التي تتناسب مع طبيعته، فاللغة هي البوصلة الأساسية في حركات الإنسان وسكناته، فلولاها لما وصل الإنسان إلى هذا التقدم. وتتفاوت درجة هذه اللغات من حيث سهولتها وطريقة كتابتها، وسعة انتشارها من زمان ومكان لآخر.

أ- ***اللغة الآرامية***

أطلق اسم أخلامو أو آرامو على الآراميين، الذين ينتهي نسبهم إلى سام بن نوح[١]، حسب كتابات القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وجذر الكلمة السامي (رام) يدل على المكان العالي والمرتفع، وهذا الجذر استخدم الأسماء المركبة لكثير من المدن والقرى مثل رام بعلبك، رام الله، الرامة، كفرام، وكلها مدن بنيت على تلول ومرتفعات، فاللاسم آرامو أو رامي صلة بالارتفاع والسمو والسيادة. عاش الآراميون أول عهدهم بين الصحراء السورية وجنوب ما بين النهرين، ثم كسروا الطوق الذي فرضه عليهم الآشوريين*، فوصلوا إلى جنوب بابل على ضفاف الفرات، ثم صعدوا إلى الشمال وانتشروا في السهول الواقعة شرق نينوى، واتجهوا بعد ذلك نحو الشمال الغربي، فبلغوا ضفاف الخابور والبليخ، وأقاموا في حلب و نصيبين وحران .

---

[١] – نعمان، ميشيل: ***الوجيز في اللغة السريانية***، د.م، د.ت، ص٧٥.

* – وهم من الأقوام العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية، واستقرت في بلاد مابين النهرين . وكان قيامها على ثلاثة مراحل الأولى وهي الدولة القديمة، التي أسسها الملك بوزور (آشور الأول) حوالي ١٩٠٠ق.م، ويعد شمشي أدد أشهر ملوكها، وقد اتخذوا من شوباط إنليل عاصمة لهم. أما الدولة الوسطى فقد أسسها أريبا حدد الأول، ويعد تيجلات بيلصير أشهر ملوكها. وأخيراً الدولة الحديثة التي أصبحت عاصمتها نينوى، وكانت تتميز بالتنظيم العسكري، ومن أشهر ملوكها الملكة سمورامات(سميراميس) والملك شروكين(صرجون الثاني) ، كما عرف أيضاً الملك آشور بانيبال بشجاعته وحبه للعلم. انظر:

بورت، ل.ديلا: بلاد مابين النهرين، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٧م، ص ٢٤٣– ٢٥٠.

لقد أسس الآراميون دويلات، لكنهم لم يستطيعوا أن يقيموا تحالفاً قوياً يشكل دولة كبيرة، فمن الشرق حالت الدولة الآشورية البابلية دون توسعهم، ومن الغرب حالت قوة المدن الفينيقية دون ذلك. ومن الدول الآرامية التي تشكلت في الشمال الغربي دولة سمأل وعاصمتها زنجرلي، وفي الجنوب دولتا حماه ودمشق. وأخذ الضعف يدب في جسم هذه الدويلات في القرن التاسع قبل الميلاد، إلى أن وقعت في النهاية تحت ضربات الجيوش الآشورية في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد[١].

١- ***الآرامية القديمة:*** هي اللغة التي تكلمتها القبائل الآرامية وسطرت وثائقها بها، وتعد بعد العربية من أوسع لغات ممالك القبائل القديمة انتشاراً وأطولها عمراً، فقد ظهرت أول النصوص المسطرة بها عند بداية الألف الأول قبل الميلاد. وعلى الرغم من زوال الكيان السياسي للآراميين، إلا أن لغتهم بقيت منتشرة في أرجاء الشرق القديم[٢]. استخدم الآراميون الأبجدية التي استخدمها سكان بلاد الشام، إلا أنهم بدلوا حرف الضاد بحرف القاف، كما في كلمتي الأرض والمرض، وهاتين الكلمتين بلغتهم أرق و مرق[٣].

استخدم الآراميون اللغة الفينيقية في كتاباتهم إلى جانب لغتهم، وهذا بالطبع لا يحط من شأن الآرامية. وهناك أدلة كافية على سعة انتشارها عند كثير من شعوب المنطقة، فنحن نعرف أن الآشوريين قد استخدموا هذه اللغة، للتفاهم فيما بينهم وبين الشعوب الأخرى. وهذا هو القائد رب شقي قائد سنحاريب الذي حاصر القدس عام ٧٠١ ق.م، يستجيب لرغبة موظفي الملك (حزقيا)[٤]، ويخاطبهم باللغة الآرامية، حتى لا يتمكن الشعب المنتشر على أسوار المدينة والمتتبع للمفاوضات من فهم الموضوع، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى استخدام بعض الآشوريين اللغة الآرامية في مراسلاتهم، إذ عثر على لوح طيني في آشور مكتوب باللغة الآرامية، عليه رسالة موجهة من ضابط آشوري إلى آخر. كما انتشرت الآرامية خارج حدود بلاد الشام، حيث عثر في مدينة ممفيس

---

[١] - رحمة، جورج وَ وهبة، متري : ***الآرامية – السريانية لغة وتراث***، الكتاب الأول.ط، د.ت، ص١٦١ -١٦٢.

[٢] - شاهين، علاء الدين: ***حضارات بلاد الشام والعراق القديم،(فلسطين-الأردن- الفينيقيون- سورية- بلاد الرافدين)***، دار الفكر العربي القاهرة، ٧ ٢٠٠م، ص٧٧.

[٣] - أبو عساف، علي: ***الآراميون تاريخ ولغة وتراث***، دار أماني للنشر، ط١، ١٩٨٨م ،ص ٨٠.

[٤] - موسكاتي، سبتينو: ***الحضارات السامية القديمة***، ترجمة يعقوب بكر، د.م، د.ت، ص٨٠.

المصرية على رسالة موجهة من أمير عسقلان (آدون)، إلى فرعون مصر نيخو الثاني (٦٠٩ – ٥٩٥ ق. م) مكتوبة بالآرامية. إن الشيء الواضح من ذلك، هو أن اللغة الآرامية أخذت تحل محل البابلية / الآشورية تدريجياً[١]، وأصبحت منزلة الآرامية بمثابة اللغة الدولية، على الرغم من أنه لم تكن للآراميين تلك القيمة السياسية، ولا حتى دولة مرموقة، والسبب في ذلك يعود:

أولاً إلى الدور الوسيط الذي كان الآراميون يلعبونه كتجار يجوبون المنطقة، متنقلين بين شعوبها بكل حرية[٢].

و **ثانياً:** إن اللغة الآرامية وأحرفها الأبجدية، أسهل كتابة من معظم لغات وكتابات ذلك العصر، من أكادية و حثية و فارسية، حيث كانت هذه اللغات تكتب بالخط المسماري المعقد[٣]. والجدير بالذكر أن الملك حدون، كان يستخدم اللغة الآرامية في مراسلاته مع ملك مصر. وفي سورية كانت اللغة الآرامية هي السائدة والدارجة[٤].

٢- *الآرامية الإمبراطورية:* تعاظم شأن الآرامية وأصبحت بحق لغة دولية تكتب بها الرسائل والوثائق، ويتخاطب بها القواد والعظماء، وعرفت باسم الآرامية الإمبراطورية[٥]، أو الآرامية الملكية. و كان وراء هذا التقدم عدة أسباب منها:

١- أن اللغة الآرامية كتبت بأبجدية مؤلفة من٢٢ حرفاً، بينما اللغات الأخرى كتبت بالمقاطع الهجائية المسمارية الكثيرة، وهذا ما سهل كتابتها وقراءتها.

٢- تغلغل القبائل الآرامية في بلاد الهلال الخصيب منذ الألف الثانية قبل الميلاد، واندمجها مع سكانه.

٣- إن الملوك الآشوريون الذين غزوا الدويلات الآرامية في بلاد الشام طيلة القرنين التاسع والثامن ق.م، هجروا السكان الآراميين إلى بلاد آشور وبابل ومصر، ونقلوا

---

[١] – أبو عساف، علي: ***المرجع السابق***، ٧٩ –٨١.

[٢] – سعد الله ، محمد علي: ***تاريخ سورية القديم***، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م، ص٤٥.

[٣] – هبو، أحمد أرحيم: ***المدخل إلى اللغة السريانية***، مطبعة دار الكتب، دمشق، ١٩٨٩م، ص٨٩.

[٤] – أ. دو بون، سومر: ***الآراميون***، تعريب ناظم الجندي، مراجعة توفيق سليمان، دار أماني، ص١٤٥– ١٤٦.

[5] Barckelmann, C: ***Das Aramaische, ein schliesslich des Syrischen, in Handbuch der Orientalistik***, Band III, Leiden, 1954, p 135.

بعض سكان المقاطعات إلى بلاد الشام، مما سهل عملية التقارب بين الشعوب المختلفة الذين استسهلوا اللغة الآرامية على ما يبدو.

كما أن مقومات اللغة الآرامية كانت قد تركزت في بلدان الشرق الأوسط قبل سيطرة الأخمينيين عليهم. فلم يكن للإخميين كتابة أبجدية خاصة بهم، حتى تأسيس الإمبراطورية الفارسية. ولذلك آثر ملوك الفرس استخدام اللغة الآرامية، ليسهل عليهم إدارة إمبراطوريتهم المترامية الأطراف.

ولقد اكتشف في برسيبوليس (سوزا) عاصمة الأخمينيين ما يزيد على ٥٠٠ لوح طيني، تعود إلى نهاية القرن السادس قبل الميلاد، مكتوب باللغة الآرامية، وكلها تتعلق بشؤون إدارية تهم المملكة. كما كتب تلاميذ زرادشت في القرن السادس قبل الميلاد، أقواله في كتاب الأفستا باللغة الآرامية[١].

وفي آسيا الصغرى عثر على شواهد قبور مكتوبة باللغة الآرامية، تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وكذلك في كيليكيا[٢]. وقد أدى انتشار الآرامية في إيران والمناطق المجاورة لها، إلى استخدامها من قبل رجال الدين البوذي، في عظاتهم الدينية في منطقة الحدود الإيرانية[٣].

٣- ***آرامية العصر الهلنستي:*** رافق احتلال الإسكندر للشرق فرض اللغة اليونانية على كل بلدانه، كلغة رسمية مكان اللغة الآرامية، وبعد موته عام / ٣٢٣م / تمزقت إمبراطوريته الواسعة الأرجاء إلى ممالك منها مملكة السلوقيين في سورية. ونتيجة لذلك مرت اللغة الآرامية في فترة عصبية خلال العهد اليوناني (٣٣١-٦٤ق م)، لا سيما بعد أن أخذت الثقافة اليونانية تفرض نفوذها في منطقة الشرق، إلا أن اللغة الآرامية سرعان ما عوضت ما فقدته في البلاد، فاستخدمها الأنباط* والتدمريون حتى العهد المسيحي[١].

---

[١] – أبو عساف، علي: ***المرجع السابق،*** ص ٨٤ – ٨٦.

[٢] – موسكاتي، سبتينو: ***المرجع السابق،*** ص ١٨١.

[٣] – حجازي، محمود فهمي: ***علم اللغة العربية،*** ٢٠٠٥م، ص١٧٥.

* – (١٥٠ق.م – ١٠٦م) وهم أسلاف العرب، سكنوا وادي عربة، ولقد اتخذوا الرقيم (البتراء) عاصمة لهم، ويعد الحارث الثالث من أبرز ملوكهم ٨٧ – ٦٢ق.م، حيث حقق الإنتصار على السلوقيين في نهاية عهده. وعند استيلاء الرومان على سورية في عام ٦٤ق.م، تقلص النفوذ النبطي، وأصبح مهمة الملوك الأنباط إزاء هذه القوة حماية مملكتهم، وفي عهد الإمبراطور الروماني تراجان، استطاع الرومان على القضاء على استقلال

لقد دخلت العديد من الكلمات اليونانية على اللغة الآرامية، بفضل الاحتكاك والتعامل، ورافق هذا التطور اللغوي تطور واضح في نمط الخط الآرامي، ونشأت عنه أنماط جديدة هي النمط العبري المربع والنمط التدمري والماندعي[٢]. إذاً نزلت مكانة اللغة الآرامية من لغة دولية رسمية، إلي لغة محلية بقي التحدث بها محصور في مناطق الريف والقرى وبين عامة الناس[٣]، بينما أصبحت اللغة اليونانية اللغة الرسمية، تعلمها المثقفون ليوظفوا في الدولة، أو يتابعوا تحصيلهم العلمي بالاعتماد على المؤلفات اليونانية.

ب- ***اللغة اليونانية***

اعتمد السلوقيون اللغة الإغريقية كلغة رسمية للبلاط والدولة، ولم يقدموا على استخدام أية لغة أخرى في شؤون الدولة إلى جانب الإغريقية، مثلما فعل البطالمة الذين استخدموا اللغة المصرية القديمة في كتابة اللوائح والقوانيين والقرارات، وخاصة ما كان متعلقاً بشؤون الضرائب[٤].

ويعزى التزام السلوقيين باللغة الإغريقية دون غيرها، إلى كثرة اللغات وتنوعها في إمبراطوريتهم.

ولكن وعلى الرغم من ذلك أصبحت اللغة الإغريقية لغة الثقافة في المنطقة كلها، وأصبحت بمثابة جواز مرور، لكل من يريد أن ينال حظاً من ثقافة العصر، سواء أكان علماً أو أدباً أو وظيفة. وكانت هذه اللغة من الممكن أن يستخدمها الإنسان عبر المنطقة بأكملها، من غربها إلى شرقها[٥]، تماماً مثل اللغة الإنكليزية في الوقت الحاضر.

الأنباط، وضم منطقتهم للولاية العربية عام ١٠٦م، التي كانت تحت سيطرتهم وجعلوا عاصمتها بصرى الشام.انظر :

عباس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، ط١، ١٩٨٧م، ص ٦٨ – ٦٩.

[١] – حماد، حسين فهد: ***موسوعة الآثار التاريخية(حضارات – شعوب – مدن- عصور- حرف- لغات)***،دار أسامة، الأردن،عمان، ٢٠٠٣م،ص١٦-١٧.

[٢] – أ. دوبون، سومر: ***المرجع السابق***، ص١٦٠ – ١٦١.

[3] Butche, Kevin: ***op. cit.***, p 271.

[٤] – نصحي، إبراهيم: ***تاريخ البطالمة***، ج٤، ص١٦٤.

[٥] – يحيى، لطفي عبد الوهاب: ***دراسات في العصر الهلنستي*** ، د.م، د.ت، ص٢٣.

ومن جهة ثانية لا تذكر المصادر شيئاً عن قدرة أي ملك سلوقي على التكلم بأية لغة غير الإغريقية، ولعل ذلك كان شأن سائر الملوك الهلنستيين، باستثناء كليوباترا السابعة التي كانت تتحدث عدة لغات[1]، ومع ذلك فإنه لا يبعد عن البال أن الأسرة المالكة السلوقية، كانت تستخدم اللغة المقدونية في أحاديثها الخاصة، داخل نطاقها الضيق، وكانت هذه اللغة شديدة القرب من الإغريقية، كما أن كل الملوك المقدونيين، كانت تتملكهم رغبة قوية في الظهور بمظهر الملوك الإغريق، لكسب تأيد العناصر الإغريقية بسبب أهميتها الحيوية لممالكهم.

-

-

-

-

[1] – Plutarch: Caesar, translated by Bernado tte Perrin, 1967, XXVI, 1-4.

الفصل الثالث

الحياة الثقافية الأدبية في سورية في العصر الروماني

المبحث الأول: الآداب

أولاً: الشعر

١- برديصان الرهاوي

٢- أوبيان الكيليكي

٣- أوبيان الأفامي

٤- أفرام **السرياني**

ثانياً: الخطابة والبلاغة

١- لوقيانوس السميساطي

٢- أدريانوس الصوري

٣- باولو الصوري

٤- أسباسيوس

٥- مكسيموس الصوري

٦- أنتيباتر

ثالثاً: فن الحوار الأدبي

١- لوقيانوس السميساطي

٢- *برديصان الرهاوي*

رابعاً: فن القصة

١- *يامبليخوس العيطوري*

٢- لوقيانوس السميساطي (قصة حقيقية)

المبحث الثاني: العلوم الفكرية

أولاً: علم التاريخ

١- فيلون الجبيلي

٢- لوقيانوس السميساطي

أ- كتاباته عن الآلهة السورية

ب- كتابة لوقيانوس عن الوطن

ت- لوقيانوس وكتابه كيفية كتابة التاريخ

٣- فورفوريوس الصوري

ثانياً: علم الجغرافيا

- ماريونس الصوري

ثالثاً: علم الفلسفة

١- نومينيوس الأفامي

٢- *أفلوطين*

٣- فورفوريوس الصوري

٤- إميليوس الأفامي

٥- يامبليخوس

المبحث الثالث : التربية والتعليم

أولاً: التعليم

ثانياً: اللغة

١- اللغة السريانية

٢- اللغة اللاتينية

٣- اللغة اليونانية

.

.

-

-

-

-

-

-

الفصل الثالث: الحياة الثقافية الأدبية في سورية في العصر الروماني:

تحدثنا في الفصل السابق عن الحياة الثقافية الأدبية لسورية في العصر الهلنستي، حيث بقيت سورية كنبع عطاء من المعلومات، لا تزال الأجيال تنهل منها وترتكز عليها في معظم المجالات. كما قدم السوريون في فترة الاحتلال الروماني للعالم ثقافة غنية، تنوعت بتنوع الدور الذي لعبوه.

وسوف نبين ذلك من خلال عدة نواحي منها الناحية الأدبية، فقد بلغ الأدباء السوريون أعلى مراتب الأدب، فظهر شعراء ضاهوا بشعرهم شعراء العالم الروماني، فجذبوا العامة والخاصة، حتى أن أباطرة روما أرسلوا بطلبهم إلى بلاطاتهم، ليتمتعوا بشعرهم العذب.

و لم يقتصر الإبداع السوري على الشعر بل تعداه إلى مواضيع أخرى، كالخطابة والبلاغة التي تبؤوا كرسيها في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، جامعين الناس حولهم يمتعونهم بفن المرافعة والحجج المقنعة. بالإضافة إلى ذلك برع السوريون في العلوم الفكرية فظهر مؤرخون وجغرافيون وفلاسفة، قدموا للعالم مواضيع جديدة مستخدمين في نقلها إلى الآخرين اللغة السريانية تارة، واليونانية واللاتينية تارة أخرى.

المبحث الأول: الآداب

اتسع نطاق الأدب السوري في العصر الروماني، ليشمل بالإضافة للشعر والخطابة فنوناً أخرى، كفني القصة والحوار، التي كانت قليلة الانتشار في العصر الهلنستي. وكان لزاماً على السوريين لكي لا يتأخروا عن الركب الأدبي العالمي، أن يطوروا وينوعوا في آدابهم، فظهر شعراء وقصصيون وخطباء ومسرحيون، تنوعت موضوعاتهم الأدبية، لتشمل السياسة والاقتصاد والاجتماع وصولاً إلى عالم الخيال.

أولاً: الشعر

يعتبر الشعر من الفنون الأدبية الهامة، حيث ظهر عدد كبير من الشعراء السوريين، الذين تنوعت موضوعاتهم الشعرية، إذ أفرد بعضهم شعره للحديث عن أمور دينية،

بينما أهتم بعضهم الآخر بالجانب الاجتماعي، متناولين مواضيع عدة، كالحب والزواج والتعاون. وفيما يلي سنتناول هؤلاء الشعراء والمواضيع التي كتبوا فيها.

١- برديصان الرهاوي:

ولد برديصان(Bardisan) هذا الشاعر في الرها في تموز سنة ١٥٤م، وهو ابن نوحاما وأمه نحسيرام[١]، نشأ في قصر ملكها معنو الثامن، ونال مع ابنه أبجر القسط الأوفر من العلم والأدب، وأستطاع أن يصبح أول شاعر سرياني يتغنى الناس بشعره[٢].

يتألف اسمه من مقطعين الأول بار بالسريانية، والثاني ديصان، وهو نهر في مدينة الرها، ولد بالقرب منه فتكنى به[٣]. آمن بالمسيحية لكنه لقي من الكنيسة السريانية رفضاً وحرباً متواصلة، ورغم إخلاصه لعقيدته المسيحية، فقد اعتبره أتباعه من الهراطقة، وذلك لأنه أراد أن يكون حر التفكير مسيحياً بالعقل لا بالعاطفة. فهو يعتقد بإله واحد خلق العالم، وخلق الإنسان وكونه من عقل ونفس وجسد، وجعله حراً، يستطيع أن يفعل الخير ويتجنب الشر، وهو فاني وسوف يثاب أو يعاقب تبعاً لأعماله، وسوف يكون هناك حساب في الآخرة. اشتهر برديصان بنظم التراتيل الدينية وتلحينها، ومنها مائة وخمسون نشيداً على طريقة مزامير داوود[*]. أنشأ شيعة عرفت بالديصانية، ضمت طبقة من أصحاب الثقافة والثراء، وحينما حل القديس أفرام بالرها سنة ٣٦٣م، صرف همه إلى معارضتها وقهرها بأناشيد على أوزانها وألحانها.

ومن القصائد التي بقيت لنا أنشودة الروح[٤]، أو ابن الملك، وفيما يلي نعرض ملخصاً لها:

يقص ابن الملك عن نفسه: لما كنت غلاماً أراد والدي أن أسافر من بلدي في الشرق إلى مصر، فحملوني بأنواع الهدايا والملابس المختلفة، فضلاً عن الذهب والفضة، وقد

---

[١] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق**، ص ٨٠.

[٢] – هبو، أحمد أرحيم: **المرجع السابق**، ص ٥٣.

[٣] – اليازجي، عيسى: **المرجع السابق**، ص٨٥.

[*] – أحد أسفار العهد القديم ويصل تعدادها إلى ١٥١ مزمور.

[٤] – هبو، أحمد أرحيم: **المرجع السابق**، ص ٥٤.

عاهدتهم ألا أنسى، إذا ذهبت إلى مصر لاستحضار اللؤلؤة، أن ألبس الحلة والمعطف، عند عودتي لأرث مع أخي ملك أبي. وعندما وصل لمصر يقول: وكنت وحيداً غريباً، ولكني رأيت أحد مواطني من النبلاء، فصاحبته وحذرته من المصريين، ثم لبست لباس أهل مصر، وأكلت من أكلهم، ونسيت أصلي الشريف.

وعندما علم والده بالأمر، بعث له برسالة حيث يقول: وقد وصلتني الرسالة في شكل نسر، فأيقظني صوتها، فذهبت إلى الحية وسحرتها حتى نامت، وسرقت اللؤلؤة. وتهيأت للسفر إلى منزل والدي، وتوجهت نحو الشرق، وقد فرش طريقي بالمغرة (خيوط الذهب) على حرير الصين[١].

يشير النص إلى عدة جوانب هامة سياسية واقتصادية اجتماعية، إذ يتضح لنا من الناحية السياسية أن نوع الحكم ملكي، بحكم وجود ملك وولي عهده، وأن الملك لا يلجأ دائماً إلى القوة لفرض رغبته والحصول على ما يريد، وإنما يلجأ للحيلة والخديعة، وهذا ما فعله الملك، عندما بعث بولي عهده إلى حاكم مصر ومعه الهدايا.

أما من الناحية الاقتصادية فيشير النص إلى وجود الحرير الصيني، الذي استورده السوريون خاماً من الصين، وتعد تدمر من أشهر المدن السورية التي استوردت الحرير الصيني ، وأعاد نساجوها حياكته، وأدخلوا عليه الخيوط الصوفية المصبوغة بالأرجوان، التي جلبت من الساحل الفينيقي، الذي اشتهر بصناعة هذه المادة، وهذا دليل على التبادل التجاري بين الغرب والشرق.

ومن الناحية الاجتماعية نلاحظ ترف الطبقة الحاكمة في المأكل والملبس، وكذلك الترابط الوطني، الذي تبين من خلال فرحة ابن الملك، عندما رأى أحد أبناء قومه في مصر، ونصيحته له بالحذر من المصريين. ولقد أشار النص إلى استخدام السحر والشعوذة، وكذلك إلى العبودية، التي يمكن أن تلحق بابن الملك إن تم اكتشافه، ومعرفة سبب مجيئه إلى مصر.

---

[١] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق،** ص ٨٨ – ٨٩.

لم يكن برديصان أبو الشعر السرياني وصانع أوزانه، فإن السريان عرفوا الشعر قبل زمانه، غير أنه توسع في أوزانه وتفنن فيها. وقيل أن له ابن اسمه هرموينوس، كان يعرف الشعر أيضاً، وانحصر دوره في الترويج لقصائد أبيه، بين طبقات المجتمع. ومن المحتمل أن يكون الولد قد نظم بعض القصائد، ولكنها لم ترق في عددها وشهرتها، إلى الرتبة التي وصلت إليها قصائد أبيه. لقد ألف برديصان كتباً كثيرة، منها كتاب النور والظلمة و روحانية الحق، والمتحرك والجماد، وله مؤلفات أخرى لم يبق منها سوى مقتطفات قليلة ترد في بعض الكتب[١].

٢- أوبيان الكيليكي:

يعد أوبيان (Oppien) من شعراء سورية المشهورين، ويرجع بنسبه لأسرة مشهورة من مدينة كوريكوس، الواقعة في مقاطعة كيليكيا[*]، التي أخذ منها لقبه الكيليكي، كان والده من وجهاء المدينة، ولكنه تعرض أثناء حكم لوسيوس فيروس حاكم المقاطعة للنفي إلى مدينة مليتوس[**]، لأنه لم يقدم له فروض الطاعة[٢]. رافق أوبيان والده إلى المنفى ولم يرجعا إلى بلدهما، إلا بعد موت لوسيوس فيروس عام ١٦٩م. وعندما عاد أوبيان إلى بلده عن طريق روما، قابل الإمبراطور ماركوس أوريليوس[***] (١٦١ – ١٨٠ م)، وقدم له قصيدة مطولة كان عنوانها الصيد البحري (HALIEUTICA)،

---

[١] – اليازجي، عيسى: **المرجع سابق،** ص ٨٥.

[*] – تقع كيليكيا في شمال سورية، وهي جزء لا يتجزأ منها، تشتمل على ولاية أضنة يحدها من الشرق جبال الأمانوس ومن الغرب والشمال جبال طوروس، ومن الجنوب البحر المتوسط، أطلق العرب عليها اسم مرج الديباج أو مرج المصيصة. يجري فيها نهري سيحان وجيحان، ومن أهم مدنها طرسوس ومرسين وأضنة ومعش وعينتاب، وهي حالياً ترزح تحت الاحتلال التركي. انظر:

متري هاجري، أثناسيو: المرجع السابق، ص ٤٣.

[**] – مدينة أيونية في آسيا الصغرى، مركز تجاري وثقافي مشهور منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وفيها مدرسة فلسفية، احتلها الفرس ٤٠٢ق.م وخربها المقدونيين.

[2] – Potter.S, David :**The Roman empire at Bay Ad 180 – 395**, New York & London , 2004, pp. 173- 174.

[***] – وهو ماركوس آنيوس فيروس أوريليوس **Marcus Annis Verus**، ولد عام ١٣١م من عائلة إسبانية، تبناه الإمبراطور أنطونيوس بيوس بناء على رغبة ووصية الإمبراطور هادريان، تسلح بالعلم حتى أنه دُعي (الفيلسوف على العرش الروماني).

مؤلفة من ٣٥٠٠ بيت شعري[١]، وقد نالت هذه القصيدة إعجاب الإمبراطور، لدرجة جعلته يمنح أوبيان عن كل سطر منها قطعة ذهبية[٢]. وهذه القصيدة من البحر السداسي، وتضم خمسة أجزاء، تتحدث جميعها عن الصيد البحري. ويقول أحد الشعراء في وصفها وتقريظها: ((لقد جمع أوبيان في كتابه طائفة المخلوقات البحرية، التي تسبح في المياه المالحة، وقدم بهذا للقراء الشباب، وليمة عظمية من صيد البحر))[٣].

لقد بقي أوبيان في بلاط ماركوس أورليوس حتى توفي والده، فرافق جثمانه إلى مسقط رأسه في كوريكوس، ولكنه ما لبث أن تعرض لمرض الطاعون الخطير الذي أودى بحياته هو الآخر، عن عمر ناهز الثلاثين. ولشدة حب أهالي مدينة كوريكوس لشاعرهم، أقاموا له تمثالاً تخليداً لذكراه، ولا تزال آثار كتابات المحبة والاحترام موجودة عليه. ولم يكن شأن أوبيان عالياً وجليلاً فقط بين أهالي مدينته، بل كان كذلك حتى في روما عاصمة الإمبراطورية، حيث أطلق القائم على شؤون البلدية، اسمه على أحد تلال المدينة ويدعى(OPPIAN HILL)[٤].

أما قصيدة (الصيد البحري) فتقسم إلى قسمين فقط:

١- ***عندما يتملكنا الحب:***

ويقول فيها:

الغزالة حيوان برمائي

وهي تنقل بسهولة بين البر والبحر

وعندما تسبح فوق أعماق المياه

وتمخر عباب الأمواج المتحركة

---

[1] Bunson, Mathew: **Encyclopedia of the Roman empire**, Facts on File, Inc, 2004, p 399.

[٢] – أسعد، عيسى: **تاريخ حمص**، منشورات السايح، طرابلس، المنشورات الجامعية، ج١، ١٩٨٣م، ص ٣٣٩.

[٣] – هندي، إحسان: **المرجع السابق**، ص ٣٥٥.

[٤] – **المرجع نفسه**، ص ٣٥٦.

يرافقها في سباحتها

حشد من الأسماك

تتبعها في خط سيرها

وتقوم في الوقت نفسه

بلحس جلدها لأن جلد الغزالة ناعم تماماً

ويتابع الشاعر فيقول :

أيها الرب العظيم!

الأرض ثابتة

ولكنها ترتعد من تأثير سهامك

والبحر يضطرب

ولكنك بقدرتك تعيده إلى سكون

وحين أنت تجتاز الجو

يهتز جبل الأولمب

كل الكائنات ترتعد أمامك

بدءاً من هذه القبة السماوية

حتى مدى الأرض الواسعة

وكذلك طوائف بني البشر

الذين عاشوا ثم زالوا من الوجود [١].

---

[1] Brasillach, Robert: **op. cit.**, pp. 403 – 404.

طرح الشاعر في هذه القصيدة مجموعة من الأفكار والقضايا الإنسانية والاجتماعية الهامة منها: قضية الحب الذي جمع بين أنماط مختلفة من الكائنات الحية، كالغزالة والأسماك. ودلل أيضاً على مجموعة من الحيوانات المائية والبرمائية التي كانت موجودة في عصره، ومن أهمها الأسماك وهي حيوانات مائية، والغزالة وهي حيوان برمائي كما يقول. ولكن هذا الأمر مناقض للحقيقة، لأن الغزالة لا تستطيع البقاء في الماء إلا لفترة قصيرة، وهي تسبح فوق الماء وليس في أعماق البحر، ولكن توجد حيوانات تتمتع بهذه الخصوصية الفريدة من نوعها، كالتماسيح والضفادع والسلاحف التي تعمر مئات السنين، ويمكنها التنقل بين اليابسة والماء. ومن ناحية أخرى يشير الشاعر إلى تمتع الغزالة بجلد ناعم، استطاع الإنسان في سورية أن يصنع منه الفراء والجلود للجلوس عليها، وكذلك صنع منه الأحذية ولباس الحرب. ومن ناحية أخرى استطاع الإنسان في العصر الروماني أن يحرك الأرض بالحب، في حين أنها كانت ثابتة والشمس تدور حولها على حد علمه، إلا أن إنسان العصور الوسطى أثبت أنها متحركة، وهي التي تدور حول الشمس، وبذلك يتعاقب الليل النهار. وما إشارة الشاعر إلى جبل الأولمب إلا لأهميته وقدسيته عنده، فهذا الجبل يعتبر مقر الآلهة الرومانية الرئيسة، حيث حارب عليه جوبيتر قوة كرونوس*، ولما استقر له الحكم، صار يرأس اجتماعات آلهة روما الآخرين كل يوم على هذا الجبل، فحتى هذا الجبل يهتز عندما يطير رسول الحب إيروس فوقه، حاملاً معه سهام الحب والحزن، التي زودته بها أمه أفروديت، ليعذب بها البشر أو يفرحهم.

٢- ***السرطان وسمكة المحار:***

وكان هناك قوقعة تعيش في الأعماق

وكانت تسكن فيها سمكة صغيرة

من نوع سمك المحار PINNE

في الحقيقة كانت هذه السمكة قليلة الحيلة تماماً

* – هو ثمرة زواج أورانوس (السماء)، بأخته جي (الأرض)، وقف إلى جانب أمه في نزاعها مع أبيه.

ولم تكن تعرف أبداً

ما يجب أن تعده أو تقوم به !

ولكن كان يُساكنها في حياتها

سرطان بحري يهتم بها ويحميها

ولهذا كان يدعى

حامي السمكة الصغيرة

فإذا دخلت بعض الأسماك

صدفة إلى القوقعة

ولم تنتبه السمكة الصغيرة إليها

يقوم السرطان بقرصها

ويتابع الشاعر فيقول :

وهكذا نجد لدى سكان البحار والمياه

كما لدى الإنسان، النوع النشيط والغبي معاً

لأنه لا يوجد مساواة في الفكر لدى الجميع[١].

من خلال ما تقدم يشير الشاعر إلى وجود نوعين من الحيوانات البحرية الموجودة في عصره، وهما سمكة المحار الضعيفة القليلة الحيلة، والسرطان البحري القوي. وحاجة الكائنات الحية للمساعدة والتعاضد في مواجهة الأخطار الخارجية، كما فعل سرطان البحر وسمكة المحار. وكذلك الإنسان بحاجة للتعاضد والتعاون لمواجهة الأخطار التي تواجهه، وربما في هذا دعوة من الشاعر، لنبذ الخلافات والعيش بسلام، تأثراً بحالة

---

[1] Brasillach, Robert: **op. cit.**, p 405.

الإمبراطورية الرومانية منذ عصر أغسطس، وحتى عصر الشاعر، نهاية القرن الثاني الميلادي حيث ساد السلام والأمن والاستقرار. ومن ناحية أخرى يشير الشاعر إلى جانب فكري هام، وهو أن الكائنات الحية على اختلاف فصائلها، تتباين في درجة التفكير، فمنها الغبي ومنها الذكي، ومنها ما هو وسطياً بين الحالتين.

٣- أوبيان الأفامي:

ولد أوبيان (Oppien) في أفاميا من منطقة حماة ونبغ سنة ٢٠٦م، جاء بعد أوبيان الكيليكي بنحو نصف قرن، وذلك في عهد الإمبراطور الروماني كراكالا* (٢١١ – ٢١٧م). ولم تذكر المصادر والمراجع تاريخ ولادته، ولكنه أهدى كتاباً للإمبراطور الروماني كراكالا، ومعنى هذا أنه كان في سن العشرين أو الخامسة والعشرين على الأقل عام ٢١١م[١]. اشتهر بقوة شاعريته، حيث دل على ذلك قصيدته الشهيرة المسماة سيناجيتيكية (الصيد البري Cynegetica)، وهي من القصائد الممتازة بروحها الشعرية ونظمها الدقيق، ترجمت إلى لغات أوربية عدة، وانتشرت في جميع أصقاع أوروبا.

ومن خلال دراسة قصيدة أوبيان الأفامي ومقارنتها مع قصيدة أوبيان الكيليكي، يفترض بعض الباحثين أنه ربما قد قرأ قصيدة الصيد البحري لأوبيان الكيليكي، وحاول أن يقلده في الأسلوب، ولكن بموضوع مختلف هو الصيد البري. وتتألف القصيدة من(٢١٥٠) بيت، في أربعة أجزاء والجزء الرابع غير مكتمل، ويمكن أن نورد مختارات من قصيدة الصيد البري التي تتضمن مواضيع متعددة ومنها:

١- الزواج بسرعة:

ويقول فيها:

* – هو مرقص أوريليوس أنطونيوس باسيانوس، ولد في مدينة ليون عام ١٨٨م، تولى الحكم عام ٢١١م بعد والده سبتيموس سفيروس، ولكنه أقدم على قتل أخيه غيتا وحكم كغيره من الأباطرة المستبدين، ولكن أهم عمل قام به هو مرسومه الشهير، الذي منح بموجبه حق المواطنة والجنسية الرومانية لكل أحرار الإمبراطورية الرومانية، وتوفي في حران عام ٢١٨م مقتولاً على يد قائد الحرس الإمبراطوري ماكرينوس.

[١] – هندي، إحسان: **المرجع السابق**، ص ٣٥٨.

رب الحب الشرس

وأفروديت المتعددة الشخصيات

يسيطران على عالم الوعول

وهكذا يتحرق هؤلاء على التزاوج

طيلة أيام بكاملها !

ويتابع الشاعر فيقول:

ولكن تزاوج الوعول

لا يتم بالطريقة

التي تتزاوج بها الحيوانات الأخرى

والمداعبات التي تقوم بها

تبدو لنا غريبة بعض الشيء

إنهم لا يقومون بعملية التزاوج

واقفين في الحقول الباسمة

ولا يتمددون على الأرض

فوق المروج المزهرة

فليس هكذا يمكنهم الاتحاد

مع رفيقاتهم الغزالات

إذ أن الوعول الذكور

يجدون أنفسهم ملزمين

بمطاردة الإناث بأقصى سرعة

حتى يتمكنوا من اللحاق بهن[١].

في هذه القصيدة يشير الشاعر إلى إلهين اثنين، من أشهر الآلهة في التاريخ القديم، وهما أفروديت إلهة الحب والجمال، وابنها إيروس رسول الحب. وعلى الرغم من أن الشاعر عاش في القرن الثالث الميلادي في ظل الإمبراطورية الرومانية، إلا أننا نراه يطلق على هذين الإلهين التسمية اليونانية لا الرومانية (فينوس – كيوبيد)، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى الانتشار الواسع للثقافة اليونانية، وتعمقها لدى الطبقة العليا الرومانية ومنها الأدباء. ومن ناحية أخرى نجد أن الشاعر وكأنه عالم أحياء طبيعية، يبين لنا أنماط مختلفة من التزاوج بين الحيوانات، كالزواج الذي يحدث بين ذكر الغزال، الذي يعاني في الوصول لمبتغاه في جماع أنثاه. بالإضافة إلى للإشارة إلى إحدى الحيوانات البرية الموجودة بذلك الوقت وهو الغزال، الذي يعتبر من أجمل الحيوانات.

يقول بعض المؤرخين أن أوبيان الأفامي، استغل تشابه موضوع كتابه وكتاب أوبيان الكيليكي، فسمى نفسه أوبيان، ولكن يمكن القول من جهة أخرى قد يكون أوبيان الأفامي، اختار لنفسه هذا الاسم وهذه القصيدة، تيمناً بأوبيان الكيليكي، الذي تردد اسمه على لسان كل شخص، لما اشتهر به من قصائد شعرية وخاصة قصيدة الصيد البحري. ويقول أحد الكتاب الأمريكيين المعاصرين في شرح هذا الالتباس: ((إن استبعاد واحتمال وجود شاعرين يحملان الاسم نفسه، ويكتبان في مواضيع شديدة التقارب الصيد البري والبحري، ويعيشان في العصر نفسه تقريباً، يمكن الإجابة عليه بأن الاسم الحقيقي لناظم الصيد البحري لم يكن أوبيان، ولكن تم الخلط بين اسمه واسم سلفه، وفي أية حال يبدو من الواضح أن الاثنين لم يكونا شخص واحد، ويمكن إزالة هذا الالتباس بإعطاء أوبيان الكيليكي اسمه الثاني آنابارزوس، وإبقاء اسم أوبيان الأفامي على حاله))[٢].

---

[1] Brasillach, Robert: **op. cit.**, pp. 404 – 405.

[٢] – هندي، إحسان: **المرجع السابق**، ص ٣٥٨ .

لقد عثر على قصيدة بعنوان صلاة تحمل اسم أوبيان، مع عدم التعرف على مؤلفها أهو الأفامي أو الكيليكي. حيث أن هذه القصيدة كانت قد ألفت قبل قصيدة الصيد، سواء أكانت للأول أو الثاني، وتحمل بين ثناياها طابعاً دينياً.

وتقول القصيدة:

أيتها الأرض يا مرضعتي الأولى التي ولدتني

وزودتني بالغذاء الطبيعي اللازم لي

والتي تلقفتني بذراعيها الرؤومين

هل يمكن للبحار أن تكون رحيمة

في يوم مماتي المشؤوم

لكي يصبح بوسع زورقي الصغير

أن يسري وأنا أراقب الغيوم؟

دون التعرض لأية أمواج هائجة

وبالصورة التي يحب البحارة المساكين

الملاحة بها[١]؟

يشير الشاعر في هذه القصيدة إلى ناحية دينية مهمة، وهي أن أقدم بني الإنسان قد خلق من تراب الأرض، حيث نشأ هو ومن خلفه من الأجيال على هذه الأرض، آكلين من خيرها ناعمين برغدها.

ومن ناحية اجتماعية يشبه الأرض بالأم الرؤوم التي تلد الطفل، ومن ثم ترضعه وتضمه بين ذراعيها بكل لطف. ومن ناحية جغرافية يشير الشاعر إلى أن الأرض تتألف من اليابسة والماء، وكلاهما مصدر للرزق. أما من الناحية الاقتصادية فيشير

---

[١] – هندي، إحسان: **المرجع السابق**، ص ٣٦٠ – ٣٦١.

النص إلى وجود صناعة السفن والقوارب، التي يستخدمها الصيادين لصيد الأسماك أو التجار لنقل بضائعهم والسفر بها.

٤- أفرام السرياني:

ولد أفرام(Aphrim) السرياني في مدينة نصيبين*، في السنوات الأولى من حكم القيصر قسطنطين الأكبر** سنة ٣٠٦ م على الأرجح. كان أبوه كاهن صنم، يسمى أبنيل أو أبيزل، و كانت أمه مسيحية[١]. فيما تقول بعض الروايات، أنه ولد من أبوين مسيحيين و أنه تتلمذ على يد يعقوب*** أسقف نصيبين[٢].

كان أفرام زاهداً في حياته، مواظباً على الصلاة والصوم، ولم يشرب سوى الماء، ولم يأكل إلا خبز الشعير والبقول المجففة، وأطلق عليه يوحنا فم الذهب لقب ((قيثارة الروح القدس ومخزن الفضائل، معزي الحزانى ومرشد الشبان وهادي الضالين، كان على الهراطقة كسيف ذو حدين))[٣]. علم في مدرسة نصيبين، وعاش أحداث الحرب بين الرومان والفرس عام (٣٤٨م)، التي انتهت بضم نصيبين إلى فارس، وعندها

---

* – تقع إلى الشرق من الرها، وقد دعاها السلوقيون أنطاكية ميغدونيا، بعد أن بناها سلوقس نيكاتور .

** – اسمه اللاتيني كايوس فلافيوس فاليريوس أوريليوس، إمبراطور روماني (٣٠٦ – ٣٣٧م) وهو ابن الإمبراطور قسطنطينوس وأمه هيلانة، أعلنه الجنود إمبراطوراً عند وفاة أبيه. كان إمبراطورا على القسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية بعد أن قضى على خصومه، بينما كان إمبراطور الشرق ليسينوس، اعترف بعهدهما بالديانة المسيحية ديانة رسمية في الإمبراطورية الرومانية، وذلك بموجب مرسوم ميلانو الشهير الذي أصدراه سوية عام ٣١٣م .

[١] – بيغوليفسكايا، نينا: **ثقافة السريان في العصور الوسطى،** ترجمة خلف الجراد، لبنان، بيروت، مؤسسة الناطق للإعلام، ط١، ٢٠١٠، ص ١٨٥.

*** – أسقف نصيبين (٢٧٠ – ٣٣٨م) بدأ حياته ناسكاً، حضر مجمع نيقيا عام ٣٢٥م، مات خلال حصار شابور الثاني الفارسي لنصيبين، أطلق عليه معاصروه لقب (موسى بلاد مابين النهرين).

[٢] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **تاريخ الأدب السرياني،** دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،د.ت، ص٩٧.

[٣] – الأنطوني، جورج رحمة: **فضل الحضارة الآرامية السريانية على التراث العالمي،** مركز الدراسات والأبحاث الشرقية، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٤٢٣ –٤٢٤.

هاجر إلى الرها عام ٣٦٣م وأشرف على مدرستها، واعتبر إمام اللغة السريانية[١]. وقام بشرح الكتب المقدسة، وألف القصائد والأناشيد التي أغنى بها الكنيسة السريانية، طابعاً إياها بطابعه الخاص[٢].

وفي أيامه حارب القيصر يوليانوس* (٣٦١ – ٣٦٣م) أهل فارس، فغلبهم على أمرهم، ولكنه أصيب بجرح قضى عليه، أثناء عودته إلى بلاده فمات سنة ٣٦٣ م، عن عمر ناهز الثانية والثلاثين من العمر[٣]. إلا أن الفرس انتصروا بعدها على الرومان، وألزموا خليفة يوليانوس بالصلح على أن تكون لهم نصيبين وما جاورها. مما اضطر أفرام لترك نصيبين، و الذهاب إلى مدينة بيت جرمى**، ومنها انتقل إلى مدينة آمد(ديار بكر)، فأقام فيها بعض الوقت عند أخواله، ولكن لم تطل إقامته فيها فنزح عنها. و أخيراً استقر به المقام في مدينة الرها منذ سنة ٣٦٥ م، وعمل أستاذاً في مدرستها، التي عرفت فيما بعد باسم مدرسة الفرس، وتقول بعض المصادر أنه هو الذي أنشأ هذه المدرسة، وكان ينفق عليها هو و من خرج معه من نصيبين. إلا أنه لم يقم في الرها طويلاً إذ غادرها إلى مصر، و قضى في أديرتها ثماني سنوات، ظل خلالها يناصب العداء[٤] للآريوسية***.

بدأ أفرام يقرض الشعر في مدينة نصيبين في سن مبكرة، والراجح أن الذي دفعه إلى قرض الشعر قراءته لشعر برديصان وابنه هرموينوس، الذي كان شائعاً في ذلك

[١] – اليازجي، عيسى: **المرجع السابق**، ص ١٠٢ – ١٠٣.

[٢] – برصوم، أغناطيوس أفرام الأول: **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، مطبعة الشعب ، بغداد، ط٣، ١٩٧٦م، ص ٤٠ .

* - وصل إلى الحكم سنة ٣٦١م بعد الإمبراطور الروماني قسطنطيوس الثاني، الذي أوصى بالحكم له، ارتد عن الدن المسيحي، وحاول استعادة الأديان الوثنية ولكنه لم يستطع، لأن المسيحية قد تأصلت حينها في نفوس الناس، اشتبك مع الفرس في معركة على الفرات وقتل على إثرها.

[3] –Ammianus Marcellinus : The Roman History (**book xxIII:2**).

** – وهي مدينة تقع في أعالي الجزيرة السورية بالقرب من الرها.

[٤] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق**، ص ٩٩.

*** – نسبة إلى آريوس وهو أحد كهنة الإسكندرية، ولد سنة ٢٥٠م وتوفي سنة ٣٣٦م، حيث أسس الآريوسية التي نسبت إليه، وقد اعتبر هرطوقاً في مجمع نيقيا الذي عقده الإمبراطور قسطنطين، وتم تبرئته في مجمع محلي عقد في صور عام ٣٣٥.

العصر. و لشعره في نصيبين قيمة تاريخية، إذ يبرز مقدار ما عانته المدينة من آلام ومآسي، فترة الحروب الفارسية التي وقعت في عهد شابور الثاني ملك الفرس عام ٣٤٨م، عند أرض سنجار إحدى مدن الجزيرة السورية المشهورة، والتي عرفت باسم معركة سنجار. صحيح أن هذه المعركة كانت بين الفرس والرومان، إلا أن المدن السورية كنصيبين وغيرها من المدن الأخرى، هي التي ذاقت مرارة هذه الحرب. إذ تعقب الفرس فلول الرومان، ونكلوا بسكان الجزيرة المسيحيين. وبقي الأمر على حاله، حتى تسنى للإمبراطور الروماني يوليانوس الظفر على الفرس، واسترجاع ما أخذوه من مدن وضياع عام ٣٥٨م. ثم سرعان ما استرجعها شابور الثاني عام ٣٦٠م. وتتوالى الأحداث بين الفرس والرومان على أرض الجزيرة، حتى عام ٣٦٣م، حيث تنازل الإمبراطور الروماني جوفيان، عن معظم الولايات الرومانية إلى شابور الثاني، وبموجب الهدنة الموقعة بينهما صدر العفو الفارسي، عن أبناء الجزيرة، وسُمح لهم بالعودة إلى ديارهم[١].

كما أن أفرام يلقي الضوء على الكثير من أعمال الأساقفة أمثال يعقوب وبابو وولجش وأبرهام، الذين كان لهم دور في حياة المسيحيين في مدينة نصيبين، من خلال التبشير لهذا الدين، و إبراز دوره في تخليص الناس من الجهل والتخلف، والوصول بهم إلى بر الأمن والسلام. ولقد وصل عدد القصائد التي كتبها أفرام في نصيبين، إلى إحدى وعشرين قصيدة، زادها في الرها إلى ستة و خمسون، ثم زادها حتى بلغت سبعاً و سبعين، كانت كلها عن نصيبين، و أطلق عليها كلها اسم (نصيبينيات). تتناول هذه القصائد موضوعات مختلفة، منها قصائد عن تاريخ نصيبين في عصره، فالقصائد الثلاث الأولى نظمت بعد حصار الفرس لنصيبين منذ وفاة قسطنطين الأكبر سنة ٣٥٠م. و القصائد من (٤ – ٧) ومن (٩ – ١٢)، نظمها تحت تأثير نكبات الحرب في ربيع سنة ٣٥٩ م. والقصائد من (١٣ – ٢١) في مدح أساقفة نصيبين الأربعة. أما المجموعة الثانية فكانت ذات مركز ممتاز من الناحية الشكلية، حيث أخذت طريقها

[١] – شميساني، حسن: مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م،عالم الفكر، ط١، ١٩٨٧م، ص ٤١ – ٤٢.

إلى الرها، و سميت فيما بعد باسم (سوغيثا)، ومنها القصائد من (٥٢ – ٦٨)، وهي محاورة بين الموت و الشيطان، والقصائد من (٣٥ – ٤٢)عن بدأ آلام السيد المسيح. أما القصائد من (٤٣ – ٥١) و من (٦٦ –٧٧) فتشتمل في الأكثر، على جدل ضد برديصان و ماني *و مرقيون** ، ثم قصائد عن قيامة الأموات و أزمة الموت[١].

تنقسم آثار أفرام الأدبية إلى قسمين : كتابات نثرية و كتابات شعرية.

أما بالنسبة للكتابة النثرية، فله شروح على عدد من أسفار الكتاب المقدس والدياتسرون***، لم تصلنا عنه مباشرة بل عن طريق أدباء آخرون. وقد وصل منه بلغته السريانية الأصلية، شرح لسفر التكوين، وجزء كبير من سفر الخروج. وفي عهده اعترفت الكنيسة السريانية برسائل بولس الرسول، على أنها من كتابات العالم الجديد، ولهذا قام أفرام بشرح هذه الرسائل مع الإنجيل. كما بقي لنا من آثاره كتابات كثيرة عن محاربته لتعاليم ماني و مرقيون وبرديصان بعنوان (الرد على المارقين إلى هياتيوس). وقد نسب إلى أفرام الكثير من الكتابات النثرية، منه تورجمات أي شروح عن سفري التكوين و الخروج، وعن ابتداء الصوم[٢].

أما بالنسبة للكتابات المنظومة فهي نوعان:

* – أسس على اسمه الفلسفة المانوية، وهو فيلسوف فارسي من القرن الثالث الميلادي، حاول التوفيق بين الدين المسيحي والزرادشتية. حيث تؤمن الزرادشتية بثنائية الخير والشر، ومن ثم أصبحت تسمية المانوية تطلق على كل مذهب فلسفي يعتمد على مبدأين فاعلين في الكون، هما مبدأ الخير والشر.

** – ولد سنة ٨٥ م وتوفي سنة ١٥٩م، كان مسيحياً مؤمناً، اعتبر أن هناك تعارض بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد. فإله العهد القديم إله غير كامل، ولكنه عادل وخلق العالم بواسطة مادة أزلية. أما إله العهد الجديد هو إله الخير، ويعيش باستقلال كلي عن الخلق، وهذا الإله تجسد في يسوع المسيح، الذي جلب معه هدية الخلاص للبشرية جمعاء. وقد رفض مرقيون العهد القديم كلياً، ولم يحتفظ من العهد الجديد إلا بإنجيل لوقا ورسائل القديس بولس .انظر: الحاج، كميل : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

[١] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق**، ص ٩٨ – ١٠٠.

*** – من أهم كتب تاسيانوس وهو محاولة توفيقية جريئة بين الأناجيل الأربعة، إذ نرى فيها تاريخاً متكاملاً لكل ما قاله السيد المسيح، وللحياة التي عاشها على الأرض.

[٢] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق**، ص ١٠١.

الأول: المدراش، وهو الشعر الذي يقرأ وينشد، وكان لأفرام فيه بصمة واضحة المعالم.

الثاني: الميمر، وهو المنظومة التي تقرأ ولا تنشد[1].

يتكون المدراش من عدة أبيات تتساوى في عدد مقاطعها أحياناً، يرتلها فرد واحد، ويردد وراءه عدد من الأفراد(كورس) بعد كل بيت. وللمدارش أوزان وأنغام شتى، وكل بيت من أبيات المدراش قائم بنفسه، وليس من الضروري أن تكون له صلة بالبيت السابق واللاحق. ويعد أفرام من خيرة ناظمي المدراش، وقد حذا فيها حذو داوود في مزاميره، فنظم أبياتها تارة على ترتيب الحروف الأبجدية، وأخرى على ترتيب حروف يسوع أو حروف اسمه (إ ف ر ي م) [2]، أو إفريميون مصغراً، و يقولون أن أفرام كان يتولى بنفسه تعليم المرتلين (الفرقة)، طريقة غناء شعره بالأنغام الصحيحة[3].

ولكل مدراش لازمة يعود إليها المرتل بعد كل دور، تنطوي على ابتهال أو تضرع أو دعاء أو تمجيد للخالق ونذكر من أشعاره ما يلي:

أمك يا ربنا لا يعرف أحد كيف يدعوها

أيدعوها بتولاً ها ابنها حاضر

أيدعوها متزوجة لم يعرفها رجل

وإذا كانت أمك لا تدرك أبداً فأنت من يدركك[4]

ومكثت بتولاً إذ ولدتك بالقداسة

عجيب هي أمك . دخلها سيداً فصار عبداً

دخل ناطقاً فصمت بداخلها

---

[1] – هبو، أحمد أرحيم: **المرجع السابق**، ص ٥٥.

[2] – الأنطوني، الأب جورج رحمة: **المرجع السابق**، ص ٤٢٢.

[3] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق**، ص ١٠٢.

[4] – الأنطوني، الأب جورج رحمة: **المرجع السابق**، ص ٤٢٣.

دخلها رعداً فسكن صوته

دخل راعي الكل فصار فيها حملاً

خرج وهو يثغو

قلب الأنظمة حشا أمك يا منظم الكل[1]

تكتسب هذه القصيدة طابعاً دينياً بحتاً، وفي ذلك إشارة من الشاعر إلى قصة السيدة مريم العذراء وابنها، الذي غير مجرى التاريخ الإنساني، فنقل الإنسان من حياة الجهل والتخلف والانحطاط إلى السلام والأمن والنور، فبينما كان الناس يعبدون الأصنام، أصبحوا الآن يعبدون الله، وقد أطلق المؤرخون اسم التقويم الميلادي نسبة لمولده. ويشتمل الجزء الأكبر من مخطوطات أفرام على مدارش، وعلى رأسها مجموعتان في الجدل، مكونتان من ٥٦ مدراشاً، أظهر فيها معارضته للآريوسية، وسبعة مدارش عن (اللؤلؤة) أي عن المسيح، و سر خلق الإنسان، وخمسة مدارش في الرد على يوليانوس إمبراطور الروم، الذي ارتد عن المسيحية إلى الوثنية، و مدارش جدلية أخرى كتبها في نصيبين في النصف الأخير من سنة ٣٦٣ م بعد وفاة القيصر يوليانوس، و منها مدراش عن الفردوس فيه كثير من الخيال، وتتألف من ١٥ أنشودة[2].

وهناك بعض المدارش التي لم تصل إلينا كاملة، عن ميلاد المسيح والصوم والصلب و شهر نيسان بمناسبة عيد الفصح والتائب، وكلها مدارش دينية تنشد لإحياء أعياد الكنيسة.

وقد اقتطفت الكنيسة السريانية من مدارشه أبياتاً، ألفت منها التراتيل، التي ترتل في صلاة الليل، أيام الأحد و الأعياد و الصوم إلى غير ذلك، وهذه ترجمة أحد المدارش عن عيد القيامة:

---

[1] – فيبي، جان موريس وآخرون: **السريان (نشأتهم وانتشارهم وتراثهم)**، المطبعة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الرعوية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص ٤١-٤٢.

[2] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق**، ص ١٠٣.

جد علينا أيها الرب المبارك بقليل من فضلك

في هذا الشهر الذي أغنت هباته جميع البرايا

لقد انبسطت آلاؤك عليهم قاطبة

فازدانت الجبال بأعشابها و الحقول بزروعها

وزخر البحر بأصدافه و البر بحيواناته

فنيسان زينة الأرض و عيده جمال البيعة المقدسة

هذا هو شهر نيسان الذي يمنح الشبع

ينتهي بالصائمين إلى حيث الأشياء الشهية

ويلقي نير الصيام عن رقاب الجاهدين الساهرين

إن نيسان يحيك للأرض لباساً موشى بشتى الألوان

فتظهر الخليقة متشحة بحلة من الزهور و طيلسان من الورود

إن أم آدم (الأرض) ترفل في عيد نيسان و عليها ثوب لم تنسجه الأيدي

وهي تبتهج لأن مولاها قد هبط إليها و فيه رفع ابنها

فالأرض في حفلين : حفل سيدها و حفل ابنها

وفي نيسان لهبط الرب من عل فتلقفته مريم

وفي نيسان قام الرب وصعد وأبصرته مريم

وأحست به مريم عند نزوله وقد أبصرته في قيامته

إن اسم مريم مقرون بالصعود والنزول

فهنيئاً لك نيسان فقد شهدت حمل الرب و موته و قيامه

وفي نيسان انتعش الصليب ومنحنا جميعاً ثمرة الحياة

وفي نيسان شاع طير السلام يشدو لنا

وفي نيسان عيد الفصح الذي فيه تهبط روح المجد

ويتابع الشاعر فيقول:

فليأتينا نيسان بزهره يا رب السلام وأيار بزنبقه

وحزيران بحزمه و تموز بحنطته و آب وأيلول بالعناقيد في السلال

وتشرين وسميه تشرين بالمعاصر و كانون و كانون بالراحة [١].

في هذه القصيدة يشير الشاعر إلى ناحية دينية مهمة، وهي قداسة شهر نيسان عند المسيحيين، لأن فيه عيد القيامة أو عيد الفصح، الذي يعتبر من أعظم الأعياد المسيحية وأكبرها، ففيه يستذكر قيام السيد المسيح عليه السلام من بين الأموات، بعد ثلاثة أيام من صلبه وموته كما يعتقدون، وفيه ينتهي الصوم الكبير، الذي يستمر لأربعين يوماً، كما ينتهي فيه أسبوع الآلام.

ومن ناحية أخرى يشير الشاعر إلى جانب اقتصادي زراعي، فالأرض تلبس ثوبها الأخضر في شهر الربيع، و الأزهار تملئ سطحها في شهر أيار. وما قيام الناس بحصاد القمح في شهر تموز، إلا إشارة من الشاعر إلى ممارسة السكان لهذه الزراعة القديمة، التي وجدت في سورية وفي أغلب بقاع العالم. أما الإشارة لوجود العناقيد ما هو إلا دليل على وجود زراعة الكرمة، وأهميتها في الوسط الاجتماعي، سواء كفاكهة بالصيف في شهري آب وأيلول، أو عصرها واستخراج النبيذ منها والتلذذ به في باقي شهور السنة. وإن إشارة الشاعر لوجود المعاصر، ماهو إلا دليل على انتشار زراعة الزيتون في سورية، واستخدام السوريون لها لاستخراج الزيت، الذي بدوره يحتاج إلى أواني لتوضع فيه، وهذا يؤدي لوجود صناعة الأواني الفخارية التي يحفظ بها الزيت. في هذه الأشهر يجب على الإنسان أن يكد ويتعب، لتأمين قوت عائلته.

---

[١] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق**، ص ١٠٤ – ١٠٥.

لباقي أشهر السنة، وخاصة أشهر المطر ككانون وشباط وآذار، حيث يخلد الإنسان فيها شيء ما إلى الراحة، بسبب تساقط الأمطار.

أما بالنسبة للميامر فهي شعر يقرأ و لا ينشد، ويمكن أن تكون طويلة تبلغ آلاف الأبيات. وأبياتها متساوية المقاطع غالباً، وهي من المقاطع السبعة ذات الدعامتين: الأولى من ثلاثة مقاطع و الثانية من أربعة. وهو النوع نفسه الذي كتبت به مدرسة برديصان، وقد نظم به أفرام واستعمله سلاحاً في جدله، وعلم به سامعيه المسائل الدينية المختلفة، واستخدمه في كتابة الطقوس الدينية، و منها ميامر عن الصلوات لحاجة الكنيسة، ومنها صلاة الرجاء لسقوط المطر. و نستطيع أن نرى في هذا الميمر الذي كتبه أفرام في الرد على برديصان، رأي الكنيسة السريانية القائل: بأن الله يحل في جميع مخلوقاته ويلازمها، وبذلك يعارض رأي برديصان في القدر حيث يقول:

واحد هو الأبدي الذي نعرفه ونراه

وهو كائن بذاته و بغير ذاته و تبارك اسمه .

أبدي إرادته في كل مكان

الظاهر الباطن، المشرق الباطن، وهو فوق وتحت،

وهو تحت مخلوط مع من تحت تفضلاً منه

وهو سام و مرتفع ارتفاع مجده في العلويين.

وهو قبل كل شيء، وبعد كل شيء، ومع كل شيء.

يشبه البحر عندما تسبح فيه الأسماك.

فكما تلازم المياه الأسماك طيلة حياتها.

كذا يلازم الله جميع خلقه.

وكما تغطي المياه الأسماك دائماً

كذا يضفي الخالق على كل ما أبدع كبيراً و صغيراً.

ويتابع الشاعر فيقول :

ليس في المغيبات ولا في المرئيات معارض له

ذلك الذي خلق الكل من العدم و أبدعه.

قال الله : فليكن نور فكان

ولتكن ظلمة فكانت.

لقد أورى الله النار من الحجارة و أنبع الماء من الصخر

هو واحد قوي أوجد هذا كله من العدم.

هذا هو الموجود الذي جوهره منه

بإرادته تتلظى النار وبإرادته تخمد

يحرق الخشب في الغابة الكثيفة فتشتعل النار

فيهيج فيها اللهب ويأكل بعضها بعض و أخيراً تخمد

وكذا إذاً بهرته الوثنية بزخرف القول

ابن ديصان، أيها السافك، يا من عقله كاسمه[١].

في هذا النص يشير الشاعر إلى وحدانية الله، فهو الواحد الأحد وهو الفرد الصمد، وهو الظاهر والباطن. خلق الكائنات الحية لمهة واحدة، هي تسبيحه وتمجيده وهو غني عنها، سواء أكانت في اليابسة أو في الماء أو حتى في الفضاء. فالله موجود في كل مكان يلازم جميع مخلوقاته بآن واحد.

---

[١] – كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: **المرجع السابق**، ص ١٠٦ – ١٠٨.

و يشير الشاعر أيضاُ إلى قصة خلق الله للكون، الذي أوجده من العدم، هو الذي يقول للشيء كن فيكون، خلق الله النور وبالمقابل خلق الظلمة أي النهار والليل، فالنهار لكي يسعى الإنسان في الأرض، ويتحصل فيه على لقمة عيشه، أما الليل فهو للسكون والراحة. خلق النار والماء ولكل مهمتها، أما النار فيستخدمها الإنسان للتدفئة وطهي الطعام، بالإضافة إلى استخدامها في الصناعة لصهر المعادن، كالحديد والنحاس. أما الماء فمنه خلق الله كل شيء حي (الكائنات الحية والنباتات)، وقد أخرجها الله عز وجل من الحجارة.

أما الغابة فيمكن الاستفادة من أشجارها في عدة نواحي، إذا ما تعرضت للحرق، فقد صنع الإنسان منها السفن الحربية والتجارية والبيوت، وكذلك استفاد من ثمارها واستعملها أيضاً للتدفئة و بناء البيوت، وقد كانت سورية مشهورة بهذه الغابات، وطلب ودها القاصر والداني لتزويده من خشبها، وتعرضت للغزو الخارجي للسيطرة عليها والاستفادة من أخشابها.

لقد كان أفريم السرياني على عداء مع الشاعر برديصان الرهاوي، وهذا ما نلتمسه في نهاية القصيدة، فأفريم يدين بالدين المسيحي وينكر على برديصان موقفه من الديانة المسيحية.

ولم يكن عند أفرام ولا عند غيره من الكتاب القدامى قافية مقصودة، ولم تظهر القافية إلا في وقت متأخر بعد فتح العرب لبلاد السريان. وقد نسب إلى أفرام عدد كبير جداً من الأشعار، وإنه ليصعب علينا أن نجزم بصحة كل ما نسب إليه، مما وضعه إبان إقامته في الرها، وهل كلها من تأليفه أو أن بعضها من نظم بعض تلاميذه[١].

ثانياً: الخطابة والبلاغة

على عكس العصر الهلنستي ظهر في العصر الروماني خطباء سوريون، نالوا شهرة كبيرة في مختلف أنحاء الإمبراطورية الرومانية، حيث كانوا يتنقلون من مكان إلى آخر

١ – فيبي، جان موريس، وآخرون: **المرجع السابق**، ص٤١.

يلقون خطبهم بطريقة سلسة، جذبت الناس إليهم، ودفعت الأباطرة إلى طلبهم، لتزيين بلاطاتهم ومجالسهم الثقافية. ومن هؤلاء الخطباء نذكر.

١- لوقيانوس السميساطي:

يعتبر لوقيانوس(Lucian) من أشهر الخطباء السوريين، ويمكن مقارنته بأفضل الخطباء اليونان في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وربما لو وجد في عصرهم، لنافسهم وتفوق على بعضهم. ولد في عهد الإمبراطور الروماني هادريان* (١١٧ – ١٣٨ م) نحو عام١٢٥م، في مدينة سميساط على الفرات الأعلى[١]، وكان والده من عامة الناس ويتقن مهنة يدوية، وأمه ابنة نحات تماثيل.

ولما غادر لوقيانوس المدرسة، عهد به والده إلى خاليه، اللذان كانا يمارسان مهنة والدهما في نحت التماثيل، ليعلماه أصول النحت. ولكن لوقيانوس وفي أثناء عمله كسر قطعة رخام كلفه خاله بنحتها، وعاقبه عقاباً شديداً جراء فعلته هذه، الأمر الذي دفعه للهرب من العمل. حيث سمح له والده بالذهاب إلى مقاطعة أيونيا**، لمتابعة دراسته فيها، وكانت هذه المقاطعة تزخر بالعلم والعلماء، منذ أن تسلم الأباطرة الأنطونيون*** (٩٦ – ١٩٢ م) الحكم. وقد ذاع شهرة مدارس هذه المقاطعة، حتى بلغ مدينة سميساط، الأمر الذي دفع لوقيانوس ذو اللغة والثقافة السريانية، إلى الذهاب إليها وتعلم لغتها وثقافتها اليونانية[٢]. وقد أعجب لوقيانوس بهذه الثقافة الغنية، وحرص

---

* – وهو بوبليوس إيليوس هادريان، مواطن إسباني من نفس بلدة الإمبراطور تراجان، الذي تبناه مفسحاً المجال أمامه ليخلفه على عرش روما، ومسؤولاً عن حكم ولاية سورية الرومانية خلال عهده.

[١] – لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي**، ترجمة سعد صائب وَ مفيد عرنوق، دار المعرفة، ط١، ١٩٨٧م، ص ٣.

** – مدينة يونانية تقع في آسيا الصغرى القديمة، على شاطئ البحر بين أزمير ومندليا، كان يقطنها مغتربون يونان.

*** – اسم أطلق على سبعة أباطرة رومانيين وهم (نيرفا تراجان – هادريان – أنطونيوس – ماركوس أورليوس – كومودوس)، تولوا الحكم من (٩٦- ١٩٢م).

[2] – Bunson, Mathew: **op, cit**, p 330.

على النهل من مواردها المختلفة، ككتاب الملاحم ولا سيما هوميروس* والأدباء كهزيود وبندار**، وكذلك كبار الفلاسفة كأفلاطون وكريسيب وأبيقور. وقرأ أيضاً مؤلفات المؤرخين كهيرودوت وتوكوديدس، والخطباء ولاسيما ديموسثينس***، الذي كان له عنده تقديراً كبيراً وأولع بقراءة خطبه.

ومن أيونيا انتقل لوقيانوس إلى مدينة أثينا، بقي فيها مدة عشرين عاماً، ثم استأنف السفر عام ١٨٥م، إلى مصر، وشغل وظيفة رسمية في الإدارة الإمبراطورية في فيها[١]، حيث وصف هذه الوظيفة في مؤلفه (الدفاع عن المأجورين) و قال: ((وكنت أقدم الدعاوى وأعين لها دوراً، وأمسك سجلات مضبوطة لكل ما يجري وما يقال، وأصنف دفوع المحامين وأحتفظ بقرارات القاضي، وأودعها مع الأوراق المحفوظة العامة))[٢]. وأضاف أنه كان يستوفي لقاء عمله هذا راتباً ضخماً، وأنه يأمل في الحصول على وظيفة أعلى، كوالي على أحدى المقاطعات مثلاً، ولكنه مات قبل أن يحقق حلمه. ويغلب الظن أنه توفي في أواخر عهد كومودوس أي قبل عام ١٩٢م بقليل، وبذلك يكون قد عاش نحو سبعة وستين عاماً، وليس كما يظن البعض ثمانون عاماً، تاركاً ثروة مادية كبيرة وأخرى أدبية أعظم قدراً وأبقى[٣].

ولد لوقيانوس في القرن الثاني الميلادي، في الوقت الذي ظهرت فيه نوع من البلاغة أطلق عليها اسم السفسطائية الكاذبة، حيث بذل أدباء هذا العصر جهداً كبيراً لإحياء عهد البلاغة كما كانت عليه زمن ديموسثينس، ولكن بالنظر لفقدان الحرية وانعدام المنابر السياسية، أصبح الكتاب يعالجون مواضيع خيالية أو هزلية، متجنبين الأمور

* – يطلق عليه لقب المونيدي، وهو أول شعراء اليونان، تم دفنه في جزيرة إيوس اليونانية وتسمى اليوم (ينوس)، تنسب إليه ملحمة الأوديسة والإلياذة، عاش في القرن التاسع الميلادي.

** – هو شاعر يوناني ولد على الأرجح عام ٥٢٢ق.م في قرية بئوتيا، ومات عام ٤٤٣ق.م في أركوس، ويعتبر من أعظم الشعراء الذين عرفتهم اليونان، وهو من الشعراء الغنائيين التسعة من اليونان القديمة.

*** – خطيب ورجل دولة أثيني (٣٨٤–٣٢٢ق.م)، حرض أثينة على مقاومة فيليب المقدوني بخطب مشهورة، اسمها الفيليبيات. وهو ابن صانع أسلحة وأمه اسمها كليوبولي.

1 – Wbittaker , C.R : **Rome and Frontiers** , New York & London, 2004, p157.

2 – Bunson, Mathew: **op. cit.**, p 330.

٣ – لوقيانوس: **مسامرات الأموات**، ترجمة إلياس سعد غالي، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٢ – ١٣.

التي لها مساس بالشعوب وعلاقتها مع النظام الحاكم. وطالما أنه من المستحيل تشويق الناس إلى الاستماع لمواضيع كهذه، كان لا بد من إثارة فضولهم بجدة الأسلوب، وبهرهم بالافتتان في استعمال جميع المحسنات اللغوية واللفظية. فلكي يدهش السفسطائيون الناس كانوا في مناسباتهم، يطلبون أن تقترح عليهم المواضيع، وعندئذ يرتجلون خطبهم، فيصدر منهم كلاماً طلياً موسيقي الجرس عفوياً[١]، أما المعنى والموضوع فثانويان جداً. في مثل هذه البيئة وجد لوقيانوس الذي سرعان ما اكتسب المعارف والمعلومات، التي كانت تتطلبها مهنة السفسطائي، ولم يلبث أن أصبح في مقدوره عرض هذه البضاعة في العالم اليوناني والروماني. ولكن يمكن الاعتقاد بأن ثقافته الكلاسيكية القوية التي ثقف نفسه بها وذوقه الطبيعي، حفظاه من الانزلاق والتطرف في السخاف، اللذين وقع فيهما زملاؤه. ولتكوين فكرة صحيحة عما كان عليه لوقيانوس وقتئذ وعن فنه الرفيع، يجب الرجوع إلى مؤلفاته الجدية التي لا شك في نسبها إليه وأهمها (نيغرينوس) و(مديح الذبابة)، إذ يبدو في نيغرينوس ذا روح متحمسة وقلب حساس شاعر بالجمال الأخلاقي مستقيم الأحكام وذا طموح سامٍ.

لقد عمل لوقيانوس بإخلاص على إصلاح الناس وعيوبهم الشائعة، وتشهيرها تشهيراً لاذعاً مؤلماً، وإليه يرجع الفضل في تبديد الكثير من الأوهام والأباطيل والسخافات، التي كانت مستحوذة على أغلب عقول معاصريه، وكان لديه مبدأ ثابت، وهو أن استئصال فكرة خاطئة من رأس مواطن، أجدى بكثير من استئصال ورم من جسد إنسان[٢]. وقد نشب خلاف بينه وبين النحوي بولكس، الذي كان يعلم البلاغة والخطابة في أثينا، فسخر لوقيانوس من تعليمه ومن شخصه في ما كتب تحت عنوان (أستاذ الخطابة)[٣]. وفيها يقدم لوقيانوس نصيحة ساخرة، حول طريقة إعداد الفرد، ليكون بلاغياً ناجحاً عن طريق الهراء[٤].

---

[١] – لوقيلنوس: **مسامرات الأموات**، ص ١٤ – ١٥.

[٢] – لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي**، ص١٦– ١٨.

[٣] – لوقيانوس: **مسامرات الأموات**، ص ١٦ – ١٧.

[٤] – لوقيانوس: **محاورات لوقيانوس السميساطي**، ترجمة سعد صائب ومفيد عرنوق، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٩م، ص ١٩ – ٢٠.

ولقد ألف لوقيانوس عدة مؤلفات في البلاغة منها (قاتل الطاغية) و(الابن المحروم من الإرث)، إلا أن بعض المؤرخين لا يعترفون بنسبة هاتين الخطبتين إليه، وهناك (الفالريان) و(مديح الذبابة) و(العنبر الإيبساد) و(الحجرة) و(حكم أحرف العلة) و(مديح الوطن) و(هيبساس)، و هذه المؤلفات تدل كلها على أن كاتبها، عميق الثقافة واسع الإطلاع والمعرفة، ويضاف إلى هذه المؤلفات (نيقرينوس) وهو أكثر رصانة وجدية.

٢- أدريانوس الصوري:

ولد أدريانوس(Adrianus) في مدينة صور عام ١١٣م وتوفي سنة ١٩٣م[١]، اشتهر كبليغ وفيلسوف، وكانت البلاغة آنئذ أحب الفروع الأدبية إلى الناس. والبليغ من الناحية النظرية. كان يرافع أمام المحاكم ويعلم الناس فن المرافعة، ومن الناحية العملية كان محاضراً، يذهب من مكان إلى آخر ليظهر مقدرته كخطيب أمام الجماهير المتعلمة. وكان البلغاء يخطبون في عدد من المواضيع دون أن يقتنعوا بحجتها[٢]. وقد هاجر أدريانوس من مدينة صور إلى مدينة أثينا، حيث تبوأ كرسي البلاغة فيها، وتحدث في أول خطاب له عن علمه الغزير وقدراته العقلية، وعن اعتزازه بأصله الفينيقي، فقال: ((ها إن الحرف يأتيكم مرة أخرى من فينيقية))[٣]. وخلال فترة تواجد أدريانوس في أثينا، اتهم بقتل سفسطائي كان قد أهانه من قبل، ولكنه حوكم وثبتت براءته، ففرح لذلك كثيراً. لقد كان أدريانوس(Adrianus) يقوم بواجبه كأستاذ للبلاغة بمباهاة عظيمة، ويلبس الثياب الثمينة ويزين نفسه بالجواهر، ويركب في طريقه لإلقاء محاضراته في عربة كان لجام خيولها مطلي بالفضة. وكان تلاميذه يدعونه بالفينيقي، كما فعل تلامذة ومحبي زينون الفينيقي من قبل[٤].

---

[1] Hammond.N.G.L and Scullard.H.H: **the Oxford Classical Dictionary**, second edition, Oxford, p 10.

[٢] – حتي، فيليب: **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ص ٣٥٤.

[3] Philostratus and Eunapius: **The lives of the Sophists**, ed and tr: Wilmer ce wright (London, 1922), p 269.

[4] K.Hitti, Pillip: **The history of Syria**, pp. 321-322.

ولمكانة أدريانوس الكبيرة عند اليونان والرومان، اعتبروه خليفة قدموس*، وذلك نظراً لما قدمه للشعوب الأوربية من عطاء وفير في مجال البلاغة والخطابة، و نظراً لهذه الأعمال ذاع صيته في الآفاق حتى أن الإمبراطور الروماني هادريان (١١٧ – ١٣٨م) استمع إليه، وكذلك أعجب الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس(١٦١– ١٨٠م) فيه عندما قابله في أثينا فأخذه معه إلى روما[١]، وخلع عليه الذهب والضياع والعبيد.

ولشدة صداقته معه حدد له في إحدى الرات خطبته، وفي عهد خليفته كومودوس (١٨٠ – ١٩٢م)، عينه الإمبراطور سكرتيراً خاصاً[٢]. لقد سحر أدريانوس الرومان ببلاغته وإيقاعات خطاباته، التي كانت الدعوات إليها توزع في مجلس الشيوخ الروماني في القرن الثاني الميلادي[٣]، وبهذا يكون قد علم البلاغة في المركزين العالميين أثينا وروما[٤].

٣– باولو الصوري:

يعد باولو(Paollo) الصوري من الخطباء الأجلاء في القرن الثاني الميلادي، عاصر المؤرخ فيلون الجبيلي** (٦٤ – ١٤١م)، ويبدو أنه وصل إلى مكانة عالية عند الرومان، حتى أنه عُين كسفير في عهد الإمبراطور الروماني هادريان(١١٧– ١٣٨م)، ولشدة إعجاب الإمبراطور فيه، جعل من صور عاصمة إقليمية لأجله[٥].

---

* – وهو ابن أجينور ملك صيدا من زوجته تيليفاسا، وهو شقيق أوربا التي خطفها زيوس كبير الآلهة اليونانية، ولقد علم اليونان الحروف والكتابة.

[1] K.Hitti, Pillip: **Lebanon in history**, p202.

[٢] – حتى، فيليب: **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ص ٣٥٤.

[٣] – الحوراني، يوسف: **مجاهل تاريخ الفينيقيين (خلال سانخونياتن البيروتي وفيلون الجبيلي)**، منشورات دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٢.

[٤] – حتى، فيليب: **لبنان في التاريخ**، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نقولا زيادة، مؤسسة فرانكلين، بيروت، نيويورك، بدون طبعة، ١٩٥٩م، ص ٢٥.

** – مفكر وناقد ومؤرخ فينيقي، من مدينة جبيل التي أخذ لقبه منها،عاش في الفترة مابين عامي(٦٤–١٤١م)، ترجم كتاب مواطنه سنخونياتون عن الفينيقية، وقد اتهم الإغريق بتزييف التاريخ واعتباره أساطير وخرافات.

[٥] – فيلون: ترجمة عيد مرعي، الأبجدية للنشر، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٤.

٤-أسباسيوس:

يعتبر أسباسيوس(Aspacius) من الخطباء السوريين المرموقين، ولد في مدينة جبيل في القرن الثاني الميلادي، خلال الفترة التي تولى فيها الإمبراطور الروماني هادريان الحكم، ومن الآثار التي تدل عليه، وجود اسمه مكتوباً على إحدى المدافن في جبيل، في حين يقال أن صاحب المدفن، كان في أيام أوغسطس، وهو الذي بنى هيكلاً في بلاطه في جنوب جبيل[١].

٥- مكسيموس الصوري:

ولد مكسيموس (Maximus) في مدينة صور على الساحل السوري سنة ١٢٥م، وتوفي سنة ١٨٥م [٢]، كتب باللغة اليونانية، وإضافة لكونه فيلسوفاً كان خطيباً بليغاً. يسافر من مكان إلى آخر لإلقاء الخطب البليغة الرنانة، أي أن البلاغة كانت في ذلك العصر، فناً مستمداً من فنون التعبير الخطابي[٣].

كان مكسيموس عندما يصل إلى مدينة ما خلال تجواله، يعرض أمام الجمهور الحجة التي يريد مناقشتها وعرضها في الأيام المقبلة، وهذا دليل على حنكته وقوة ذكائه.

كان كثير الترحال[٤]، تجول في العربية* وفرجينيا، ثم وصل إلى روما، واستقر هناك لزمن طويل، علم ماركوس أوريليوس، الذي أصبح فيما بعد إمبراطوراً. ثم انتقل إلى بلاد اليونان، حيث درس فيها شعر هوميروس[٥]، والفلسفة القديمة وخاصة الأفلاطونية، وفيها انتهت حياته.

---

[١] - الدبس، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٤٧٥.

[2] Meiser, Karl: **Studien Zu Maximos Tyrios**, p 1909, p1.

[3] K.Hitti, Pillip : **Lebanon in history op,cit** 202.

[4] Bardman, John – Griffin, Jasper – Murray, Oswyn : **The Oxford Classical world**, 2003, p 590.

* - تضم مملكة الأنباط وعدد من مدن الديكابوليس، التي أخضعها الإمبراطور الروماني تراجان عام ١٠٦م .

[5] Potter.S, David: op. cit., p 331.

وفي أثينا التقى المؤرخ اليوناني آريانوس، وذاع صيته هناك مع آريانوس وأبولونيوس الخلقيدوني. له إحدى وأربعون مقالة في المباحث الفلسفية والأدبية بأسلوب سلس واضح، استخدم فيه التشبيه والمقتطفات الشعرية[1]. ولقد ذكر كتاباته المؤرخ الكنسي أوسابيوس[*]، ومدحه في كتابه(الكرونيكون). إضافة إلى رسائله المذكورة ترك مكسيموس رسائل أخرى بليغة لا تزال محفوظة، حيث صور نفسه فيها على أنه جلي وعذب[2].

٦- أنتيباتر:

عاش أنتيباتر (Antipater) في فترة حكم الإمبراطور الروماني سبتيموس سفيروس[**] (١٩٣- ٢١١م)، وابنه كراكالا(٢١١- ٢١٧م)[3]، وهو من مدينة هيرابوليس[***]، ومن تلاميذ أدريانوس. حظي بالعطف الإمبراطوري مثل مكسيموس، ولم يظهر أنتيباتر أي تفوق على معاصريه في خطبه المرتجلة والمكتوبة، ولكنه امتاز عليهم في فن كتابة الرسائل، وهذا ما دعا سفيروس لاختياره سكرتيراً خاصاً له، كما عينه معلماً لولديه كراكالا وغيتا[4]. وعندما اغتال كراكالا أخاه، كتب له أنتيباتر رسالة لوم، يأسف فيها بأن لم يبق لكراكالا الآن (سوى عين واحدة ويد واحدة)[5]، وأن اللذين

---

[1] K.Hitti, Pillip: **The history of Syria**, London, 1951, p 320.

[*] – ولد في قيصرية بفلسطين عام ٢٦٠م وتوفي عام ٣٤٠م، أصبح أسقف قيصرية في عام ٣١٣م، تلق علومه على يد العالم السوري بامفيلوس البيروتي، ويدعو نفسه أحياناً بالبامفيلي إحياءً لذكرى بامفيلوس. من أشهر مؤلفاته التاريخ الكنسي، الذي يتألف من عشرة كتب ويتحدث فيه عن تاريخ المسيحية منذ نشوئها حتى العام ٣٢٤م. وألف في العام ٣٠٣م كتاب بعنوان (الحوليات) chronicle، لخص فيه تاريخ العالم وبخاصة تاريخ الإمبراطورية الرومانية حتى عام ٣٢٥م.

[2] – الدبس، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٤٧١.

[**] – ولد عام ١٤٥م في مدينة لبدة الكبرى على الساحل الشالي لإفريقيا، وتولىحكم الإمبراطورية الرومانية عام ١٩٣م وبقي حتى وفاته عام ٢١١م، خلفه في الحكم ابنه كراكالا، الذي كان ثمرة زواجه من من جوليا دومنا السورية.

[3] – K.Hitti, Pillip: **Lebanon in history**, p 181.

[***] – كانت تدعى ايديسه، وقبل ذلك بكثير دعيت بمبيكة، ويقول سترابون أنها كانت تقع على نحو ٧٢٠ متراً من نهر الفرات، أما السوريون بحسب رأي بليني فقد كانوا يطلقون عليها اسم ماجوج.

[4] – اليازجي، عيسى: **المرجع السابق**، ص ٥٨.

[5] – K.Hitti, Pillip: **The history of Syria**, p 321.

علمهما مؤدبهما أن يستخدما السلاح ليؤيد أحدهما الآخر، قد استخدماه الواحد ضد الآخر. وكان سفيروس قد رفع أنتيباتر إلى مقام القنصلية، وجعله والياً على بيثينا، ويقال أنه تسرع في استعمال القوة، فأقيل من وظيفته، وانسحب إلى مدينته الأصلية، حيث قيل أنه توفي جوعاً بإرادته[١].

ثالثاً: فن الحوار:

يعتبر فن الحوار من الفنون الأدبية الهامة التي لم يستغني عنها السوريين، لمواصلة التألق الأدبي الذي بدؤوه منذ زمن بعيد، فظهر من بينهم أدباء أتقنوا هذا الفن، ولم يقتصر عملهم على عالم الأحياء من فقراء وأغنياء وملوك، بل تعداه إلى عالم الأموات. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على قوة بصرهم تارة ،وبصيرتهم تارة أخرى.

١- لوقيانوس السميساطي:

لم يكن الحوار وليد القرون الميلادية الأولى، وإنما وجد قبل ذلك بكثير، وكان له وقع في أذهان الناس منذ القدم. وعندما يتم التطرق لموضوع الحوار، فلا يمكن إلا التطرق لمحاورات أفلاطون، التي ألفها في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد. لقد تخطى شعاع أفلاطون الفكري والفلسفي مجال بلاد اليونان، حتى طال حضارات عديدة نشأت بعده. ففي محاوراته كلها أرسى أسس الحضارة الغربية، وأشبع الفكر الإنساني في حقول الدين والسياسة والتشريع والمنطق. لقد كان الفيلسوف السوري نومينيوس الأفامي على حق، عندما قال أن أفلاطون هو موسى في ثوب يوناني[٢]، فكان هناك شبه كبير بين ما كتبه، وبين ما جاء في العهد القديم. ولقد اعترف لوقيانوس السميساطي، بأنه تأثر بمحاورات أفلاطون، وأعجب بها أشد الإعجاب[٣].

---

[١] – حتى، فيليب: **المرجع السابق** ، ص ٣٥٥.

[2] Guthrie, Kenneth Sylvan: **Numenius of Apamea (the father of Neoplatonism)**, London, 1908, p 2.

[٣] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي**، ص ١٩.

ولد أفلاطون في أثينا عام ٤٢٩ق.م، وهو من أسرة عريقة، كان لبعض أفرادها المقام الأول في الحزب الأرستقراطي. قرأ أفلاطون شعراء اليونان وعلى وجه الخصوص هوميروس، وفي سن العشرين تعرف على الفيلسوف سقراط، وأعجب به فلزمه، وحزن عليه حزناً شديداً، عندما أعدمته الديموقراطية الأثينية. فيئس أفلاطون من السياسة. قضى حياته يفكر بالسياسة ويمهد لها بالفلسفة، ولم تكن له مشاركة فعلية فيها. بعد موت سقراط غادر أفلاطون إلى ميغارا ومنها إلى مصر وقورينيا، وبعدها إلى إيطاليا. وعندما عاد لأثينا، أنشأ فيها سنة ٣٧٨ق.م مدرسة على أبواب المدينة، في أبنية يطل عليها بستان أكاديموس، فسميت لذلك بالأكاديمية. توفي أفلاطون وقد بلغ الثمانين من عمره عام ٣٤٧ق.م، في أثناء حرب فيليب المقدوني على أثينا[١].

كان أفلاطون واسع الثقافة فبالإضافة لعلمه بالفلسفة، كان عالماً بالرياضيات والأدب. ألف عدة محاورات، بلغ تعدادها ثمانية وعشرين محاورة تعددت مواضيعها. وقد قسمت محاوراته بحسب الفترة التي كتب بها. فدعيت الأولى بمحاورات الشباب أو السقراطية، لأن أغلبها كان دفاع عن سقراط واحتجاج على إعدامه، وبيان لآرائه وتعتبر مثال للمنهج السقراطي. أما محاورات الكهولة فقد كتبها عند عودته من سفره إلى إيطاليا، وإنشائه الأكاديمية، حيث بدت فيها الأفكار الفيثاغورثية. أما محاورات الشيخوخة فتمتاز بالجفاف والجدل الدقيق.

لقد امتازت هذه المحاورات بالصدق والبعد عن التكلف، أما بالنسبة لأسلوبه فنجد فيه الدراما التي تؤلف الزمان والمكان وسائر الظروف، حيث يعرض فيها أفلاطون أصنافاً من الأشخاص يصورهم أدق تصوير، ويدمجهم في حوادث تستحث اهتمام القارئ، وتستبقي اهتمامه إلى النهاية. وكان هؤلاء الأشخاص حقيقيون وغير وهميون، وأهمهم سقراط الذي يظهر في جميع أدوار حياته. وهذا بدوره جعل كتب أفلاطون مرآة لعصره تعكسه جميع جهاته. أما المناقشة فهي نسيج المحاورة، تبحث في مسألة ومحاولة لحلها، بتمحيص مايقال فيها، حيث يسأل سقراط محدثيه رأيهم فيناقشه فيتحول إلى غيره فيناقشه وهكذا، وقد ينتهي الحديث إلى نتيجة وقد لا ينتهي، ولكنه على أية حال

[١] – كرم، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٧٥.

طلب للحقيقة، بخلاف الجدل عند السفسطائيين، فإنه معارضة قولين لأجل المعارضة. أما القصة فقد استعملها أفلاطون، لينال بالرموز ما لا ينال بالبرهان، فيمثل الغيبيات على وجه الاحتمال، فهو تارة يروي تاريخ النفس قبل اتصالها بالبدن أو بعد مفارقته، ويصف عالم الأرواح، ومرة يقص تاريخ الأرض، وأخرى يسرد كيفية تكوين العالم إلى غير ذلك[١].

لقد اطلع لوقيانوس على محاورات أفلاطون، وأعجب بها كثيراً وقلدها، لكنه أجرى عليها بعض التعديلات. ففي مصنفه التهمة المزدوجة (Doubl Accusaion)، فسر لنا لوقيانوس التغيير الذي أجراه على الحوار الإفلاطوني إذ قال: ((لقد بدأت أعلمه السير على الأرض كما يسير الإنسان، وغسلت ما علق به من أوضار، وأرغمته على الابتسام، وجعلته أكثر قبولاً لدى المشاهدين، كما أشركته بشكل خاص في الكوميديا، وأتحت له عطف السامعين، أولئك الذين كانوا حتى ذلك الحين، يخشون الأشواك التي كان مسلماً بها، فيحذرون لمسها حذرهم عن لمس القنفذ))[٢]. في حين أن محاورات لوقيانوس السميساطي قصيرة جداً، لا ترقى بحجمها إلى محاورات أفلاطون، وكذلك إن أكثر أبطالها مختلقون، فهم يتخاطبون حسب هواه ومشيأته المطلقة في مواضيع فلسفية وأخرى غيرها، فيها كثير من الجد والعبث والهزء، وفيها مايشبه الألغاز الحكمية والأخلاقية، ومنها ماليس له قيمة سوى حسن السبك والأداء. وبهذا تكون شخصيات المحاورات عنده أسطورية أحياناً، وتبدو طوراً آلهة كهرمز وبلوتون وآجاتس. كما نجد كذلك شخصيات تاريخية مثل موزولوس* طاغية هاليكارناس وسيبيون، وفلاسفة كأفلاطون ومينيب وديوجين. إن محاوراته تبين بوضوح أن سخريته تناولت معتقدات عصره وتقاليده، دون تمييز بين مظاهر الأمور وحقائقها، ودونما إبراز مذهب ديني مبين أو مذهب فلسفي وأخلاقي وأدبي حي ذي قيمة.

---

[١] – كرم، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٧٩ – ٨٣.

[٢] – لوقيانوس: **مسامرات الأموات**، ص ١٩.

* – ملك كاريا من عام (٣٧٧-٣٥٣ق.م)، اشتهر بضريحه، الذي شيدته له زوجته أرتيميس في أعظم مدن كاريا هاليكارناس، والذي عد من عجائب الدنيا السبع، ومنه أتت كلمة موزولوم، ومعناها في اللغات الأجنبية بمعنى ضريح.

إن محاورات لوقيانوس الموتى هي التي جلبت له الشهرة، حيث سخر فيها بالمعتقدات الدينية، وخاصة الخرافات الشرقية التي دخلت الأفكار الغربية، واستهزأ من خلالها بالأفكار السائدة بين الناس عن العالم الآخر. أما محاورات الآلهة فتتألف من قطع صغيرة، بعضها يتعلق بأحداث ذات ذاتية شعبية بالغة في الميثولوجيا الوثنية، فعندما يشكو رب الأرباب زيوس إلى إيروس همه، لعدم محبة سراريه له، وعندما يتخاصم مع زوجته هيرا، بسبب خياناته العديدة لها، فإننا لا نرى فيه إلهاً، بل رجلاً عادياً راكضاً وراء الإناث[١]. وما ابتداع كل هذا من لوقيانوس، إلا وجه آخر من سخافات البشر، الذين جعلهم يضحكون على آرائهم الغريبة التي ابتدعوها هم أنفسهم، واعتقدوا بها. وبهذه الجولة للوقيانوس في حضرة الأرباب الأولمبية، لم يبق للأرباب أية هيبة ولا أساس في الواقع، وإنما أصبحوا كسائر البشر.

ويبدو أن داء الطمع الذي كان متفشياً في المجتمع الروماني بشكل كبير، دفع لوقيانوس إلى مناقشته في ست محاورات. متحدثاً فيها عن أولئك الطماعين الممالقين المداهنين، الذين كانوا يحومون حول الأغنياء المسنين، ويتقربون إليهم بشتى الوسائل، ويظهرون ضروب المحبة لهم والغيرة عليهم والعناية بهم، بل كانوا يوصون لهم بأموالهم، لعل أولئك الأغنياء يقابلونهم بالمثل، وكانوا ينصبون لهم الشراك ليقضوا عليهم، وينالوا مأربهم من أقصر الطرق[٢].

ولكن القدر لا يمهلهم في تحقيق مبتغاهم، فيموتون قبلهم ويصبحون على ما فعلوا نادمين متألمين، حتى في عالم الأبدية، حيث استعجلوا الأشياء قبل أوانها فعوقبوا بحرمانها.

ومن هذه المحاورات المحاورة أو المسامرة الثالثة وعنوانها بلوتون وهرميس:

بلوتون– هل تعرف الثري أوكرا ذاك الشيخ الذي بلغ من الكبر عتيا، وليس له ولد غير أن الذين يحاولون اقتناص ميراثه، يبلغ عددهم خمس مرات عشرة آلاف ؟ ...

---

[١] – لوقيلنوس: **مسامرات الأموات**، ص ١٨.

[2] Bardman, John – Griffin, Jasper – Murray, Oswyn: **The Oxford Classical world**, 2003, p 554.

هرميس – أتعني أوكرات السينيكي، أنا أعرفه فما شأنه ؟

بلوتون – دعه يعش يا هرميس، عدا التسعين سنة التي قضاها، تسعين سنة أخرى وأكثر منها أيضاً إذا كان ذلك ممكناً، وأما ممالقوه خارينوس الصغير ودامون والباقون، فاسحبهم إلى هنا الواحد تلو الآخر.

هرميس إن هذا ليبدو غريباً.

بلوتون– لا بل هو العدل بعينه، ما الذي دهاهم حتى يتمنون موته ويطمعون في ثروته، وهم لا يمتون إليه بصلة؟ وما هو شر من ذلك كله أنهم يعتنون به، على الأقل أمام عيون الناس، وهم يتمنون في قلوبهم مثل تلك الأماني. فإذا مرض فإنهم ينذرون النذر إلى الآلهة إذا ما أبل، في حين أن جميع الناس يعرفون نياتهم الشريرة. وبكلمة أن هؤلاء الرجال يبرعون في استعمال ضروب التمليق، ليجدوا حظوة لديه، لذلك فليعمر هو طويلاً، وليمت هؤلاء قبله بعد أن تثاءبوا لطول انتظارهم ثروته عبثاً.

هرميس– إن أولئك المداجنين يغدون أضحوكة للناس، لأن صحته وهو كأنه مشرف على الموت دائماً، لأفضل بكثير من صحة الشباب، فيتركهم يأملون آمالاً ويحلمون أحلاماً بأشياء كثيرة، بعد أن اقتسموا بالفكر ثروته فيما بينهم، ممنين أنفسهم بحياة سعيدة.

بلوتون– ليخلع عنه ثوب الشيخوخة إذن، ومثل إيولاوس ليتجدد شبابه، أما أولئك فلينتزعوا من بين آمالهم في الثروة التي حلموا بها، وليأتوا إلى هنا تعساء بعد موتهم شر ميتة.

هرميس– كن مطمئناً يا بلوتون فسآتيك بهم الواحد بعد الآخر، إنهم سبعة حسبما أظن.

بلوتون – جرهم إذن أما هو فإنه سيسير في جنازة كل منهم مشيعاً، وقد تجدد شبابه بعد أن كان شيخاً[١].

---

[١] – لوقيانوس: **مسامرات الأموات**، المسامرة الثالثة، ص ٣٩ – ٤٠.

من خلال ما تقدم إن لوقيانوس يشير إلى عدة نواح اجتماعية هامة، وهي وجود ظاهرة الفقر والغنى، وحب امتلاك الثروة، و استخدام الخداع والغش في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة.

في هذه المحاورة يتفق كلاً من أفلاطون ولوقيانوس، فأفلاطون أعلن نقده الشديد للذين يتخذون من التملق للأثرياء، وسيلة للتربح وجمع المال، كما ندد بالربا والمرابين وأفعالهم الدونية للإيقاع بضحاياهم. ومن أطراف تعليقاته على الثروة والفاقة، بأن الثراء يورث الطراوة والخمول و الرغبة في اقتراف الشر.

وتحدث عن الغنى والفقر وأثرهما في فساد الصناع، لأن الصانع إذا أصبح ثرياً، لم تعد لديه الرغبة في مواصلة العمل في مهنته، ويزداد إهماله وخموله في كل يوم، ويزداد فساداً في مهنته. أما إذا أعاقته الفاقة عن أن يحصل على الأدوات اللازمة لعمله، قل اتقانه وجودة صنعته، وليجعل من أبنائه أو غيرهم صناعاً فاسدين إذا ماعلمه حرفته[١].

امتلك لوقيانوس محاورات أخرى، كانت تامة التأليف في نوعها، خليق بها أن تكون بالمنزلة الثانية بعد محاورات أفلاطون، من حيث المكانة في فن الحوار المسرحي، وتدعى بالمحاورات الكبرى أمثال تيمون أوالديك أو بلوغ الجحيم[٢]، حيث أن لوقيانوس يطلق لخياله العنان مبتكراً مشاريع ومغامرات خارقة، فتيمون بعد أن استرد بأعجوبة ثروته يتصدر المجلس ليستقبل متملقيه القدامى، ثم يلهبهم بسياطه.

كما أن مينيب يهبط إلى الجحيم تحت قيادة بابلي مجوسي، ثم لا يلبث أن يعرج إلى السماء معتمداً على جناحين مستعارين. على خلاف خارون الذي يرقى إلى السماء ليقيم بين الأحياء، كما أنه يكدس جبل بليون فوق جبل أوسا* ليتمكن من إلقاء نظرة

---

١ – أفلاطون: **الجمهورية**، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٩٦– ٢٩٧.

٢ - لوقيانوس: **مسامرات الأموات**، ص ٢٤.

* - بليون و أوسا جبلان في تساليا، تروي الأسطورة أن العمالقة حين ثاروا على الإله جوبيتر، أرادو الصعود إلى السماء، فكدسوا جبل بليون فوق جبل أوسا.

شاملة على العالم، ثم يبيع المذاهب الفلسفية في المزاد. فهنا يبدو المشهد مفعماً بالتنوع زاخراً بالحركة، إذ ننتقل من الأرض إلى القمر، ثم إلى جبل الأولمب، ماضين من بلد إلى آخر، ناظرين في كل مشهد إلى ممثلين جدد[١].

ولئن لم يكن للحوار موضوع جوهري، فكانت الفكرة التي أوحت بهذا الحوار، تتطور تطورها الطبيعي حتى النهاية، إن هذا الأسلوب الذي اتبعه لوقيانوس في خياله، لم يعمل به أفلاطون من قبل .

ولقد سار لوقيانوس على نهج أفلاطون في التقليل من شأن البلاغة والخطابة، حيث أخذ على عاتقه البرهنة على أن فن الطفيلي أسمى من فن البلاغة، ولقد جاء في محاورة فن الطفيلي أو (أن مهنة الطفيلي فن) على لسان سيمون عن هذا الأمر مايلي:

وفي مقدورنا أن نتحدث كثيراً عن جوهر علم البلاغة، لآن الآراء المتباينة حول موضوع واحد تعينه، والاتجاهات المتناقضة التي تصطرع فيها، تؤكد أن الفن الذي ليس له مفهوم واحد ليس فناً البتة، ذلك إن أنت بحثت عما إذا كان هذا أولى من ذاك وأجدر، وإن لم تقر قط بوحدته، فإنك تقوض به وجود هذا الشيء الذي نحن بصدده[٢].

ولم يقف لوقيانوس عند هذا الحد، بل سخر من مبادئ علم البلاغة، وهاجم أبرز أعلامه، وكان يعتبر أكثرهم جبناء ومجرمين، و جاء أيضاً على لسان سيمون مايلي:

إن بين الخطباء ايزوقراط وهو أبعد من أن يمضي إلى قتال، كما أنه لم يعتلِ قط مقعد المحكمة، لأن المقعد كان يرهبه. وكذلك ديماد واشين وفيلوقراطس أولئك الذين أفزعهم أول نبأ عن القتال ضد فيليب.

ألم يخونوا الجمهورية؟ ألم يستسلموا هم أنفسهم لهم؟ ألم يستمروا في أثينا منتهجين سياسة مفيدة جداً لهذا الملك، الذي عانى من ويلات حربه كل أثيني؟ لقد اشتهر

---

[١] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي**، ص ٤٢.

[٢] – لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي**، محاورة الطفيلي أو أن مهنة الطفيلي فن، ص ١١٨.

هيبيريد وديموستين بالشجاعة والاقدام، لأنهم كانوا يصخبون في الندوات، ويفيضون بالحديث متهجمين ضد فيليب، ولكن أي عمل بطولي امتازوا بالقتال ضد هذا الملك؟[١].

وبهذا يكون لوقيانوس وقف موقف معادي من البلاغة، وأعلامها ومبادئها حاذياً حذو أفلاطون. الذي يقول رأيه على لسان سقراط، بأنه لا يعتبر البيان فناً مطلقاً، فهو كما يلوح له مزاولة عملية غريبة عن الفن، ولكنه يتطلب نفساً ذات خيال وجرأة وقدرة بالطبع على الاتصال بالناس، ويرى أن الاسم النوعي لهذا النوع من المزاولة العملية هو التملق[٢]. والتملق من وجهة نظر سقراط، لأنه يسمي كل ماهو رديء قبيحاً، وفي النهاية يخلص سقراط إلى القول: أن الخطباء وإن أجادوا، فإنهم محتقرون وغير محترمين[٣].

إن شكل الحوار لدى لوقيانوس يعتمد في قسم منه على الكوميديا، ويتكئ في قسمه الآخر على الفلسفة، وإنه يصوغ هذين الحوارين في وحدة مكتملة، لا تعوزها الرقة أو سهولة الحركة، مع شتيت المقترحات غير المتوقعة. إن هذه المميزات الجمة التي تحلى بها لوقيانوس، تجعله في مصاف أفذاذ ونوابغ كتاب الحقبة الكلاسيكية. لقد كانت طريقته في الحوار كما وصفها فيليب حتي ((تعتمد على السخرية والاضحاك، وتعتمد على البلاغة وفنونها، ولذلك كانت قدرته على التفنن بالحديث، من أهم الركائز التي اعتمد عليها بحواره، الذي اعتبره النقاد مثالاً يحتذى فيه. وهيأ له مكانة بين المشاهير من ذوي الأساليب المعروفة بالحوار، وبهذا يعتبر مبدع عهد جديد بتاريخ الحوار))[٤].

لقد استخدم أفلاطون في كتابة محاوراته اللغة اليونانية، كونها لغته الأصلية من جانب، ولغة العلم والأدب بشكل عام في ذلك العصر من جانب آخر. أما لوقيانوس فقد استخدم في كتابة محاوراته اللغة اليونانية أيضاً، كونه كان متأثراً بأدباء كتبوا أعمالهم

---

[١] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي**، محاورة الطفيلي أو أن مهنة الطفيلي فن، ص١٢١.

[٢] – أفلاطون: **محاورة جورجياس**، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٥٤ – ٥٥.

[٣] – **المصدر نفسه**، ص ٥٩.

[٤] – حتي، فيليب: **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ص ٣٥٢– ٣٥٤.

الأدبية، باللغة اليونانية كأفلاطون مثلاً، حيث استغنى عن اللغة السريانية فهي لغته الأم، وكذلك اللغة اللاتينية التي تعتبر اللغة الرسمية في الإمبراطورية الرومانية.

ومن جانب آخر أختار أفلاطون سقراط ليكون بطل أغلب محاوراته، أما لوقيانوس فقد اعتمد الفيلسوف مينيب* للقيام بهذه المهمة[1].

٢- برديصان الرهاوي:

هو أحد الأدباء الذين تنوع إنتاجهم الأدبي، ما بين فني الشعر و الحوار. ومن دراسة محاورته التي حفظت من قبل أحد تلامذته وهو فيليبس، يبدو أنه كان يختلف في طريقة عمله عن لوقيانوس، الذي كان يفترض الشخصيات والحوادث افتراضاً وهمياً خيالياً في معظم أعماله، أما برديصان فإن محاورته في كتابه (شرائع البلدان) حدثت عنده فجأة، وبدون تريب مسبق. وفيما يلي ما جرى فيه:

قبل أيام دخلنا لعيادة شمشغرام أخينا، وأتى برديصان فوجدنا هناك ولما قاس نبضه، ورأى أنه في حالة جيدة سألنا :عما كنتم تتحدثون ؟ لقد سمعت صوتكم من خارج إذ كنت داخلاً. كان من عادته حين كان يجدنا نتحدث في شيء قبل مجيئه، أن يسألنا ما كنا نقول، ذلك ليشترك معنا في الحديث.

قلنا له: ((عويدو هذا كان يقول: ((إن كان يوجد إله واحد كما تقولون، لماذا لم يكن البشر بشكل لا يستطيعون معه أن يخطئوا؟)). قال له برديصان: ((قل لي يا عويدو ابني ماذا في ذهنك؟ أأن الله الواحد غير موجود؟ أم أنه موجود ولا يريد أن يتصرف البشر بالبر والاستقامة؟)).

قال عويدو ((أنا سألت هؤلاء لأنهم من سني ليؤدوا لي هم جواباً)). قال له برديصان: ((إن كنت تريد أن تتعلم، فمن المجدي لك أن تتعلم ممن هو أكبر منهم سناً. وأن كنت تريد أن تعلم فلا يحتاج الأمر إلى أن تسألهم.

---

* – شاعر وفيلسوف يوناني فينيقي الأصل، كان رقيقاً فافتدى نفسه بثروة جمعها، عاش في القرن الثالث قبل الميلاد، وهو من المدرسة الكلبية، وصف كما وصف هو نفسه بالكلب يقال أنه نظم قصائد في البشر.

[1]– Hammond.N.G.L and Scullard.H.H: **op. cit.**, p 621.

بل إلى أن تسمح لهم بأن يسألوك هم عما يريدون. فالذين يعلمون يُسألون لا يَسألون، ومتى سُئِلوا فليصححوا ذهن السائل، ليسأل بشكل صحيح)).

قال عويدو: ((أنا أريد أن أتعلم. بدأت بسؤال هؤلاء أخوتي لأني أخجل منك)).

قال برديصان:((إنك تتكلم خلاف الحقيقة. أعلم أن من يحسن السؤال، ويريد الاقتراب من طريق الحق، غير مدفوع بروح الخصام لا يخجل))[١].

ومن ثم يتابع الحوار:

قال عويدو: ((يقولون: آمن فإذا آمنت تستطيع أن تعرف كل شيء، وأنا لا أستطيع أن أؤمن إلا أذا اقتنعت)).

أجيب عما قال عويدو:((لماذا لم يجعلنا الله لا نخطئ ولا يحكم علينا)). لو صنع الله الإنسان كذلك هو لم كان الإنسان هو، بل لكان آلة بيد من يحركها. في هذه الحال بما كان الإنسان يختلف عن القيثارة التي يعزف بها آخر، أو عن المركبة التي يجرها ثاني؟ لو صنع الإنسان بشكل لا يستطيع معه أن يفعل الشر وأن يدان به، لما كان الخير الذي يفعله ملكاً له، ولما أستطاع أن يتبرر به.

قال له عويدو:((الأمور التي قلتها جميلة جداً، إلا أن الأوامر التي أعطيت للبشر صعبة فلا يستطيعون أن ينفذوها)).

قال برديصان:((لم يؤمر البشر بأن يفعلوا إلا ما يستطيعون فعله، من الإنسان الذي هو أضعف من أن لا يسرق أو من أن لا يكذب أو من أن لا يزني. هذه أمور كلها تحت سلطان عقل الإنسان، إنها ليست مرتبطة بقوة الجسم بل بإرادة النفس. لم نؤمر بأن نحمل أعباء ثقيلة لا يقوي عليها سوا أقوياء الجسم، ولا أن نقود سفينة يعرف البحارون وحدهم كيف يقودوها، ولا أن نمسح أرضاً ونوزعها، الأمر الذي يعرف به المساحون وحدهم ... ليس الديان أثيماً ليدين أنساناً على أمر لا يستطيع فعله.

---

[١] – رحمة، الأب جورج وَ وهبي، متري: **الآرامية – السريانية لغة وتراث**، الكتاب الأول، د.ط، د.ت، ص ١٨٤ – ١٨٨.

قال عويدو: ربما يستطيع الإنسان أن يتجنب الأفعال الشريرة، ولكن من منَ البشر يستطيع أن يفعل الأفعال الصالحة؟

قال برديصان: ((فعل الخير أيسر من تجنب الشر. فالخير نابع من الإنسان لذلك يفرح الإنسان حين يفعل خيراً، أما الشر فهو من صنع العدو (الشيطان). لذلك حين يكون الإنسان مشوشاً وغير معافى في طبيعته، يرتكب الشرور)).

قلت له: ((قال أيضاً عويدو هذا: يخطأ الإنسان بدفاع من طبيعته، لو لم يكون الإنسان كي يخطأ لما أخطأ)).

قال برديصان: ((لو كان البشر يفعلون كلهم فعلاً واحداً، لو كانوا يستخدمون عقلاً واحداً، لقلنا أن طبيعتهم هي التي تسوقهم، ولما تحلوا بالحرية التي تحدثت أليكم عنها. ولكن لكي تفهموا ما هي الطبيعة، وما هي الحرية، أضيف إلى ما قلته لكم: طبيعة الإنسان هي أن يولد وينمو ويلد ويشيخ، وهو يأكل ويشرب وينام ويستيقظ وأن يموت. هذه الأمور لأنها من طبيعة الإنسان، توجد عند جميع الإنسان.)) .

ونتابع الحوار الذي نقله فيلبس:

ثم سألناه وقلنا له: ((يقول آخرون بأن الناس يساقون، بأمر من القدر، أحياناً نحو الشر وأحياناً نحو الخير)).

قال برديصان: ((القدر موجود كما يقول الكلدانيون (المنجمون)، وليس كل شيء يحدث بإرادة الإنسان، إن الأمور المتصلة بالأموال والمراكز والصحة والمرض والبنين، تحت سلطان القدر، وليست تحت سلطاننا. فنحن البشر نقاد بالطبيعة على قدم المساواة، وبالقدر بشكل متمايز، وبحريتنا كما يشاء كل منا. ولكن ليس للقدر سلطان على كل شيء، لأن ما يسمى قدراً، هو نفسه نظام مسيرة أعطاه الله أرباب السلطة وعناصر الكون. وبسبب هذه المسيرة وهذا النظام، تختلف العقول حين تهبط إلى النفس، وتختلف النفوس حين تهبط إلى الأجسام، وإن ما جعلها تختلف هو القدر. الطبيعة تقتضي بأن يحكم الشيوخ الشباب، والحكماء الجهلة، أما القدر فهو الذي يجعل الأطفال رؤوساً على الشيوخ، والجهلة رؤساء على الحكماء)).

خلاصة القول: أعلموا أنه في كل مرة تضرب الطبيعة وتحيد عن استقامتها، يحدث ذلك بفعل القدر[١].

من خلال ما تقدم نجد أنه حتى في العصر الروماني امتلك الناس عادات اجتماعية هامة، ومنها زيارة المرضى، فالمريض عندما يرى الزوار، يمكن أن يشعر بحالة نفسية جيدة. ومن جانب آخر يمكن أن نستنتج وجود جانب إبداعي آخر لدى الأديب برديصان، وهو إتقانه مهنة الطب، وذلك عن طريق التشخيص الذي عرفه البابليين قبله بمئات السنين. بالإضافة لذلك تم التطرق لموضوع هام، وهو طلب العلم. فالعلم يمكن لأي شخص أن يمتلك قدراً منه، وطلب العلم ليس فيه عيب وخجل، فليس العيب أن تكون جاهلاً وتسأل أهل العلم لتستنير بأفكارهم، بل العيب أن تصمت على جهلك.

ومن ناحية أخرى لقد الله خلق الإنسان ووهبه العقل فهو مخير، فهو ليس كالآلة التي يحركها صاحبها متى وكيفما شاء. وإنما هو مخير إما أن يفعل الخير وبذلك يغيب الشر. أو العكس، كالحرارة والبرد، فنحن ندرس الحرارة ولا وجود للبرد، وإنما هو حالة تظهر بتناقص درجات الحرارة.

و يقول عويدو أن الناس يساقون بأمر من القدر نحو الخير والشر، أما برديصان فيقوم بدوره بتوضيح دور القدر في حياة الإنسان. فالإنسان محكوم بالقدر، ولكن ليس في كل الأمور، فهناك دور للطبيعة وحريته الشخصية. فالطول والصحة والأولاد يتحكم بها القدر، ويختلف الناس في امتلاكها والتمتع بها، أما الطبيعة فتقود الناس على قدم المساواة، فلا تفرق بين أبيض وأسود ولا بين غني وفقير، أما حرية الإنسان فيمكن فيها أن يفعل الخير، ويتجنب الشر أو العكس.

وفي النهاية يمكن أن نقول أن فيلبس تلميذ برديصان، نقل لنا الحوار الذي جرى بين برديصان وعويدو، كما نقل لنا أفلاطون حوارات سقراط. فبرديصان يحاول أن يستثمر جميع المناسبات ليعلم ويعلل الإيمان المسيحي، بالفلسفة اليونانية وبعلم السحرة

---

[١] – رحمة، الأب جورج وَ وهبي، متري: **المرجع السابق**، ص ١٨٤ – ٢٠١.

الكلدانيين، ولا يقبل برديصان أن يخاف منه أحد أو يستحي منه أحد. فالإنسان حر أن يؤمن أو لا يؤمن، ولكن عليه أن يعلل لم لا يؤمن. أما اللغة المستخدمة في هذا الحوار فهي اللغة السريانية التي يتكلمها برديصان.

رابعاً: فن القصة:

يعد فن القصة أحد أهم الأركان الأدبية، التي ساهمت في أغناء الفكر الإنساني وإمتاعه. وقد اتبع كتاب القصص في إيصال أفكارهم للناس أسلوبين، الأسلوب الأول اعتمد على رواية قصص خيالية يختلقها الأديب، وذلك لإمتاع الناس. والأسلوب الثاني يروي أحداثاً واقعية وصادقة بطريقة ما لإيصالها إلى الناس، وفي كلا الطريقتين يحاول الكاتب البعد عن إزعاج السلطة بطريقة مباشرة، وخاصة عند روايته لوقائع حقيقية، ويكتفي فيها بالرمز. وقد ظهر قصصيون سوريون في العصر الروماني أتقنوا هذين النموذجين، الخيالي والواقعي، فجذبوا الناس وأمتعوهم. ومن هؤلاء:

١ – يامبليخوس العيطوري:

ولد يامبليخوس نحو العام ١٢٥م، في عهد الأباطرة الأنطونيين(٩٦ – ١٩٢م)، حيث يعتبر من أشهر الأدباء السوريون في العصر الروماني. لم يعرف هذا الأديب إلا من خلال روايته الموسومة ((حكايا بابلية)) (Babylonika)[1]. التي كتبها بعد أن تجاوز عمره الأربعين عاماً. نمى وترعرع في كنف مثقف بابلي، كان من الكتبة الملكيين، انخرط في الجيش الروماني، وأُسر على ما يبدو في حروب الإمبراطور تراجان ضد الفرثيين في بلاد الرافدين عام (١١٦ – ١١٧م). كانت لغته الأم اللغة الآرامية، وتعلم بالإضافة لها اللغة البابابلية عن طريق معلمه، كما تعلم بالإضافة لذلك اللغة الإغريقية. عاش قسطاً من حياته يعمل كاتباً في بلاط الملك سوايموس، الذي نصبه الرومان على عرش أرمينية عام ١٦٤م[٢].

---

[1]– Butcher, Kevin: **Roman Syria the near east**, p 271.

[٢] – س، عبودي، هنري: **المرجع السابق**، ص ٩٠٩.

لم يبق من رواية يامبليخوس المفقودة ((حكايات بابلية))، إلا ملخصاً من القرن التاسع، أورده العالم البيزنطي فوتيوس (٨٢٠ – ٨٩٣م)، في مجموعته المسماة المكتبة. وكذلك بعض الإستشهادات والشذرات، التي جاءت في قاموس سويداس* من القرن العاشر الميلادي، أمثلة على الأسلوب الأدبي الرفيع. تباينت المصادر القديمة حول حجم الرواية، فهي تتألف حسب فوتيوس** من ستة عشر كتاباً، أما في قاموس سويداس وصلت إلى ٣٥ أو ٣٩ كتاباً ، وبذلك فهي تعد من الكتب القديمة المدونة[١] .

أما الرواية فهي كالتالي ((تدور أحداثها حول مغامرات الزوج البابلي رودانس وحبيبته سينونيس، وأقدارهما وفرارهما من الملك المستبد غرموس، الذي أغرم بسينونيس، وبدأ يلاحقها ويطاردها، بوساطة وزيره الخصي داماس وأتباعه الآخرين. وتتشابك الأحداث بسبب غيرة سينونيس من ابنة الفلاح الجميلة، حيث التجأ إليه العروسان في فرارهما إلى بيت أبيها، إلى حد أنها همت بقتلها. وإن غيرتها الزائدة تدفعها إلى قبول الزواج من ملك سوري شاب، وذلك انتقاماً من زوجها رودانس، لأنه قام بتقبيل ابنة الفلاح. وتتواتر الأحداث إلى أن يقع رودانس في يد الملك غرموس، الذي أمر بصلبه، ثم ما لبث أن تراجع عن قراره وأطلق سراحه، ليسترجع عروسه من منافسه الملك السوري))[٢].

أما بالنسبة لباقي أحداث الرواية حيث جاء فيها ما يلي: ((ويلتقي رودانس في إحدى الجزر الفراتية كاهن الإلهة أفروديت (عشتار)، وتحصل ملابسات كثيرة،

---

* – وهو معجم بيزنطي واسع، فيه أكثر من ثلاثين ألف مادة، سواء أعلام أو أسماء جغرافية أو اقتباسات من كتاب إغريق قدماء ومتأخرين. ويرقى تاريخه للقرن العاشر الميلادي، يتميز بغناه بمعلوماته الأدبية والتاريخية. انظر: فيلون : ترجمة عيد مرعي، الأبجدية للنشر، ط١، ١٩٩٣م، ص ٥٤ – ٥٥.

** – ولد فوتيوس في القسطنطينية في الربع الأول من القرن التاسع الميلادي، وهو بحاثة ولاهوتي مؤلف المكتبة، وهي وصف لكتب يونانية عديدة، في الفلسفة والأدب واللاهوت فقد معظمها ولم يبقى فيها إلا الوصف. تعلم اللاهوت والنحو والمنطق وما بعد الطبيعة، ارتفع شأنه عند إمبراطور بيزنطة ميخائيل الثالث (٨٤٢– ٨٦٧م)، بدليل أنه كلفه بالسفارة لدى خليفة بغداد (أبو جعفر المنصور والمهدي).انظر: بدوي، عبدالرحمن: ملحق موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص ٢١٢.

[١] - الزين، محمد: **الموسوعة العربية**، مج ، ط ، ٢٠٠٦م، ص ٤٦٣.
[٢] - **المرجع نفسه:** ص ٤٦٣.

بسبب شبهه بابنهما التوأم: الفرات (EUPHRATES) ودجلة (TIGRIS)، وشبه سينونيس بابنتيهما ميسوبوتاميا))[١].

يتخلل أحداث الرواية محاولات الزوجين الانتحار بطرق مختلفة، كما يوجد مشاهد وحشية البربرية، من عمليات صلب وتعذيب وإعدام وأكل لحوم البشر.

وبما أن يامبليخوس سوري الأصل أختار لأبطال روايته أسماء شرقية، أعطاها طابعاً إغريقياً (رودانس – وردان سينونيس – سنونو – نحروس – العنيف) حدد مكانها في بابل التي كانت تمثل رمز العراقة، ليزيد من درجة الإعجاب والتشويق للقارئ. وتحتوي الرواية على كل الموضوعات والعناصر الفنية المألوفة، في الأدب القصصي الإغريقي للعصر الإمبراطوري الروماني (التطهير والخلاص، الصلات بالعالم الآخر، مغامرات الجحيم، الموت الظاهري، والنوم في القبور التمويه والاشتباه)[٢].

أما أسلوبها فكان سلساً سهلاً مترابطاً، حيث مدحه فوتيوس وأثنى على طريقة عرضه للأحداث. كما أن قاموس سويداس الشهير، يستشهد بفقرات منها، للدلالة على بلاغتها وأسلوبها الأتيكي[*] الرفيع[٣].

٢– لوقيانوس السميساطي (قصة حقيقية):

وكما أبدع لوقيانوس في فني الخطابة والبلاغة وكتابة الحوارات، أبدع في كتابة القصة. ومن أهم كتاباته القصصية روايته (قصة حقيقية)، التي كتبها مدفوعاً بعدة أسباب[٤]، منها القلق الذهني، ورغبته في الوقوف على شيء جديد، ومعرفة حدود

---

[١] - الزين، محمد: **المرجع السابق،** ص ٤٦٣.
[٢] - **المرجع نفسه،** ص ٤٦٣.
[*] – نسبة إلى منطقة أتيكا الواقعة في شرق بلاد الإغريق والتي يكثر فيها المعدن والرخام، كما تتعدد فيها المجتمعات، وصل إليها الفينيقيين وتعاملوا مع أهلها.
[٣]– الحلو، عبالله: **سورية القديمة،** ص ٩٦٥.

[4] Bunson, Mathew: **op. cit.**, p 330.

الأوقيانوس، ومن يقطن الجانب الآخر فيه[1]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام لوقيانوس بالكشوف الجغرافية.

سرد لوقيانوس هذه القصة، كما لو أنها قصة حقيقية وليست خيالية. في البداية إن أي إنسان يود القيام برحلة ما، لا بد له أولاً من التجهيز والتحضير لها، وهذا ما فعله لوقيانوس، حيث يقول: ((لهذا السبب بالذات ذخرتُ كمية وفيرة من القوت، وكفايتي من الماء، بعد أن اصطحبت نحو الخمسين من الرفاق، ممن يشاطرونني الرغبة نفسها، كما جمعت عدداً من الأدوات وحظيت بملاح استطعت الحصول عليه بأجرٍ عال))[٢]. تنوعت المحطات التي وطأها لوقيانوس ورفاقه في هذه المرحلة بحسب الطريق، فمنها ما حطوا فيها رغماً عنهم، ومنها ما ذهبوا إليها رغبة في ذلك. حيث أبحروا في البحر، وصعدوا إلى الفضاء، ونزلوا إلى جوف الحوت، وذهبوا إلى بعض الجزر. وعلى أية حال أنطلق لوقيانوس ورفاقه في رحلة بدأت من أعمدة هرقل، باتجاه الأوقيانوس الهيسبيري*. وعندما أبحروا كانت الرياح مواتية لذلك، وبعد فترة زمنية قصيرة هبت ريح قذفتهم في عرض البحر. ليلجئوا بعدها إلى جزيرة أوغلوا فيها، وشاهدوا عموداً من النحاس، كتب عليه العبارة التالية: ((بلغ هذا المكان هيروكليس وديونسيوس))[٣]، حيث أن هيراقليس نصف إله أما ديونسيوس** فهو إله، وما كان من لوقيانوس ورفاقه، إلا أن قدموا فروض الطاعة لهما، وهذا إن دل فإنما يدل على تقديس لوقيانوس نفسه لهما في الحقيقة. وبعدها رأوا نهراً من الخمر ينبع من جذور أشجار الكرمة، ويقول لوقيانوس في ذلك: ((ثم ما لبثت الرغبة أن استحوذت علينا، فمضينا للتعرف على منابع النهر... لم أستطع بلوغ هذا المنبع بيد أنني ألفيت جذوع أشجار ضخمة من الكرمة، ملأى بالعناقيد، تسيل من جذور كل شجرة قطرات من

---

[1] Wbittaker, C.R: **op.cit.**, p157.

[٢] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي، قصة حقيقية، الكتاب الأول، ٥، ص** ١٨٨.

* – هو المحيط الأطلسي (الأطلنطي)، ويقع خلف أعمدة هرقل أي خلف جبل طارق.

[3] – A.H. Harmon in Lucian: **A true story** I–II, Vol – I, London, 1913 ,p 255.

** – وهو نفسه الإله باخوس، تذكره الأساطير بأنه إله العنب، وهو نفسه الإله ليبرباتر عند الرومان.

الخمر الصافي، فتؤلف بمجموعها النهر))[١]. من خلال ما تقدم يمكن الإشارة لناحية اقتصادية زراعية، وهو وجود زراعة الكرمة واستخراج الخمر منها.

و عندما عاود لوقيانوس ورفاقه الإبحار ثانية، هبت عليهم ريح عاصفة قذفتهم إلى الأعلى (الفضاء)[٢]، التقى لوقيانوس ورفاقه رجال يدعون بالهيبوجيب، حيث يقول: ((التقينا بالهيبوجيب كما يدعونهم، فوقعنا في أسرهم. وهؤلاء الهيبوجيب، رجال يعتلون عقباناً ضخمة كأنها الأحصنة ... ومهمة هؤلاء الهيبوجيب الدوران حول الأرض))[٣]. من خلال ذلك يمكن أن يكون المكان الذي وطأه لوقيانوس ورفاقه هو القمر، وذلك في إشارة من لوقيانوس، أن الحياة ممكنة على سطح القمر على غرار الأرض. وبعد هذه الرحلة الفضائية خفت الريح وهبط لوقيانوس ورفاقه إلى البحر، وما لبثوا أن شاهدوا سرباً من الحيتان بينهما حوت ضخم[٤]، ويقول لوقيانوس حول ذلك: ((وعلى ضوء هذا المشهد الرهيب بدأ بعضنا يودع بعضاً، وما لبثت الغيلان أن أصبحت فوقنا، فابتلعتنا رجالاً وسفينة، بيد أنه لم يكن لديها من الوقت ما يكفيها لطحننا بأسنانها، فمرق مركبنا من بين الفجوات التي بين الأسنان وهوى في قعره))[٥]. بقي لوقيانوس في بطن الحوت مدة من الزمن، شاهدوا خلالها أقوام وغابات، لم يكن الوضع في بطن الحوت ملائماً للحياة، ويقول لوقيانوس في ذلك: ((منذ ذلك الحين لم تعد حياتنا محتملة في جوف الحوت، فقد حاولت البحث عن سبيل للخروج... وفي اليومين العاشر والحادي عشر دخل الحوت بالنزاع الأخير... بيد أننا ما إن فتح الحوت شدقيه حتى عمدنا فوراً إلى وضع أخشاب ضخمة فيها، عندئذ علونا بالمركب، وسرنا بين فجوات أنيابه، وبعد أن علونا به قليلاً، هبطنا به إلى البحر في هدوء))[٦]. من خلال هذه القصة نتذكر قصة ذي النون نبي الله يونس عليه السلام، الذي أبتلعه الحوت، ومكث في بطنه مدة من

---

[١] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي، قصة حقيقية، الكتاب الأول**، ٧، ص ١٨٩.

[2] A.H. Harmon in Lucian: **A true story**, I, p 259.

[٣] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي، قصة حقيقية، الكتاب الأول**، ١١، ص ١٩٠.

[4] Bardman, John – Griffin, Jasper – Murray, Oswyn: **op. cit.**, p555.

[٥] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي، قصة حقيقية، الكتاب الأول**، ٣٠، ص ١٩٨.

[٦] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي، قصة حقيقية، الكتاب الثاني**، ١-٢، ص ٢٠٣.

الزمن، وبعدها قذفه على الشاطئ بسبب تسبيحه. بعد خروج لوقيانوس ورفاقه من بطن الحوت عاودوا الإبحار، حيث وصلوا إلى جزيرة يقال لها جزيرة السعداء، وعندما رآهم حرس الجزيرة، قيدوهم وعرضوهم على القاضي، وكانت قضيتهم الرابعة، إذ يقول: ((وإذ حان الوقت للنظر في القضية الرابعة فقد طلبوا إلينا المثول أمام القاضي، الذي سألنا عن سبب مجيئنا إلى هذا المكان، بينما نحن لم نزل أحياء؟ فبسطنا له ما جرى لنا من أحداث...أمضى زمناً طويلاً للتشاور مع معاونيه... أما الآن فعلينا المكوث في الجزيرة بما يعدو السبعة أشهر))[١] . وإن الإشارة إلى وجود القاضي وهذه القضايا، ما هو إلا دليل على العدل والنظام في هذه الجزيرة. حكم القاضي عليهم بالبقاء في الجزيرة مدة سبعة أشهر، التقى لوقيانوس خلالها بشخصيات مرموقة كأبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية، وهوميروس الشاعر اليوناني العظيم وفيثاغورث[٢]. طلب لوقيانوس من الشاعر هوميروس أن يسجل له بيتين من الشعر، فقبل هوميروس رجائه، عندها أقام لوقيانوس في الميناء عموداً من الزمرد، نقش عليه بيتي الشعر التاليين (إن لوقيانوس الذي يعز على الآلهة السعداء – عاد إلى وطنه بعد أن شاهد هذا البلد)[٣]. إن الإشارة إلى هذه الشخصيات من قبل لوقيانوس، ما هو إلا دليل على عظمتهم عنده وعند ثائر شعوب الأرض.

بعد خروج لوقيانوس ورفاقه من هذه الجزيرة أبحر مرة أخرى، ودخل جزيرة ضيقة الرقعة وجد فيها نسوة يتكلمن اليونانية، ويرتدين أجمل الثياب[٤]. وقد حاولت كل واحدة منهن أن تأخذ رجل من رجال لوقيانوس للاستمتاع معه، وعندما ذهب لوقيانوس مع إحداهن رأى عظاماً بشرية، ولم يرى للمرأة أقدم إنسان بل أقدام أتان، وعندها استل سيفه وكبلها وأجبرها على الكلام فقالت له: ((بأنها من نساء البحر، تدعى أونوسكيلي (ذات قوائم أتان) كانت تفترس الغرباء الذين يقتربون منها، ثم تابعت قائلة: كنا بعد

[١] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي، قصة حقيقية، الكتاب الثاني،** ١٠، ص ٢٠٦.

[2] A.H. Harmon in Lucian : **A true story**, II, P 323.

[٣] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي، قصة حقيقية، الكتاب الثاني،** ٢٨، ص٢١٢.

[4] A.H. Harmon in Lucian: **A true story**, II, p 353.

أن نسكرهم نضاجعهم فنذبحهم وهم رقود))[1] وعندما خرج لوقيانوس وأعلم رفاقه بالقصة، رجع إلى المرأة فلم يجدها، حيث تحولت إلى ماء. من خلال هذا المشهد ندرك أولاً أهمية اللغة اليونانية وانتشارها في معظم بقاع الأرض، وكذلك ندرك كيد النساء، بالإضافة لوجود ظاهرة السحر والشعوذة. وبعدها رجع لوقيانوس ورفاقه إلى المركب، وعاودوا الإبحار حتى وصلوا البر. وبذلك تكون القصة المناقضة لاسمها قد انتهت، حيث يجب أن يكون اسمها قصة خرافية وليس قصة حقيقية[2].

المبحث الثاني – العلوم الفكرية:

تطورت العلوم الفكرية في سورية في العصر الروماني بشكل لافت للانتباه، حيث ظهر علماء سوريون في جميع الاختصاصات، ولا تزال أعمالهم موضع ثقة وتقدير من الأجيال اللاحقة، ومصدر أساسي في شتى مجالات الحياة. وقد تنوعت كتاباتهم في التاريخ فظهر مؤرخون أبرزوا في كتاباتهم حسهم الوطني، من خلال الاعتزاز بوطنيتهم السورية، وفي الفلسفة أبدع السوريون من خلال إثبات عقائدهم الدينية، ودعمها بالحجج والبراهين. أما في الجغرافيا فلا تزال الأعمال التي قدمها عالم الجغرافية السوري، موضع اهتمام واحترام واعتماد عند أغلب علماء الجغرافية في العصور الحديثة.

أولاً– التاريخ:

يعتبر علم التاريخ من أعظم العلوم الفكرية على الإطلاق، فمن خلاله تعرف الإنسان على ماضي الذين سبقوه، فهو الماضي والحاضر. وكان للسوريين في العصر الروماني دور كبير في تطوير هذا العلم، حيث تكلموا عن قصة خلق الكون، وكذلك وضعوا الأسس العلمية الصحيحة، التي يجب على كل باحث تاريخي، أن يتقيد بها ويضعها نصب عينيه في كل زمان ومكان، بعيداً عن التطرف والانحياز. لكي يخرج بعمل تاريخي علمي ودقيق، يكون منارة للأجيال اللاحقة وموضع ثقة.

---

[1] - لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي، قصة حقيقية، الكتاب الثاني**، ٤٦، ص ٢١٨.

[2] A.H. Harmon in Lucian: **A true story**,II, p 355.

١- فيلون الجبيلي:

يعتبر فيلون (Philo) من أعظم المؤرخين السوريين، ولد في عهد الإمبراطور نيرون* (٥٤ – ٦٨ م) تقريباً، في مدينة جبيل** السورية، ويقول عن نفسه أنه كان في سن الثامنة والسبعون عاماً، في الدورة (٢٢٠) من الألعاب الأولمبية*** أي (١٠١-١٠٤م). ويمكن القول أنه عاش في أواخر القرن الأول الميلادي وبداية القرن الثاني للميلاد مابين (٦٤-١٤١ م)[١].

اهتم فيلون بكتابة التاريخ السابق والمعاصر له، وقد اختلفت الموضوعات التي سجلها وأرخ لها، من دينية في مجلداته الاثنتي عشرة التي خصصها (الكتب المقدسة والمختارة)، إلى مدنية في كتابه (المدن ورجالها البارزين)، والذي تألف من ثلاثين مجلداً، إلى سياسية في كتاب عن (حكم هدريانوس). وهناك كتاب يحمل عنوان (إتوتون) (ETHATHJON)، الذي يمكن أن يفسر على أنه تعليقات على كتاب (توت)(THOUTH) أو عادات غريبة، وله ثلاث كتب عن (تاريخ الإغريق). وشملت أعماله أيضاً، كتب عن (تاريخ اليهود) و(التاريخ المدهش)وذلك في ثلاثة كتب[٢].

أما أهم كتبه فهو كتاب (التاريخ الفينيقي)[٣]، الذي يتألف من كتب تسعة، وهو عبارة عن سجل للتقاليد والأساطير الفينيقية[٤]، التي سجلها من قبله مواطنه

---

* – هو لوقيوس دوميتيوس نيرو كلديوس نيرون، تولى الحكم من ٥٤- ٦٨م)، أرسل قائده فسباسيان إلى أورشليم للقضاء على ثورة اليهود فيها.

** – أحد أهم المدن الأثرية في لبنان تقع على بعد ٧٠ كم إلى الغرب من بيروت، اخترع سكانها الأبجدية الألف بائية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وصدروها إلى العالم.

*** – نسبة إلى جبل أوليمبيوس المقدس في بلاد اليونان، وهي ألعاب تشارك فيها أغلب دول العالم ، وتقسم إلى ألعاب صيفية وشتوية، ولا يزال معترف بها حتى الآن، حيث اعتمدت منذ عام ٧٧٧ق.م، وتقام مرة كل أربعة سنوات.

[١] – فيلون: **المصدر السابق**، ص ٩،٢٣.

[2] Barr, James . M, A. B, D.F, B.A: **Philo of Byblos and his Phoenician history**, Manchester, p 17.

[3] K.Hitti, Pillip : **Lebanon in history**, p201.

[4] Hammond.N.G.L and Scullard.H.H: **op. cit.**, p823.

سنخونياتون* الفينيقي[١]، ولكن لم يصلنا هذا التاريخ كاملاً، باستثناء ما تم حفظه من قبل المؤرخ الكنسي السوري أوسابيوس القيصري في كتابه (التاريخ الكنسي).

لقد حفظ أوسابيوس تلك المقتطفات من تاريخ فيلون الجبيلي حول التاريخ الفينيقي، كمسيحي متدين في حربه ضد الوثنية في القرن الرابع الميلادي، وذلك لكي يظهر طبيعة المسيحية وجوهرها الصحيح، من خلال مقارنتها مع الأديان الوثنية، لذلك أوردها في الكتاب الأول من عمله. وقد أختلف المؤرخون في الطريقة التي حصل من خلالها أوسابيوس على هذا العمل، فمنهم من قال: أن أوسابيوس نسخ هذه المقتطفات من عمل الفيلسوف الوثني الأفلاطوني المحدث فورفوريوس، ومنهم من رأى أن أوسابيوس ورث عن معلمه بامفيلوس البيروتي مكتبة[٢]، وجد في داخلها هذا العمل فأخذ منه ما شاء، ومنهم من يعتقد أن أوسابيوس تعرف على فيلون وكتاباته بشكل مستقل من خلال دراسته له[٣].

أما بالنسبة للتاريخ الحقيقي فتتألف بقاياه عند أوسابيوس، من ملاحظات من مقدمة فيلون، ومن منتخبات من الكتاب الأول، أخذ أوسابيوس مقتطفات رئيسة تمثل عدة مواضيع. ففي **المقتطف الأول** عن المقدمة كتب فيلون عن مواطنه سنخونياتون بعض الملاحظات، أما اسمه فيعني الإله ساكون أعطى[٤]، حيث يقول: ((سنخونياتون ذو علم غزير محب للإطلاع، رغب أن يعرف من كل إنسان ما حدث منذ البداية، عندما

---

* – مفكر فينيقي عاش في الألف الثاني قبل الميلاد استنتاجاً ما جاء عند فورفوريوس، أن سنخونياتون شخصية عاشت في الماضي البعيد زمن الحرب الطروادية (١١١٩٤– ١١٨٤ ق.م)، التي وقعت بين الإغريق وسكان ترويا على الساحل الغربي لآسيا الصغرى ز أو أيا الملكة الآشورية سميراميس.

[1] Ebach , J: **Weltentstehung und Kulturentwicklung bei philovon Byblos**, tom 197, n4, 1980, p 452.

[٢] – فيلون: **المصدر السابق**، ص٤٩ .

[3] Bumgarten, A,I: **the Phoenicien history of Philo of Byblos**, a commentary, Leidn, 1981, p 261.

[4] Benz, F.L: **personal names in the Phoenician and Punic inscription**, Rome, 1972, p 147.

بدأ الكون بالتشكل))[١]. كان همه الوحيد طرح الأسئلة على كل إنسان يخبره، بكل معلومة صغيرة كانت أم كبيرة عن بداية الكون. و يذكر فيلون أن مواطنه سنخونياتون قد أعتمد في كتابته لهذه المعلومات، على الأعمال السرية المأخوذة من المعابد المكتوب عنها في كتب الأمونيين* (AMMONEANS)، والتي كانت غير مألوفة لكل إنسان. وذلك لأن الوصول إلى هذه الأعمال الدينية في المعابد، كان مقتصراً على فئة قليلة من الناس، هم فئة الكهان الذين كانوا وحدهم القادرين على الكتابة والقراءة.

أما في **المقتطف الثاني** من التاريخ الفينيقي في الكتاب الأول، فتوجد عدة مواضيع يمكن التطرق إليها. ومنها نظرية تكوين العالم ونشوئه: حيث يقول فيلون: ((يفترض أن أصل الكون هواء مظلم عاصف أو تيار مظلم من الهواء وهيولى معتمة مظلمة، كانت هذه الأشياء لامتناهية وبقيت عصوراً طويلة بلا حدود))[٢]. وعندما عشقت الرياح عناصرها الأولى، امتزجت بها وشكلت اتحاداً دعي ب (الرغبة) (POTHOS)، ومن اتصال الرغبة مع الرياح ولد موت (MOT) أو طين الذي نشأ منه كل شيء، ويعتقد أنه مأخوذ من الفرعونية ويعني الأم، ويستخدم كاسم لإيزيس[٣]. كانت هناك مخلوقات حية بدون إحساس تولدت منها مخلوقات ذكية دعيت زوفاسمين (Z0phasemin)، أي (مراقبوا السموات) وتشكلوا على هيئة بيضة[٤]، وهكذا ظهر موت مع الشمس والقمر والنجوم والكواكب الضخمة.

---

[١]- فيلون: **المصدر السابق** ، ص ٦٥.

* – أثارت عبارة (المألوفة في كتب الأمونيين) جدلاً كبيراً بين المختصين حول أصلها ومعناها، فقال البعض أن كلمة أمونيين أصلها حمانيهم وتعني (أعمدة، نصب) وكانت الكتب محفوظة فيها ، وفسرها البعض الآخر على أنها تعود إلى كلمة أومان Omman التي تعني حرف، وبالتالي تكون الإشارة هنا إلى فئة متعلمة من الكهان، غير أن أكثر التفسيرات معقولية هي أن كلمة (أمونيين) تشير بطريقة ما إلى الإله المصري أمون amon، وربما كان لهذا الإله أتباع ومعابد وكهنة في فينيقية . انظر:
فيلون: المصدر السابق، ص ٦٤.

[2] – Barr, James , M,A. B, D.F, B.A: **op. cit.**, p23-24.

[3] –Lagrange: **Etudes sur les Religions semitiques**, Paris, 1905, p406.

[4] Attridge, H.W, and Oden, R.A, J.R: **Philo of Byblos the Phoenician history**, Intrroducion, Critical text translation, notes Washington, 1981, p 77, note 33.

أما عن كيفية ولادة الحيوانات فكان ذلك، نتيجة سخونة كل من البحر والأرض، التي أدت إلى نشوء الرياح والغيوم والأمطار، حيث انفصلت هذه الأشياء عن أماكنها الأصلية، وعندما التقت مع بعضها في الجو تصادمت، حيث يقول فيلون: ((نتج عن ذلك صوت الرعد ولمع البرق، ونتيجة لصوت الرعد استيقظت المخلوقات الذكية (الزوفاسمين)، وأصبحت خائفة نتيجة للضجيج، وبدأت المخلوقات المذكرة والمؤنثة بالتحرك على البر وفي البحر))[١]. وبهذا تكون الأرض والسماء والكائنات الحية قد خلقت، ووجدت لنفسها حيز في هذا الكون.

و عن تاريخ الحضارة يقول فيلون: ((وولد من الريح كوليبيا (COLPIA) وزوجته باو (BAOU) وأيون (AEON) و زوجته بروتوجونوس (PROTOGONOS)، وأطلق عليها اسم مخلوقات بشرية (أي تحيا و تموت). اكتشف أيون ثمار الأشجار[٢]، وأطلق على الأولاد الذين ولدوا من أيون وبروتوجونوس جينوس وجينا، حيث سكن الاثنين في فينيقية))[٣] . ومن جينوس ولد بشر آخرون كانت أسمائهم ضوء (PHOS) ونار (PYR) وشعلة (PHLOX)، اكتشف هؤلاء النار عن طريق احتكاك أعواد الخشب مع بعضها وعلموا هذه الطريقة للآخرين[٤]. ومن هؤلاء البشر ولد أبناء أطلقت أسمائهم على الجبال التي كانوا يقطنوها كاسيوس (جبل كاسيوس) ولبنان (جبال لبنان)، حيث ولد من كاسيوس هبسورانيوس الذي سكن صور، واخترع الأكواخ المبنية من القصب والبردي. وولد من نسل هبسورانيوس أجريوس (الصياد) وهليوس (السماك)، اللذين اكتشفا صيد السمك وسمي الصيادون و السماكون بأسمائهم. ومن نسلهم ولد أشخاص اكتشفوا الحديد وطريقة سبكه، وأشخاص آخرين اخترعوا السقوف وأضافوا الساحات إلى البيوت وزودوها بأسوار وأقبية، وبعد ذلك توصلوا إلى تأسيس المدن.

---

[١] - فيلون: **المصدر السابق**، ص ٣٠.

[2] Longdon, S.H: **The Mythology of All Races**, Vol 5, Ed Archaeological Institute of America, Boston, 1931, p 18.

[٣] - فيلون: **المصدر السابق**، ص ٣١.

[٤] – **المصدر نفسه**، ص ٣١.

أما بالنسبة للولدان ميسور وصدق أي السهل والعادل، اكتشفا استخدام الملح، وقد ولد من ميسور توتوس* الذي اخترع الكتابة الأبجدية، وهو الذي سماه المصريين توت[1](TOUTH) والإغريق هرمس.

أما عن تاريخ حياة كرونوس فهو ثمرة زواج أورانوس (السماء)، بأخته جي (الأرض)، حيث أنجب هذين الزوجين أربعة أولاد كان كرونوس أحدهم. حدث نزاع بين الأب أورانوس والأم جي، وقف كرونوس فيه بجانب أمه ضد أبيه، وكانت الغلبة في نهاية المطاف للابن. عمل كرونوس على إحاطة مقر إقامته بسور كبير، ليؤسس بذلك مدينة جبيل في فينيقية[٢] .

وفي **المقتطف الثالث** أشار أوسابيوس من خلال الكتاب الأول لفيلون، أنه كان من عادة الناس القدماء عندما يحل بهم خطر جسيم، أن يقوموا بالتضحية بأعز أبنائهم لتهدئة الآلهة الغاضبة[3]. وهو ما كان يفعله الفينيقيون أيضاً بحسب فورفوريوس[٤]، وهذا ما فعله كرونوس عندما حلت بالبلاد الأخطار، فألبس ابنه لباساً ملكياً، وجهز له مذبحاً وقدمه قرباناً للآلهة[٥].

أما في **المقتطف الرابع** فنرى أن فيلون يورد ترجمة لمواطنه سنخونياتون عن الحيوانات الزاحفة، وخاصة الأفعى التي لا تقدم سوى الشر والأذية للإنسان. حيث

---

* – حاول العديد من العلماء إيجاد تفسير لهذا الاسم، وأكثر تلك المحولات معقولية هي ربطه مع اسم الإله المصري تحوت Thot، الذي كان إلهاً للحكمة، وهو الذي أعطى الأشياء أسماءها وعلم البشر الكتابة والكلام وفن النسيج والصيد والزراعة، وهو كاتب الآلهة ومستشار الملوك، وهو كإله القمر مسئول عن التقويم .انظر:
Helck, Wolfang: **Agypten Die Mythologie der alten Agypter in worterbich der Mythologie 1**, 1965, p 402.

[1] Brehier, a: **The Hellenistic and Roman Age**, Translated by Wade Baskin First Phoenix Edit, 1965, p 201.

[2] Barr, James , M,A. B, D.F, B.A: **op. cit.**, pp. 25-26.

[3] Cumont , Franz : L**es religions orientales dans la paganisme Romain** , librairie orientaliste , Paul GE .Uthner , Paris , 1929, p110.

[٤] – فيلون: **المصدر السابق**، ص٤٠.

[5] Barr, James , M,A. B, D.F, B.A: **op. cit.**, p 29-30.

يقول: ((كان هذا الحيوان (الأفعى) شرساً... وليس له أقدام ولا أيدي أو أية أعضاء خارجية كالتي تتحرك الحيوانات الأخرى بواسطتها... يعيش غالباً حياة طويلة جداً. وعندما تستوفي عمرها تفني نفسها))[١] فإن الكنعانيين قدسوا الأفاعي، واعتبروها رمزاً للخلود والديمومة، وذلك لانسجامها مع فكرة التجدد السنوي، بخلعها لجلدها القديم كل عام. وقد رسمها الكنعانيون وهي ملتفة حول دائرة و تبلغ برأسها ذنبها، كتعبير عن فكرة التجدد الذاتي[٢]. اشتهرت كعدو للإنسان حرمته الخلود و الإقامة في الجنة، ومن المؤكد أنه بواسطتها دخل الشيطان إلى الجنة ووسوس لآدم وقاده للأكل من شجرة الخلود كما صورها له، ومن السمات التي تتصف الحية بها، أنها تظل حية في حال لم يتم قتلها، ويتوافق السوريون مع المصريين في هذه الفكرة[٣].

من خلال ما تقدم نستنتج أن فيلون أنجز عمله هذا، لتحقيق فكرة أساسية ألا وهي عرض التاريخ الفينيقي بشكل متتابع ومتلاحق، وإبراز الدور الفينيقي في أهم الإنجازات الحضارية في تاريخ البشرية. فهو يعزو كل الاكتشافات الأولى سواء خلق العالم (الكون) ومراحله، ووجود مكوناته من أرض وسماء ومخلوقات ذكية، أو اختراع فكرة بناء البيوت واكتشاف الصيد وتأسيس القرى، أو غيرها من الاكتشافات أرجعها جميعها إلى الفينيقيين من بني جلدته.

وكان الهدف من وراء ذلك التعبير عن حبه لوطنه من جانب، وإبراز المستوى الثقافي والحضاري الكبير لفينيقية من جانب آخر، مخالفاً في ذلك التفكير السائد آنذاك، والمرتبط بالتفوق الثقافي والحضاري الإغريقي[٤]، فكان هذا العمل رد فعل شرقي سوري، معتز بالحضارة المحلية، على سيادة الحضارة الإغريقية في العصرين الهلنستي والروماني.

---

[١] - فيلون: **المصدر السابق** ، ص٤٢.

[2] Barr, James, M, A. B, D.F, B.A: **op. cit.**, p 31.

[3] Longdon ,S.H : **The Mythology of All Races**, Vol 5, ed Archaeological Institute of America , Boston , 1931, p 18.

[4] Baumgarten: **the Phoenician history of Philo of Byblos**, pp. 267 -268.

٢- لوقيانوس السميساطي:

واستكمالاً لشخصية لوقيانوس السميساطي المتعدد الاهتمامات، لا بد من البحث في كتاباته التاريخية المتباينة المواضيع ومنها.

أ- كتاباته عن الآلهة السورية:

يعد كتاب الآلهة السورية أحد أهم الكتب التي ألفها لوقيانوس[١]، وهو بحق من المصادر الهامة، التي لا يمكن الاستغناء عنها، عند البحث عن الآلهة السورية في الفترة الرومانية. و لم يكن لوقيانوس حينما ألف كتابه مخالفاً لآراء مجتمعه في ديانته، فمعظم الناس في تلك الفترة، كانوا يسخرون من آلهتهم لسببين: أولهما فقدان العلاقة الجدلية بين العابد والمعبود، وثانيهما بدء انتشار الديانة المسيحية. ويتضمن هذا الكتاب عرضاً لأشكال وأنواع الحياة الدينية في سورية في العصر الروماني، سواء في الداخل أو في الساحل بأسلوب جديد، يجمع بين الرواية والوصف والنقد[٢].

يعد كتاب (الآلهة السورية) الذي أعده لوقيانوس، حول العبادات والمعابد والآلهة في سورية، مصدرا يضاهيً الكتيب الذي وضعه بلوتارخوس حول إيزيس وأوزيريس، والمتعلق بديانة وكهنوت مصر. حيث اعتنى بلوتارخوس بالتأملات اللاهوتية وبرمزية الطقس وبالفضيلة المطهرة، وبالنزعة الأخلاقية للاحتفالات وللشعائر. أما دراسة لوقيانوس فهي لا تظهر اهتماماً بأي تأويل عميق، ولا بأي علم مقدس، وتهدف إلى عرض العبادات والمعتقدات من منظور موضوعي بحت. لقد أعتمد لوقيانوس في كتابه هذا على الروايات التي رواها له الكهنة، كما اعتمد على ما رآه بنفسه في المدينة المقدسة هيرابوليس، وفي معبد الآلهة السورية، مستخدماً في ذلك اللغة الأيونية[*]. ولقد شكك بعض المؤرخين في صحة هذه الدراسة ووصفوها بأنها مزيفة، إلا أن ذلك كان توهماً من جهة، وتقليلاً من قدر لوقيانوس من جهة ثانية. لا سيما أن هذا المؤلف هو

---

[1] Firgus, Millar : *The Roman near east*, Harvard University Press, 4 Th pr, London, England, 2001, pp. 454-455.

[٢] – مونيه، ماريو: الآلهة السورية، تعريب موسى ديب الخوري، ط١، ١٩٩١م، ص ٧ -٩.

[*] – وهي إحدى لهجات اللغة اليونانية، وتكلم بها هيرودوت أبو التاريخ.

الوحيد حتى الآن، الذي عمل على رفع جانب من الحجاب الذي يغطي السر المدفون للأوابد الدينية في سورية. إن عبادة الآلهة التي يحدثنا عنها لوقيانوس، كانت منتشرة في عدة مناطق، من بلاد الرافدين إلى ديلوس*، ومن روما حتى الحدود الشمالية للإمبراطورية الرومانية، إن لوقيانوس في هذا العمل يدين هو نفسه بالدين الذي يصف وينتقد[١].

أما في ما يتعلق بمضمون هذا البحث فقد قسم إلى ستين فقرة، كل واحدة تحمل في طياتها، فكرة منفصلة عن الأخرى في أغلب الأحيان، ومنها ما يحمل طابع وصفي أو تحليلي أو تاريخي.

يبدأ الكاتب في مطلع كتابه بالحديث عن مدينة هيرابوليس، التي تقع شمال شرق حلب[٢]، وهي تبعد عن الفرات حوالي ٢٣كم، وتسمى اليوم بمدينة منبج من الاسم القديم ممبوج أو مابوج. وهي مكرسة لعبادة الإلهة هيرا الآشورية** التي هي نفسها أترغاتيس، التي بنى لها الكهنة والمتعبدون السوريون، معبداً في جزيرة ديلوس في عام ١٠٨ق.م. حيث كان يعرض تمثالها في أيام الأعياد المقدسة[٣]، وفسر اسمها(أترغاتيس) على أنه يمثل الإلهات الرئيسيات في سورية في العصور السابقة[٤]، وإن كهنتها كانوا من الغال

---

* – وهي جزيرة يونانية تتبع لمقاطعة أورتيجي، تهدمت بفعل حروب ميثريدات.

١ – بن ذريل، عدنان: نبذة للفقيه والكاتب لوقيانوس السميساطي، **الحوليات الأثرية السورية**، م ١٤، مطبعة الترقي، ١٩٦٤م، ص ١٤٣ – ١٦٣، ص ١٣٩.

2 Johan , D.Grainger : the cities of Seleukid Syria, Oxford, 1999,p 207.

** – هي أعظم آلهة اليونان، أخت وزوجة كبير آلهتهم، اشتهرت بحقدها وغيرتها وملاحقاتها لخيانات زوجها. انظر :

Firgus, Millar: op. cit., p 454-458.

3 Macmullen , Ramsay: **Paganism in the Roman Empire**, **Murray printing co**, **U.S.A**, 2ed edition,1982 ,p19 .

4 Bilde, Per: **Religion and Religions practice in the sleucid kingdom**, **Aarhus** University press, Esbjery, 1990, p 151.

المخصيين[1]. ويقال أن أصل الإلهة هيرا بابلي، وقد اعتبرت إلهة للخصب إلى جانب الإلهة الفينيقية عشتروت، وقد رأى فيها اليونان أفروديت والرومان فينوس[2]. ولم تكن هذه الإلهة خاصة بهيرابوليس فقط بل بكل سورية[3].

وفي الفقرة الثانية يخبرنا الكاتب بأن المصريين، هم أول من نظم ديانة فيقول: ((المصريون بين الشعوب التي نعرفها هم كما يقال، الأوائل الذين تمثلوا وجود الآلهة ... وقد أسس الآشوريون بعد فترة وجيزة ديانة لأنفسهم، بعد تنورهم على مذهب المصريين الديني))[4]. إذاً المصريون هم أول الشعوب التي استطاعت أن تجد لنفسها ديانة تسير على هديها، وجاء بعدهم الآشوريون الذين قلدوهم وبنوا المعابد والتماثيل.

من خلال ما تقدم يمكن أن نقول أن لوقيانوس، اعتمد في كتابته على مصدرين أساسيين: الأول هو مشاهداته مدينة هيرابوليس، والثاني هو روايات الكهنة له عن هذه المدينة وديانتها و معابدها، وما جرى فيها منذ القديم.

ب- لوقيانوس وكتابه كيفية كتابة التاريخ:

يعد لوقيانوس من أهم الشخصيات الأدبية السورية في العصر الروماني، كونه عمل في أغلب النواحي الأدبية وأبدع فيها، بكل دقة وحرفية، فأطلق لنفسه العنان بدون خشية من أحد. ومن بين إبداعاته كتاباته التاريخية، التي اعتبر فيها أن من صفات المؤرخ الناجح والصادق، الإنصاف والحياد في كتابة التاريخ، لا الانجراف وراء الأهواء والنزوات.

ولقد عاب على المؤرخين الرومان الذين كتبوا أحداث الحرب التي وقعت بين البارثيين و الرومان والتي جرت أحداثها عام ١٦٣م. عندما قللوا من شأن البارثيين، ووصفوهم بأنهم

---

[1] Butcher, Kevin: **Tow Syrian deities, SR,** Tome 84, 2007, p 280.

[2] Pup und Rollig: **op. cit.**, 350.

Attridge, H.W, and Oden, R.A, J.R: **op. cit.**, p 88, notes 100.

[3] Grainger, John: **Hellenistic Phoenicia,** Clarendon press, oxford, NewYork, 1991, p117.

[4] – بن ذريل، عدنان: **المرجع السابق،** ص ١٤١.

ضعفاء وجبناء، بينما على العكس من ذلك كالوا المديح للرومان لما قدموه من بطولات، وهذا يثبت مقولة: بأن التاريخ يكتبه المنتصر كيفما شاء. وربما كان السبب في كتابة المؤرخ بهذه الطريقة، إما الخوف من المنتصر أو لكي يحظى بحبه وعطفه وأمواله.

إن الطريقة في كتابة أحداث الحرب البارثية الرومانية، هي التي دفعت لوقيانوس لكتابة عمل (كيفية كتابة التاريخ)[1]. حيث أراد من كل مؤرخ أن يكون صادقاً حيال ما يكتب، لا يخشى أحداً سواء كتب للمنتصر أو للخاسر، للقوي أو للضعيف، فكل واحد من هذه الأصناف يمتلك صفات قد تكون حسنة وأخرى سيئة، فيجب الإنصاف في إظهارها. فالمؤرخ لا يحب ولا يكره ولا يتحيز إلا للحقيقة العلمية الظاهرة.

وعندما يقدم الكاتب على أي عمل لتأريخه يجب أن يكون متدرباً ومهيئاً لذلك، يعرض موضوعه بطريقة سهلة وغير معقدة، ويتجنب الغموض والحشو، وهناك أمر آخر وضروري، أنه يجب على الكاتب أن يكون قد شاهد الحدث وراقبه عن كثب، وإن لم يستطع فعليه أن يأخذ معلوماته من مصادر موثوقة ومحايدة.

وبعد أن تتوافر للكاتب هذه المعلومات يقوم بتنسيقها وترتيبها وصياغتها، لتصبح أكثر فهماً من قبل الجماهير. وعندها يستطيع وضع المقدمة، التي تتحكم الأحداث في طولها وقصرها، بحيث يستطيع القارئ عند قراءتها أن يعرف الأحداث التي يتكلم الباحث عنها في باقي البحث. تلك هي المقدمات التي اعتمدها أحسن المؤرخين، وفي مقدمتهم هيرودوت، الذي أورد فيها أهم الحوادث، التي ساعدت على إحراز انتصارات اليونانيين وانكسار البرابرة. ويليه توكوديدس*، الذي أحس بأن حرب البيلوبونيز**، ستكون أكثر أهمية من الحروب السابقة.

---

[1] Firgus, Millar: **op. cit.**, pp. 454-455.

* – وهو ابن المدعو أولوروس، ولد في أثينا في الفترة مابين ٤٦٠ \ ٤٥٥ق.م، وتوفي سنة ٤٠٠ ق.م. مرض بالطاعون الذي اجتاح أثينا عام ٤٣٠ق.م، وكان أحد القادة العسكريين فيها، إلا أنه اتهم في الخيانة ونفي مدة عشرين عاماً خارج أثينا، أتيح له خلالها كتابة أحداث حرب البلوبونيز بين أثينا اسبرطة.

** – وهي الحرب التي دارت رحاها في بلاد اليونان بين عامي (٤٣١ – ٤٠٤ق.م)، وبدأت بإعلان أثينة الحرب على البلوبونيزيين وزعيمتهم اسبرطة. ولكن هذه الحرب انتهت لصالح اسبرطة، التي سيطرت على كل بلاد اليونان، وفقدت أثينا لسطوتها السياسية مع الاحتفاظ بمكانتها الحضارية.

بعد أخذ الكاتب لهذه الأمور بعين الاعتبار، عندها يغدو الدخول في السرد سهلاً طبيعياً، إذ أن جسد التاريخ كله ليس سوى سرد مطول، وعليه يجب أن يكون العمل التاريخي ذا وضوح جلي، ناتج عن الإلقاء وترابط الحوادث.

فالمؤرخ يهب لجميع قصصه شكلاً تاماً وكاملاً، حتى إذا ما أنهى النقطة الأولى وصلها بالنقطة الثانية[١]. كما أن الإيجاز أمر ضروري دائماً، فإن الأحداث البسيطة يجب أن يمر المؤرخ عليها بشكل سريع، أما الأحداث الكبيرة والهامة يجب عليه الاهتمام بها والتوسع فيها. وفي النهاية يجب على كل مؤرخ أن يضع نصب عينيه، أن ينال العمل الذي يقوم به إعجاب الأجيال القادمة، فهي التي تحكم عليه بنجاحه من فشله وبتحيزه من عدمه.

٣- فورفوريوس الصوري:

ينتمي فورفوريوس(Porphyry) إلى أسرة وثنية، ويدعى ملخوس Malchus [*] أو مالكوس ، ولد بمدينة صور حوالي ٢٣٣ م[٢]، وزار سورية وفلسطين والإسكندرية[٣]، وكان في مطلع حياته مسيحياً، ولكنه لم يستطع أن يلتزم بالعقيدة المسيحية، بسبب اضطهاد الإمبراطور ديكيوس عام (٢٥٠ م)[٤].

أمضى شبابه في صور، التي اشتهرت بالتجارة والصناعة، وكانت ملتقى الشرق والغرب. كان فورفوريوس ملماً باليونانية إلى جانب اللغة السريانية، وهي لغة أهل البلاد. كما اطلع على أسرار الكلدانيين والفرس وقدماء المصريين، ويقال أنه اتصل في صباه "بأورجين" العالم المسيحي الشهير[٥]. أما عن تاريخ وفاة فورفوريوس هناك خلاف كبير

---

[١] – لوقيانوس: **أعمال لوقيانوس السميساطي**، ص ٢٦٢- ٢٦٣.

[*] – معناها بالسريانية الملك أو الأمير ثم حرفت إلى فورفوريوس.

[٢] – الدبس، يوسف: **تاريخ سورية الديني والدنيوي**، ج ٤، مراجعة مارون رعد، دار نظير عبود، ص ٤٩.

[3] Firgus, Millar: op. cit., p 324.

[4] Cros, F. L :**The Oxford Dictionary of the Christian Church**, (Oxford University (Press1941), P.1091

[٥] – عطيتو، حربي عباس: **المرجع السابق**، ص٢٠١.

بين المؤرخين، فمنهم من يقول أنه توفي في روما حوالي٣٠٥م، ومنهم من يقول كإيرونيموس أنه توفي في صقلية[١]. وله في التاريخ كتابان هما:

أ- تاريخ الفلسفة[٢]: وهو مكون من أربعة أجزاء، ركز في المجلد الأول على حياة فيثاغورث، لدرجة لفتت أنظار الباحثين قدماء ومحدثين، حيث ينتهي عند أفلاطون، ويعد من أهم مؤلفاته على الإطلاق.

ب-حياة أفلوطين : وقد كتبه في شيخوخته بعد (٣٠٠م).

ولقد كتب فورفوريوس بالإضافة إلى ذلك مقالات عديدة ومختلفة، في الفلك والرياضيات واللغة، وبخاصة النحو والخطابة، واتجهت معظم أعماله الفلسفية إلى رسم رحلة أو مسيرة النفس من ارتباطها بالعالم المحسوس، واتجاهها إلى حياة التأمل الروحي والديني في العالم المعقول[٣].

ثانياً- الجغرافيا:

تعتبر الجغرافيا من أهم العلوم الفكرية، فبالرغم من أن الجغرافيين في الفترات السابقة، استطاعوا تقديم معلومات قيمة للعالم كوضع خرائط للأرض وقياس محيطها كما فعل بوسيدونيوس الأفامي، إلا أن المعلومات التي توصل لها أحد العلماء السوريين في العصر الروماني، كانت أكثر أهمية ودقة، بإنتاج خرائط استند عليها العلماء البحارة والمستكشفون في رحلاتهم الجغرافية التي قاموا فيها.

- **مارينوس الصوري:**

عاش مارينوس(Marinus) بين أواخر القرن الأول، وبداية القرن الثاني الميلادي، وكان أول من استعمل الطرق العلمية في الكتابة عن الجغرافيا[٤].

---

[١] – الدبس، يوسف: **تاريخ سورية الديني والدنيوي**، ج ٤، ص ٤٩.

[2] Brehier, A: op. cit., p203.

[3] Cross,F.L: op. cit., p 1091.

[4] K.Hitti, Pillip: **The history of Syria**, p 320.

يعترف بطليموس* بصراحة أنه تلميذ مارينوس الصوري ويمتدحه، لأنه كان يوجه عناية زائدة لكل ما يشاهده. ومن الثابت أن مارينوس قد أنتفع كثيراً، بالأنباء والأخبار التي كان البحارة والرحالة الصوريين، يجلبونها معهم إلى مدينتهم الأم، والتي بقيت غير معروفة لدى كثير من الشعوب. وعلى ضوء هذه المعلومات وضع مارينوس خريطته، وأخذها عنه بطليموس ووضعها في جغرافيته[١]. وبعد أن كانت المعلومات التي ارتكز عليها وقفاً على تجار صور وربابنة أساطيلها، أصبحت الآن معروفة لدى الجميع ويستفيدون منها. وقد جعل مارينوس هدف حياته أنجاز خريطة للعالم كله، وأتم بطليموس في النصف الأول من القرن الثاني هذا العمل، مقتنعاً مثل معلمه مارينوس بكروية الأرض[٢]. وبجهود مارينوس الصوري اتسعت المعلومات الجغرافية، عن مناطق المحيط الهادي والشرق الأقصى. ومن المؤسف حقاً أن يكون مؤلفه القيم (تصحيح الجغرافيا)، الذي أرتكز عليه بطليموس في وضعه لأسس الجغرافيا الحديثة، قد فقد كله. كما أن الطريقة الفذة التي اتبعها بطليموس، باستعمال خطوط الطول والعرض لتحديد الأماكن، كانت من ابتكار مارينوس، حيث أنه باختراعها قضى على الحدس والتخمين، الذي كان يلجأ إليه المسافرون، عند تعيينهم لكل موقع جغرافي[٣].

وقد أخطأ مارينوس في تحديد البر الآسيوي، مما جعل كولومبس يأمل في الوصول بسهولة إلى جزيرة دشنغ بان الصينية، وبقي مارينوس منسياً حتى قدر للجغرافي العربي الكبير المسعودي، أن يكتشفه ويستشهد به في كتاباته.

---

* – هو نفسه كلاوديوس بتوليمايوس، ولد سنة ٨٣م توفي بالإسكندرية في عام ١٦١م، عرف بالحكيم بطليموس، بعض المصادر ترجع أصله من إغريقي مصر، في حين يرجح آخرون أنه كان إغريقياً من اليونان، ولكن عثر على رسالة بالعربية تصفه بالصعيدي المصري، في إشارة إلى أنه يعود بأصوله إلى جنوب مصر. استمد معلوماته من الجغرافيا عن مارينوس الصوري، ويذكر رسامو خريطة الأمريكيتين أنهم استندوا إلى أعمال عمرها ١٣٠٠ سنة تعود لعالم الجغرافيا بطليموس .

[1] K.Hitti, Pillip: **Lebanon in history**, p202.

[2] Wbittaker, C.R: **op. cit.**, p 158.

[٣] – حتى، فيليب: **لبنان في التاريخ**، ص ٢٤٧ .

لقد سجل لنا مارينوس قصة منبع نهر النيل، التي تبدأ من الساحل الشرقي لأفريقيا، عند نقطة تقع شمالي زنجبار بقليل. و تروي القصة أنه في أواسط القرن الأول الميلادي، كان هناك تاجر أفريقي يدعى ديوجينيس، عائد إلى بلاده من زيارة الهند، فهبط في الأراضي الإفريقية في مكان يدعى (راتبا)، حيث من المحتمل أن يكون المكان الذي تقوم به حالياً مدينة بانجاني في تنجانيقا*.

وأنه واصل سفره في البر خمسة وعشرين يوماً، فبلغ مشارف بحيرتين كبيرتين وسلسلة من الجبال، تكللها الثلوج ويستمد النيل منها منبعه.

سجل هذه القصة الجغرافي السوري مارينوس الصوري، وعن سجلاته رسم بطليموس أعظم جغرافيي وفلكيي عصره، خريطته المشهورة في أوسط القرن الثاني الميلادي، وهي تبين مجرى النيل ممتداً من خط الاستواء إلى البحر المتوسط، وتظهره نابعاً من بحيرتين مستديرتين، تستمدان المياه بدورهما من سلسلة من الجبال الشاهقة هي (جبال القمر)، وقد ظلت خريطة بطليموس طوال ١٧٠٠عام أعجوبة جغرافية[١].

ثالثاً- الفلسفة:

أدى تقهقر روما الداخلي إلى ظهور نزعات جديدة في الفكر، فدعى بعض الفلاسفة إلى العودة إلى إفلاطون وفلسفته الأفلاطونية، ووجدوا في كتابه (الطيماوس) قوةً انتعشت بها أنفسهم، وأكدوا قوله بالواحد الأحد، وقالوا بالثنائية الأفلاطونية، ففرقوا بين الجسد والنفس. وجعلوا من خيال أفلاطون في الحياة بعد الموت عقيدة، وتقبلوا نظريته في الوسطاء بين الله والبشر، وأكدوا أن غاية الإنسان أن يصير مشابهاً لله، فظهرت الأفلاطونية الجديدة، كنتيجة لمزاوجة فلسفة أفلاطون بالروحانيتين المشرقية واليهودية. وانتشرت هذه الأفلاطونية ما بين القرنين الثاني والخامس الميلاديين، في عالم البحر

---

* – وهي الجزء القاري الذي اتحد مع جزيرة زنجبار عام ١٩٦٤م، ليكونا سوياً جمهورية تنزانيا الاتحادية، وتقع على ساحل المحيط الهندي.

[١] – مورهيد، آلان: **النيل الأبيض**، ترجمة محمد بدر الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م، ص ١٩٥.

المتوسط بدءً من الإسكندرية، وكان أبرز وجوهها نومينيوس وأفلوطين وفورفوريوس ويامبليخوس[١].

١- نومينيوس الأفامي:

وهو من مدينة أفاميا، ويعتبر المؤسس الحقيقي للأفلاطونية المحدثة، حيث جاء قبل أفلوطين[٢]. برز في العصر الأنطوني، ويرجح أنه في عهد ماركوس أوريليوس(١٦١-١٨٠م). حصل نومينيوس(**Numenius**) على ثقافته اليونانية في مدينة الإسكندرية، ومنها انتقل إلى أثينا، وأقام فيها فترة من الزمن، ومن ثم عاد إلى مسقط رأسه في أفاميا لقضاء بقية حياته. وإن مكانته الفلسفية الكبيرة دفعت فلاسفة كبار، إلى الإستشهاد بأقواله أمثال فورفوريوس ويامبليخوس[٣]، كما استشهد به أيضاً كلمنت الإسكندري وأوريجين[٤].

يعد نومينيوس أشهر الفلاسفة الأفلاطونيين السوريين و زعيم المذهب[٥]، كان له مقام كبير عند الأفلاطونيين في القرن الثالث الميلادي[٦]. لكنه بالإضافة لذلك، كان فيثاغورثياً محدثاً*، كما كانت له صلات بالغنوصية**، ولكن لا يوجد شيء مؤكد عن ميلاده ووفاته، ومنهم من يقول أنه توفي في العام ٣٠٥م[٧].

---

[١] – رستم، أسد: **الروم في صلاتهم مع العرب**، دار الكشوف، ١٩٦٥م، ص ١٩ -٢٠.

[2] Armstrong, A.H: **Plotinus**, first edit, London, 1953, p 162.

[٣] – اليازجي، عيسى: **المرجع السابق**، ص ٥٩.

[٤] – حتى، فيليب: **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ص ٣٥٧.

[5] Hammond.N.G.L and Scullard.H.H: **opز cit.**, p 742.

[٦] – كرم، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٢٨٥.

* – نسبة إلى فيثاغورث الفيلسوف الرياضي اليوناني الذي ولد في ساموس عام ٥٨٠ق.م وتوفي عام ٥٠٠ق.م، حاول أن يجعل من الرياضيات علماً برهانياً قائماً بذاته.

** – وهي إحدى هرطقات القرن الثالث الميلادي، و تدعي أن معرفة علم الخلاص مختلفة عن الإيمان ومحصورة بفئة قليلة (النخبة). وكذلك تدعي على أنها على علم تام بجوهر الطبيعة وجوهر الله، وهي قريبة من الأفلاطونية والمانوية. انظر:

بيطار، سوسن: الموسوعة العربية، مج١٤، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٢٨.

[7] Zeller, Edward: **Qutlines of the History of Greek Philosophy** ,London, 1886, p 345.

ركز نومينيوس اهتمامه على الفكرة الثنائية، وهو الذي دعا أفلاطون(موسى الأتيك) و(موسى يتكلم الإغريقية) كما كان مقرباً من اليهودية[١].

ولقد شغل نومينيوس نفسه بالبحث في أفكار وتعاليم الشرق القديم[٢]، عند البراهمة[*]واليهود والمجوس[**] والمصريين[٣]، ويختلف المؤرخون فيما بينهم اختلافاً كبيراً، عما إذا كانت فلسفته قد تأثرت بالأفكار الشرقية أم أنها كانت يونانية بحتة[٤].

أما من ناحية مذهبه الفلسفي فهو يسلم بمبدأين متعارضين هما: الله والمادة، ولكن لما كانت الفيثاغورثية قد التزمت بالواحدية[***]، فإن نومينيوس قد طور هذه الفكرة أي فكرة الثنائية، التي يبدو أنه أخذها عن الفيثاغورثية[٥]، فالله عنده هو الموناد الخالق[****]، وإن المادة هي الشر.

ويرى نومينيوس أن هناك نوعان من النفوس في العالم، نفوس خيرة وأخرى شريرة، كما أنه توجد في الإنسان، نفسان إحداهما عاقلة والأخرى غير عاقلة[٦]، وإن الوجود ينقسم إلى مملكتين، مملكة العناية وتشمل الأرواح العاقلة، والأخرى مملكة المادة، وتسودها الجبرية بتأثير الكواكب.

---

[1] Guthrie, Kenneth Sylvan: **Numenius of Apamea (the father of Neoplatonism)**, London, 1908, p 2.

[2] Potter.S , David : **op. cit.**, p204.

[*] – وهي ديانة هندية تقول بإله مجرد أعلى خلق العوالم كلها، وتجعل الإنسان طوائف مغلقة على رأسها الفرق الإسلامية إلى أنها تنكر النبوات والبعث، وتحرم لحوم الحيوان.

[**] – هم أتباع الزرادشتية، ومؤسس مذهبهم زرادشت بين القرن السابع والسادس قبل الميلاد، دخل مذهبهم الكثير من الحشو.

[3] Firgus, Millar: **op. cit.**, p 518.

[٤] – الغلاب، محمد: **الفلسفة الإغريقية**، الجزء الثاني، ص ٢٨٨ – ٢٨٩.

[***] – مصطلح يدل على المنفرد بنفسه والمفارق للجماعة، فالوحداية هي اتصاف الموجود بالوحدة وانفراده عن سائر الموجودات بكمالات أخرى. والوحداية صفة من صفات الله عز وجل، ومعنى واحديته أنه واحداً لا شريك له.

[5] Bunson, Mathew: **op. cit.**, p385.

[****] – مصطلح فلسفي يشير إلى الوحدة الأساسية للوجود، والكلمة يونانية تعني وحدة. وقد فسرت بطرق مختلفة، فعند فيثاغورث الموناد هو أساس العالم (وهو وحدة رياضية).

[6] Vogel, C.J: **de, Greek Philosophy**, Vol.III, Leiden, 1959, P. 241ff.

وهنا نلمس تأثره بعلم التنجيم والأنثروبولوجيا، وتلك العناصر إن دلت على شيء، فإنها تدل على محاولة إقامة علم التنجيم على أسس عقلية[١]. وإن أهم ما يستدعي الانتباه في فلسفة نومينيوس[٢]، فكرة الترتيب الهرمي الذي نجد على رأسه الإله الأول أو العقل الأول (الخير)، على اعتبار أنه مبدأ الوجود، وأنه بمثابة الملك، لأنه مصدر الفكر الخالص.

ثم يليه في الترتيب الهرمي نزولاً إلى أسفل، الصانع الإلهي أو الديمورج، ثم يأتي بعد ذلك الإله الثالث وهو العالم[٣]. ويتشابه هذا التسلسل الهرمي للآلهة عند نومينيوس، مع تسلسل الكائنات أو الموجودات لدى أفلوطين، وإن لم يكن هناك اتفاق بينهما في التفاصيل. أخيراً نلمس في فلسفة نومينيوس مسحة صوفية إشراقية، فيصور نومينيوس المتأمل أو المتصوف، بالشخص الذي يراقب من مكان مرتفع فيكشف كل ما حوله[٤].

وأن خير الطرق للوصول إلى الله، هو الانسحاب إلى الداخل، بعيداً عن المدركات الحسية. ويلاحظ أن أفلوطين قد استعار هذه الأفكار من نومينيوس، لأنه فهمها على إنها وصف للاتحاد الصوفي، ونحن نعلم أن نومينيوس قد قال بالتشابه الكبير بين النفس وأصلها الإلهي، وإن كل نفس تحوي في ذاتها العالم المعقول بما فيه من آلهة وشياطين وكذلك الخير.

وآراء نومينيوس ذاتها تمثل الأسس النظرية لمذهب أفلوطين الصوفي، وبناءً عليه فإذا كان أفلوطين قد أخذ النظرية من نومينيوس، فليس بمستغرب أو بمستبعد، بل ومن المعقول أن يكون قد تعلم منه الممارسة أيضاً.

٢- ***أفلوطين:***

من الإسكندرية ولد في ليقوبوليس من أعمال مصر الوسطى سنة٢٠٥م، وبقي بها إلى سن الثامنة والعشرين ثم قصد الإسكندرية. وتتلمذ على يد أمونيوس ساكاس *، الذي

---

[١] – كرم، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٢٨٥ – ٢٨٦.

[2] Bauthumely,J: **Man & the Divine Word**, in Pagan & Christian in the Age of Anxiety By E. R. Dodds, New York, 1970, PP.93-94.

[3] Guthrie , Kenneth Sylvan: **op. cit.**, p 28.

[4] Guthrie, Kenneth Sylvan: **op. cit.**, p 34.

* – وهو فيلسوف أسكندري مصري ومعلم أفلوطين وأوريجينس، من القرن الثاني الميلادي. انظر: رستم، أسد: **المرجع السابق**، ص ٢١.

يلقب بالحمال، لأنه كان حمالاً قبل أن يشتغل بالفلسفة[1]، وظل أفلوطين(Plato) يأخذ عنه إحدى عشرة سنة. أراد أفلوطين أن يقف على الفلسفة الفارسية والهندية، فالتحق بالجيش الروماني الموجه على فارس(٢٤٢-٢٤٥م). ولكن هذا الجيش بعد أن طرد الفرس من سورية، انهزم في العراق، فلجأ أفلوطين إلى أنطاكيا، ثم رحل إلى روما سنة (٢٤٥م)، وأقام بها حتى مماته سنة (٢٧٠م) عن عمر يناهز ست وستين عاماً[2]. وكان مجلسه بها حافلاً بالعلماء وكبار رجال المدينة، حتى أن الإمبراطور جالينوس* تتلمذ له لسمو نفسه وعظيم حكمته، في إرشاد مريديه في الحياة الروحية[3]. لم يشرع في الكتابة حتى بلغ الخمسين من عمره، حيث كان يكتب ويملي على عجل، ويدع لتلميذه وكاتب سره فورفوريوس مراجعة الأوراق. كتب أربع وخمسين رسالة هي صورة لتعليمه الشفوي. وجاءت على ثلاث مراحل، سميت بحسب اسم تلميذه الذي أسسها:

الأولى: تعرف باسم **المرحلة الإميلية** نسبة إلى إميليوس، وكتب فيها إحدى وعشرين رسالة[4].

الثانية: وتعرف باسم **المرحلة الفورفورية** نسبة إلى فورفوريوس الصوري، وكتب فيها أربعاً وعشرين رسالة[5].

الثالثة: وهي الأخيرة وتسمى **بالمرحلة الأوستيخية** نسبة إلى أوستيخوس، وكتب فيها تسع رسائل فقط[6].

---

[1] Zeller, Edward: **op. cit.**, p327.

[2] Bunson, Mathew: **op. cit.**, p436-437.

* – وهو ابن الإمبراطور الروماني فاليريانوس، حكم بين عامي (٢٥٣ – ٢٦٨م)، حكم بعد أن وقع أبيه في أسر الفرس عام ٢٦٠م.

[3] Zeller, Edward: **op.cit.**, p 328.

[4] – عطيتو، حربي عباس: **ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة**، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ص ١٤٤.

[5] Bunson , Mathew : **opز cit.**, p 444.

[6] Hammond.N.G.L and Scullard.H.H: **op. cit.**, p 847.

أما بالنسبة لمذهبه الفلسفي، فإن أركان الفلسفة عنده ثلاثة أقانيم، لكل منها خصوصيته. الإله الواحد أو الإله الأول الذي هو ساكن، ومنه يصدر العقل الكلي أو اللوغوس، ومن العقل الكلي تصدر النفس الكلية ومنها تخرج النفوس الجزئية بشكل هيولي.

كان أفلاطون هو أول من أشار إلى الإله الواحد (الباب السادس من جمهوريته)، ثم جاء بعده أرسطو* ليقول: أنه المحرك الأول الذي لا يتحرك. أما أفلوطين فحاول رفع مكانة الله إلى مرتبة أعلى في سموه. إن أهم صفات الله عند أفلوطين هي الطبيعة الواحدة، حيث يضعه في قمة الموجودات. حاول أفلوطين إبعاد تدخل الله في هذا العالم كي لا يتخل عن وحدانيته وسموه وكماله، لذلك لا يصفه بالعقل الأول بل إن العقل الأول صدر منه مثلما يصدر من الشمع النور، ولا يمكن إعطائه وصف لأن الوصف درجات، إنه الحاضر والماضي والمستقبل[١] .أما العقل أو اللوغوس فهو الأقنوم الثاني في الثالوث الذي وضعه أفلوطين، لكن العقل هو أقل كمالاً من الله، إن العقل لدى أفلوطين مرتبة من مراتب الروحية، في ارتقاء الروح إلى القمة الأخيرة، أي الاتحاد مع الله. أما النفس الكلية فهي جوهر إلهي عن طريق حملها لصور المعقولات، التي هي بدورها صورة للإله الواحد[٢]. والنفس هي نقطة الاتصال بين عالم المثل والمعقولات، والعالم الحقيقي الواقعي الذي نعيشه في هذا العالم. يؤمن أفلوطين بأن النفس هبطت من عالم المعقولات إلى عالم الأبدان،عالمنا الواقعي، وأصبحت قابلة للانقسام وغير الانقسام، ولهذا احتفظت بصلتها مع عالم المعقولات. وهي تكون العالم وتعطيه الوجود، وتستمد صفتها غير القابلة للانقسام من العقل الذي تصدره، لكن لابد للنفس من أن تتحد بالبدن، فمن هنا تستمد حالة انقسامها وحلولها في عدة أبدان[٣]. بهذا تكون لها الصفتان المتعارضتان الانقسام وغير الانقسام. فيقول أفلوطين: (إن النفس

---

* – أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية، ومن هنا لقب بالعلم الأول. ولد سنة ٣٨٤ق.م بمدينة أسطاغيرا، وهي مستعمرة أيونية قديمة. كان أبوه نيقوماخوس طبيباً، أما أمه فكانت من خلقيس في يوبيا. عمل كمدرس للإسكندر المقدوني، توفي بعده في عام ٣٢٢ق.م، في بلدة أمه خلقيس.انظر: الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص٩٩.

[1] Potter.S, David: **op. cit.**, p325.

[2] Bardman , John – Griffin , Jasper – Murray, Oswyn : **op.cit.**, 591.

[٣] – عطيتو، حربي عباس: **المرجع السابق**، ص ١٥٥– ١٥٦.

منقسمة لأنها تحل في كل جزء من أجزاء البدن، الذي توجد فيه، وغير منقسمة لأنها توجد بأكملها في جميع الأجزاء، وفي كل جزء معين من ذلك البدن).

٣- فورفوريوس:

يعتبر فورفوريوس من الأدباء السوريين الذين تعددت ثقافتهم، فبالإضافة لكونه مؤرخ وخطيب فهو أيضاً فيلسوف، ومن أتباع المذهب الأفلاطوني الجديد. درس فورفوريوس الفلسفة في أثينا[١]، على أيدي كبار الفلاسفة والعلماء، أمثال لونجينوس[٢]، الذي درس عليه أسرار اللغة الإغريقية وما فيها من نحو وصرف وبلاغة، بالإضافة إلى أعمق الأفكار الفلسفية[٣]. وأثناء إقامته في أثينا ألف كتاب (المسائل الهوميرية[٤]) و(رسالة في أسماء من لم يذكرهم الشعراء) و(كتاب أخبار الفلاسفة). اتجه فورفوريوس بعد ذلك إلى روما وهو في الثلاثين من عمره[٥]، وانضم فورفوريوس إلى الجماعة التي يعلمها أفلوطين، الذي اتخذه بدوره من جملة خاصته، واعتبره من أوفى تلامذته وعهد إليه بتصحيح كتبه[٦]. ذاع صيت فورفوريوس وانتشر في روما، من خلال عرضه لمذهب أفلوطين[٧]. وكان من بين تلامذة فورفوريوس الذين استمعوا إليه في روما يامبليخوس، أحد أتباع المذهب الأفلاطوني الجديد في سوريا. ويقال أن أفلوطين استطاع أن ينقذ فورفوريوس من الانتحار بنصيحة عاقلة[٨]. ويقول فورفوريوس عن هذا الأمر: ((وذات يوم شعر أفلوطين برغبتي في الانتحار، فاتجه إلي وحدثني أن هذه الرغبة لا أساس لها من الصواب على الإطلاق، وإنما جاءت من مرض الماليخوليا، ثم نصحني بالرحلة، فتوجهت إلى صقلية وتخلصت بذلك من الرغبة في الانتحار ومفارقة الحياة))[٩]. يتضح مما سبق أن فورفوريوس أقدم على الانتحار لكن أستاذه الوفي أخذ بيده، ونزع هذه الفكرة

---

[1] Potter.S, David: **op. cit.**, p 327 -331.

[2] Zeller, Edward: **op. cit.**, p327.

[3] Vacherot: **Histoire Critique de L`ecole d`Alex**, 1846, P.35.

[4] Potter.S, David: **op. cit.**, p 327 -331.

[٥] - عطيتو، حربي عباس: **المرجع السابق**، ص٢٠٢.

[6] Armstrong, A.H: **Op. Cit.**, P.178.

[7] Bardman , John – Griffin , Jasper – Murray, Oswyn : **op. cit.**, p590.

Armstrong, A.H : **Op. Cit.**, P.178

[9] Armstrong, A.H: **op. cit.**, p 50.

من نفسه وأعاد إليه شجاعته، ووضعه تحت حمايته و اتخذه سكرتيراً له على مدى ستة أعوام[١].

ولقد تزوج فورفوريوس أرملة أحد أصدقائه وتدعى مارسيلا(Marcella)، رغبة منه في تربية أطفالها السبعة، وأكبر الظن أن مارسيلا كانت من تلامذة أفلوطين وأتباعه في المدرسة، ومن ثم فقد عرفها فورفوريوس بحكم الزمالة الفلسفية[٢]، وأراد بزواجه منها أن يدفعها إلى طريق الفلسفة، وأن يدفع أولادها إلى الطريق نفسه[٣].

ولم يلبث فورفوريوس مع زوجته تلك إلا عشرة أشهر، ثم هجرها ورحل إلى مكان بعيد، يلتمس فيه راحة النفس، وحزنت لفراقه واشتد حزنها لغيابه، فأرسلت تتوسل إليه أباً وزوجاً وأستاذاً ورب أسرة أن يعود إليها. ولقد تعرضت مارسيلا لأنواع مختلفة من الاضطهاد على أيدي جيرانها، الذين كانوا يعتنقون المسيحية وكانوا يحاولون إبعادها عن دراسة الفلسفة[٤]. ولقد ذكر فورفوريوس أن الهدف الرئيسي للفلسفة، هو تحقيق الخلاص للنفس، وأن الحياة تجربة طويلة، تكتب فيها النجاة لمن يتحمل مشقتها ووعورتها. ومن ثم فقد ذهب إلى أنه من الخير للإنسان أن يموت وهو يقول الحق، من أن يحرفه في سبيل الغلبة.

ومن أهم مؤلفاته في الفلسفة:

١-فلسفة الكهانة، أو شرح على فلسفة التنبؤات، وفيه يتجه اتجاهاً دينياً تنسكياً أكثر من اتجاهه إلى الفلسفة.
٢-صور الآلهة وفيه شرح على تماثيل الآلهة.
٣-في الابتعاد عن أكل لحم الحيوان، ويعتبر بمثابة تفصيل للحياة التنسكية ولآراء كثير من الفلاسفة الروحانيين[٥].

---

[١] - غلاب، محمد: **المرجع السابق**، ص٣٢٣.

[2] Jules, Simon: **Histoire de L`ecole d`Alexandrie**, Tome II, pp. 98-99.

[3] Brehier, A: **op. cit.**, p202.

[4] Jules, Simon: **op. cit.**, PP.98-99.

[5] Potter.S, David: **op. cit.**, p 327 -331.

٤-شرح المقولات، وقد ترجمت إلى اللغة اللاتينية في القرن السادس الميلادي.
٥-مقدمة في المعقولات، وهو ملخص وجيز في الأفكار الأساسية للأفلاطونية الجديدة.
٦-إيساغوجي[١]: وهو بمثابة مقدمة لمقولات أرسطو، وله مقام كبير عند العرب، إذ يعتبر من أهم الدعائم التي تأسست عليها الحركة المنطقية عند العرب. وقد انتشر في كل البيئات المثقفة طوال القرون الوسطى انتشاراً واسعاً عند الشرقيين والبيزنطيين والغربيين. وقد وضعه فورفوريوس لكي يوضح الأولويات المنطقية، التي غابت عن ذهن أرسطو ولم يحل غوامضها في (المقولات)[٢].
٧-شرح قوى النفس، وهي رسالة هامة ذكر فيها نواحي النفس ووظائفها.
٨-رسالة إلى مرسيليا، وهي بمثابة كتاب أخلاقي، وجهه فورفوريوس إلى زوجته بعد افتراقهما[٣].
٩-رسالة في الرد على أنيبون[٤]، وهي رسالة بعثها فورفوريوس إلى الكاهن المصري أنيبون، ولقد رحب المسيحيون بها، لأنها تحمل الطعن في العقائد الوثنية[٥].

أما في النقد فقد ألف فورفوريوس كتاباً ضخماً يحوي خمسة عشر رسالة، بعنوان (ضد المسيحيين)[٦]، وهو هجوم عنيف على الديانة المسيحية مشتملاً على نقد علمي عميق لنصوص الإنجيل، وللشروح المعترف بها من الكنيسة[٧]، حيث انتقد السيد المسيح كما جاء في إنجيل متى، وادعى أن الأناجيل الأربعة متناقضة[٨]، لذلك اتجه أوسابيوس إلى الرد عليه[٩].

---

[1] Brehier, A : **op. cit.** , p 203.

[٢] – غلاب، محمد: **المرجع السابق**، ص٣٢٧.

Zeller, E: **Qutlines of the History of Greek Philos**, p 301.

[3] Jules, Simon: **op. cit.**, p 98-99.

[4] Potter.S , David : **op. cit.**, p 327 -331.

[٥] – الدبس، يوسف: **تاريخ سورية الديني والدنيوي**، ج ٤، ص ٥٠.

[6] Harnack: **The Expansion of Christianity** , Vol 2, p 134.

[7] Brehier, A: op. cit., p 202.

[٨] – رستم، أسد: **المرجع السابق**، ص ٢٢.

[9] Cross, F.L : **op.cit.**, p. 1091.

ترك أفلوطين مهمة الدفاع عن الوثنية ضد المسيحية، لتلميذه فورفوريوس، الذي كتب أثناء إقامته بصقلية خمسة عشر رسالة، تعبر عن مناظراته التي أجراها مع المسيحيين. لم يهتم فورفوريوس كثيراً بالمسائل السياسية، ولم يمس الأخلاقيات المسيحية في شيء، وإنما يعترض على عقيدة خلق العالم في الزمن، لأنها قد ميزت بين العالم والله وفرضت الأقانيم المتجسدة، كما أنه اعتبر أن فكرة بعث الأجساد فكرة غريبة ومستحيلة. ومن هنا يقول هارناك: ((كان فورفوريوس يتفق مع الفلسفة المسيحية للدين وكان واعياً تماماً لهذه الوحدة))[١]. هذا وقد كان فورفوريوس متحفظاً في ملاحظاته عن المسيح، الذي أعجب به كمعلم[٢]، لكنه اعتبر أن الضعف الواضح في حياته دليلاً على أنه ليس مقدساً، كما أنه يلوم النصارى الذين يغالون في أمره، ووضح ببساطة أن عبادة المسيح لا تتفق مع عبادة أسكليبوس*. وما هو جدير بالذكر أن فورفوريوس حين ألف كتابه الضخم ضد المسيحيين، لم يكن الدافع السياسي هو المحرك الوحيد في تأليفه له، بل هناك دافع آخر، هو التنافس القائم بين الفلسفة والدين من قديم الزمان، والذي ظهر في ثوب الأفلاطونية المحدثة على يد أفلوطين. ولما كان هذا الكتاب يمثل خطراً على المسيحيين، لذا فقد انبرى كثير منهم للرد عليه.

تتسم فلسفة فورفوريوس بالطابع العملي أكثر من اتصافها بالطابع النظري، كما أنها فلسفة تؤكد على الناحية الدينية بالمعنى الشعبي، ويمكن التعرف على الجانب الديني التنسكي في فلسفة فورفوريوس من خلال بعض مؤلفاته مثل : (فلسفة الكهانة) و(رسالة في الامتناع عن أكل اللحوم) و(صور الآلهة) بالإضافة إلى كتابه (عودة النفس إلى بارئها).

وفيما يتعلق بكتابيه (فلسفة الكهانة) و (عبادة صورة الآلهة) فإنهما يتعلقان بالعقائد التي سادت في الساحل الفينيقي. لقد سجل فيهما فورفوريوس الديانة الوثنية التي اعتنقها السوريون، ويقوم جوهر هذه الديانة على الاعتقاد بأن الآلهة يعلمون الغيب، فإذا

---

[1] Harnack : **op.cit.**, p. 138.

[2] Bunson , Mathew : **op. cit.** , p 444.

* – إله الطب عند الإغريق. انظر:

Brehier, a: **op.cit.**, pp. 202-203.

استطاع أحد الاتصال بهم بوسائل مادية، أطلعوه على المستقبل، ويشتمل الكتاب على باب كبير في التنجيم.

وإذا كان فورفوريوس قد فرق بين عالمين في كتابه (فلسفة الكهانة)، عالم الآلهة المشخصة الخاضعة للقضاء، وعالم الشياطين والجن[1]. فإنه في كتابه (صور الآلهة) يعرض مناظر الطبيعة، كنور السماء وأشعة الشمس المانحة للحياة، وخصوبة الأرض وما يقابل ذلك من صور ومعبودات، تزخر بها هياكل المعابد في شتى البلاد[2].

مما سبق نستنتج أن فورفوريوس يدافع عن الوثنية، ويبين أن عبادة الأصنام، لا تنطوي على هذا الزيف الذي يصفها به خصومها[3].

أما فيما يتعلق بكتابه (الامتناع عن أكل لحم الحيوان)[4]، فإنه ضمنه جوانب أخلاقية وأخرى دينية.

يتكون هذا الكتاب من أربعة أقسام رئيسية، يذكر فورفوريوس في الكتاب الأول ما يلي: ((أنه لا يقصر الزهد عن أكل لحم الحيوان، على طوائف معينة من الناس، هي دائماً في حاجة إليه كالذين يقومون بأعمال تتطلب جهداً ومشقة كبيرين، مثل الرياضيين والجنود ورجال السياسة، الذين يحتاجون إلى تفكير دائب، ولكنه يقصر هذا الزهد على حياة الفلاسفة الحكماء))[5].

أما في الكتاب الثاني فيبين فورفوريوس: ((أن تقديم الحيوانات كقربان للآلهة، جاء بناءً على تعود الإنسان تقديم الأشياء التي كان يستخدمها كقربان للآلهة))[6]، غير أن الذين

---

[1] Zeller, Edward: **op. cit.**, p243.

[2] Harnak: **Expanasion of Christianity**.Vol. I, P.376.

[3] Pohlsander . A, Hans: **The emperor Constantine**, New York & London, 2004, p47.

[4] Brehier, A: **op. cit.**, p202.

[5] – عطيتو، حربي عباس: **المرجع السابق**، ص ٢١٢.

[6] Zeller, Edward: **op. cite.**, p 342.

ادعوا بأن الآلهة كانت لا تقبل إلا القرابين الثمينة يمكن الرد عليهم، بأنه كلما كان القربان بسيطاً تسر الآلهة أكثر.

وفي الكتاب الثالث يضطلع فورفوريوس بالمسؤولية لكي يبين، أن الحيوانات طالما أن لها إدراكاً وذاكرة، فإنها تشارك الإنسان في العقل، وبالتالي فإنها ليست بمنأى عن حيز العدالة، فالأصوات التي تنطق بها الحيوانات لها مدلول ومعنى تفهمه الحيوانات، وعلى ذلك فإن وسيلة التفاهم بين الحيوانات، هي كلام من نوع خاص لا يفهمه إلا الحيوانات. إن الحيوان مثل الإنسان ليس فقط في أن الاثنين يتعرضان لنفس الأمراض، ولكن أيضاً في أن كلاهما عنده عاطفة الحب والميل الروحي. إن خير دليل على ذكاء الحيوان هو ما يظهره من قوة، وما يخفيه من ضعف، وكذلك سعيه الدائب من أجل الحياة والبقاء، وإن الذين يقولون بأن ذلك قد أوجدته الطبيعة في الحيوان يمكن الرد عليهم بالقول: بأن الطبيعة هي أيضاً التي أوجدت ذكاء الحيوان[١].

أما في الكتاب الرابع والأخير، فيذكر فورفوريوس أن العزوف عن أكل لحم الحيوان لا يعد مبدءاً شاذاً عند كل من فيثاغورث وانباذوقليس، إلا أن هناك أناساً آخرين قد التزموا بهذا التمتع مثل المصريين الذين قد عزف بعضهم عن أكل لحم الحيوان، والبعض الآخر عن أكل لحوم معينة. ويقول: ((إن الفلاسفة ينبغي عليهم أن يعيشوا مثل حياة الرهبان، وتلك هي الحياة المقدسة))، وينكر فورفوريوس القول بالتناسخ، أي أن تحل أرواح البشر بعد موتهم في أجساد الحيوان. كما يرى فورفوريوس أن القصص التي تروى عن تحول الإنسان إلى حيوان ما هي إلا قصص أسطورية، رغم أن هناك شبهاً كبيراً بين أرواح الحيوان وأرواح البشر[٢].

لقد اهتم فورفوريوس اهتماماً كبيراً بدراسة الأخلاق، وأفرد لها مؤلفاً خاصاً يعد من أهم أعماله الشخصية، وهو كتابه المعروف باسم سينتينتيا (SENTENTIA)[٣]. وفيه يقسم

[١] – عطيتو، حربي عباس: **المرجع السابق**، ص٢١٤.

[٢] – **المرجع نفسه**، ص٢١٦.

[3] Porphyry :**The Sententences of Porphyry the Philosopher**,The Journal of Speculative Philosophy, Penn State University Press, Vol, 3, 1869, p .34.

الفضائل إلى أربعة أنواع أو أقسام رئيسة، وهو بهذا التقسيم إنما يضارع أستاذه أفلوطين الذي لم يوفق إلى مثل هذا التصنيف. وأول هذه الفضائل ما يسمى بالفضائل السياسية أو المدنية وهي التي تستهدف تحرير النفس من الارتباط بالبدن، كما أنها تقيم توازناً وتعادلاً في الجسم، ويتم تحقيقها عن طريق تقليل الانفعالات، وبالسلوك مع الفرد الآخر سلوكاً متعادلاً لا ضرر فيه. أما فضائل الصنف الثاني فهي الفضائل النظرية، والتي تعمل على تحرير النفس أيضاً من الارتباط بالجسد كلياً[١]، بحيث تتفرغ للخير الحقيقي الذي تتصف به، وهذا النوع يعد أعلى مكانة ومنزلة من الفضائل السياسية، وذلك لأن هدفها ليس اجتماعياً، بل ترمي إلى تطهير الفرد والأخذ بيده وتخليصه من الانفعالات والعواطف. و يشتمل النوع الثالث من الفضائل على الفضائل التي تتعلق بالتفكير وبالتعقل، ولا شك أنها فضائل نموذجية في اتجاهها إلى العقل كي تتلقى منه الأوامر، ولا أثر للانفعالات في ذلك، أما النوع الرابع والأخير فهي الفضائل التطهيرية، وتشمل النوع الموجود في العقل نفسه، وعن طريقها يتم الاتصال بالفضائل التأملية، المتعلقة بالروح والمتعلقة بالذاكرة والعقل، أنها فضائل مثالية كاملة في إتباعها العقل.

ويتضح موقف فورفوريوس من النفس من خلال كتابه (عودة النفس إلى بارئها)، ويبدو فيه تأثره الواضح بتعاليم وآراء أستاذه أفلوطين، الذي ذهب إلى أن النفس تصدر عن العقل، الذي يصدر هو الآخر نتيجة تأمله للواحد[٢]. وقد بسط فورفوريوس هذه النظرية في كتابه، غير أنه اتجه بها اتجاهاً دينياً أميل إلى القول، بالمتوسطات بين الله والعالم، ومن بين هذه المتوسطات التي يجعلها فورفوريوس بين العقل والمادة، حامل النفس الذي يسميه الروح، وهي أشبه بغلاف محبوك مادته من ألطف الأجسام وأكثرها رقة.

ويذهب فورفوريوس، إلى أن الشياطين تتلبس بحوامل في غاية النشاط والحركة، ولها القدرة على الظهور في هيئة أشباح. ويرى أيضاً أن الإنسان إذا شغل نفسه بأمور الدنيا، واتجه إلى الشهوات والملذات، وقلت قدرته على التعقل، فإذا سارت النفس سيرة فاسدة في الحياة الدنيا، ذهبت هي وحاملها بعد الموت إلى الجحيم. ويتساءل فورفوريوس عن

---

[1] Porphyry: **The Sententences of Porphyry the Philosopher**, P.47.

[٢] – عطيتو، حربي عباس: **المرجع السابق**، ص ١٤٦.

الطريق للخلاص؟ فيرى أن الطريق في يد النفس، ففي قواها سبيل نجاتها، إذ تلجأ إلى العقل، حيث تفتح لها الفلسفة أبواب المعرفة، التي تتيح للنفس العودة إلى بارئها.

لم يقتصر أثر فورفوريوس على الفترة التي عاش فيها، وإنما امتد إلى قرون عدة، حتى العصر الإسلامي. حيث عرف العرب المسلمون فورفوريوس وترجموا له، ويقول ابن النديم: ((إنه بعد الإسكندر وقبل أمونيوس من أهل مدينة صور، وكان بعد جالينوس، وفسر كتب أرسطوطاليس، وله من الكتب بعد ذلك: كتاب (ايساغوجي) في المدخل إلى الكتب المنطقية، كتاب (المدخل إلى القياسات الحملية) نقله أبي عثمان الدمشقي، كتاب (العقل والمعقول) بنقل قديم، (كتابان إلى أنابو)، كتاب (الرد على سحسوس في العقل والمعقول)، (سبع مقلات سريانية) ، كتاب (الاسطقسات) مقالة سريانية، كتاب (أخبار الفلاسفة))[1].

ويذكر القفطي نفسه ما ذكره ابن النديم ويقول: ((من أهل مدينة صور من ساحل الشام، وقيل كان اسمه أمونيوس وغيره وكان بعد زمن جالينوس، وله النباهة في علم الفلسفة والتقدم في معرفة كلام أرسطوطاليس))[2]. ويذكر الشهرستاني قائلاً: ((أنه الشارح لكلام أرسطو، ويدعى أن الذي يحكي عن (أفلاطون) من القول بحدوث العالم غير صحيح))[3].

وفي النهاية نستطيع أن نتبين أن فورفوريوس، كان فيلسوفاً مؤرخاً شارحاً[4]، متديناً بديانة شعبية، كما كان صوفياً شرقياً، ولقد انعكس أثر ذلك كله على فلسفته برمتها.

٤- إميليوس الأفامي:

وهو من مدينة أباميا التي أصبحت في القرن الثالث الميلادي تتمتع بأهمية كبيرة، أسس فيها إميليوس تحت رعاية زنوبيا ملكة تدمر مدرسة فلسفية، وكان من المعجبين

[1] – ابن النديم: **الفهرست**، المطبعة الرحمانية، ص ٣٥٤-٣٥٥.

[2] – القفطي: **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، مكتبة المتنبي، ص ١٦٩ – ١٧٠.

[3] – الشهرستاني: **الملل والنحل**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، تخريج فتح الله بدران، ص ١٦٤.

[4] Brehier, A : **op. cit.**, P .203

بنومينيوس، ويقاربه في تفكيره، وكان من تلاميذ أفلوطين الرائد في هذا المذهب[١]، كما كان معلماً لفورفوريوس الصوري[٢]، الذي يعتبر أحد كبار الشخصيلت الأفلاطونية المحدثة في سورية[٣].

٥- يامبليخوس:

يعتبر يامبليخوس(Jamblichus) ممثلاً للأفلاطونية الجديدة في القرن الرابع الميلادي، وبخاصة فرعها السوري[٤]، ولد بمدينة خلقيس (Chalcis) بسورية حوالي عام٢٨٠م، وعمل مدرساً فيها، ومن ثم سادت تعاليمه في عهد الأباطرة دقلديانوس* (٢٨٤-٣٠٥م) وقسطنطين** (٣٠٦-٣٣٧م)[٥]، وتوفي في بلدته خلقيس (عنجر) عام ٣٢٥م[٦].

اتجه في مطلع حياته إلى أثينا، وهناك تتلمذ على يد فورفوريوس، ثم عاد بعد ذلك إلى بلدته، وأخذ يلقن الشباب دروساً في ما بعد الطبيعة، حتى ذاع صيته وارتفعت منزلته بين معاصريه، لا في العلم وحده بل في مجالات شتى في الأخلاق والتنسك والرياضيات

---

[1] Hammond.N.G.L and Scullard.H.H: **op. cit.**, p 52.

[٢] – حتي، فيليب: **المرجع السابق**، ص ٣٥٨.

[٣] – التهايم، فرانتس: **المرجع السابق**، ص ٥٨ .

[4] Matson Odahl, Charles: **Constatine and Christian empire** , New York & London, 2004, p 222

* – حكم بين عامي (٢٨٤- ٣٠٥م) عمل على إصلاح الإدارة في الإمبراطورية الرومانية، فأحدث النظام الرباعي أو التتراخيا Tetrachia في الحكم الذي يقوم على وجود إمبراطورين يحكم أحدهما الشرق، في حين يحكم الآخر في الغرب، كما يساعد كل منهما شخص يلقب بقيصر. انظر:

فرح، نعيم: تاريخ بيزنطة السياسي، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩١م، ص٣٣-٣٤.

** – اسمه اللاتيني كايوس فلافيوس فاليريوس أوريليوس قسطنطينوس، إمبراطور روماني (٣٠٦- ٣٣٧م)، قضى على منافسيه وأصبح إمبراطور الغرب، بينما بقي ليسينيوس إمبراطور الشرق ، اعتُرف بعهدهما بالديانة المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية، وذلك بموجب المرسوم الشهير الذي أصدره مع شريكه إمبراطور الشرق مرسوم ميلانو عام ٣١٣م.

[5] Piganiol: **L`Empereur Constantin**, 1932, P. 159, 160.

[6] Bidez , Joseph : **le philosophe Jamblique et son Ecole**, VOL 32 ,1919, P32.

وغيرها[1]. وإذا كان يامبليخوس قد تتلمذ لفورفوريوس، فإن أسلوبه لم يرق إلى مستوى الجمال والسلاسة التي تميز بها أسلوب فورفوريوس، ورغم ذلك كان أسلوبه خالٍ من التعقيدات والأخطاء اللغوية. ويعتبر يامبليخوس من المفكرين الذين قدرهم عصرهم، بدرجة أكبر مما قدرتهم العصور اللاحقة[2]. لقد أقترح يامبليخوس طريقة لشرح المحاورات والكتابات الأفلاطونية، تتلخص في دراسة عشر محاورات لأفلاطون، ابتداءً من محاورة القيبادس الأولى، التي تناول فيها معرفة الإنسان لنفسه، ثم محاورة جورجياس التي تهتم بالفضائل السياسية[3]، وأخيراً محاورة بارمنيدس والتي يدرك فيها الإنسان المبدأ الأول أو الأسمى. وينصح يامبليخوس بدراسة هذه المحاورات دراسة جيدة ومستوعبة، لأنها تعتبر مرشداً كبيراً وهادياً عظيماً للحياة الروحية، والمبادئ والمثل العليا التي ارتآها أفلاطون من قبل[4].

أما عن مؤلفاته فلقد كتب يامبليخوس شروحاً على أفلاطون، وأخرى على أرسطو، ووضع كتباً فلسفية ورياضية ودينية منها كتاب (الإلهيات الخلقية الكاملة) و(رسالة في الحياة الفيثاغورثية) و(رسالة في الحض على الفلسفة) و(كتاب العلم الرياضي بالإجمال) و(المدخل لكتاب نيقوماخوس في الحساب)، وكتاب (جملة آراء فيثاغورث)[5] الذي كان كتاباً ضخماً لم يبق منه سوى رسالة عنوانها (الهيات والحساب) وكتاب (أسرار المصرين) أي (معتقداتهم الدينية). ويتضح من هذه الأسماء أن يامبليخوس كان يمزج بين الدين والفلسفة والرياضة، مزجاً كان مألوفاً في عصره[6]. أدخل يامبليخوس تعديلات جوهرية على مذهب أفلوطين أكثر مما فعله فورفوريوس، ولقد اعتمدت المدرسة الأثينية على هذا التعديل، عند دراستها للمذهب الأفلاطوني الجديد بصفة عامة، ومذهب

---

[1] Zeller, Edward: **op. cit.**, p 345.

[2] Whittaker : **Op. Cit.**, pp. 121 – 122.

[3] Brehier, A : **op. cit.**, p 203.

[4] – Proclus :**Commentary on the FRIST Alcibiades** , ed . V, Cousin, 1864, P. 297, 11-20.

[5] Bunson, Mathew: **op. cit.**, p268.

[6] – كرم، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٢٩٨.

أفلوطين بصفة خاصة[1]. ولقد قال القفطي عنه: ((أنه فيلسوف رومي معروف في وقته، تعرض لشرح بعض كتب أرسطوطاليس، ونقلت كتبه المصنفة في شيء من ذلك، إلى السريانية وخرج بعضها إلى العربية))[2].

أما بالنسبة لآرائه الفلسفية، فتعد مشكلة الوجود من أهم المشاكل الفلسفية التي ناقشها وحاول الإجابة عنها، كونها تشكل مسألة أجمع أغلب الفلاسفة على البحث فيها[3]. وهذه المشكلة مشابهة لنظرية الفيض أو الصدور[*]، وقد سعى يامبليخوس لمعالجة هذا الموضوع من خلال أفكار من سبقه، ولا سيما المذهب الأفلاطوني، ذلك أنه وضع نظاماً معقولاً أكثر فيه من عدد الوسائط، التي توجد بين كل موجود وما يشارك فيه من موجودات أخرى. أما من ناحية نظرية النفس فإن له رأياً آخر، فهو يرى أن النفس مرتبطة بالجسد، ولا يمكنه الاستغناء عنها، والاتحاد[4] بالمصدر أو المنبع الرئيسي، يكون عن طريق السحر و التعاويذ لا عن طريق المجهود العقلي[5]، وهذا الأمر كان له وقعه الخاص في الكنيسة المسيحية. ولعل نظريته في النفس هي إفرازات لنظريته في الوجود، وهنا نرى يامبليخوس لديه دلالة قاطعة على تأثره بآلهة الشرق القديم، ومحاولته الجمع

---

[1] Matson Odahl, Charles: **op.cit.** , p 222

[2] – القفطي: **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، ص ٤٤.

[3] – عباس عطيتو ، حربيي : **المرجع السابق** ، ص ٢٢٥.

[*] – نظرية الصدور عند أفلوطين هو أن الواحد أو الله عندما يشاهد ذاته ينتج عن هذا انبثاق شبيه له، هو الأقنوم الثاني أو المبدأ الثاني هو العقل . لكنه أقل كمالاً منه وهذا العقل حينما يتعقل الواحد ويتأمله ينتج عن هذا التأمل مولود أقل منه في الكمال والنضج هو النفس الكلية التي تحوي الصور الطبيعية ، وعنها تصدر النفوس الجزئية والهيولية، وبذلك تترتب هذه الكيانات الأفلوطينية وتتخذ شكلاً هرمياً في قمته الواحد أو الله، باعتباره مبدأ الأشياء جميعاً . ثم العقل الكلي باعتباره صورة للواحد ثم النفس باعتبارها صورة ولوغوس للعقل. انظر:

كرم، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٣٢٦ – ٣٢٩.

[4] F.Copleston, S.J. : **AHistory of Philos**. Vol.I, Greece& Rome, PP.219-220.

[5] Philostratus and Eunapus: **op, cit**, p 363.

بينها وبين الآلهة اليونانية، وتأويلها تأويلاً رمزياً[1]، إذ أن للرمز دلالاته الخاصة عند الفلاسفة، فالبحث في رمزية الوجود، أفرز مذهب الوجودية على سبيل المثال.

أما آراؤه الأخلاقية فيشير يامبليخوس في كتابه (الدفاع عن الفلسفة)، إلى أهمية المعرفة النظرية والحكمة العملية، فالحياة العملية لا تستقيم دون فلسفة ولا يمكن تعديلها وتهذيبها.

وإذا كان هناك من الحيوانات ما يشاركنا بعض أنواع الذكاء، فهذا لا يعني أنها تشاركنا الحكمة النظرية[2]، وكل شيء سواء أكان عملياً أو نظرياً، يحتاج إلى منظومة فلسفية. والأخلاق هي المنظومة التي يجد فيها يامبليخوس كل تجسيد لحياتنا، لذا يرى يامبليخوس أن الحكمة النظرية، هي أسمى فضيلة يستطيع الإنسان أن يحوزها، وذلك لأنها تتعلق بأسمى الموضوعات وأجلها، وهي الفضيلة التي تمثل الجانب الإلهي في نفس الإنسان. وهذه الحياة النظرية هي أسعد وأفضل حياة، ولا تكون إلا للصفوة الخاصة من البشر وهم الفلاسفة، لأن الفيلسوف يرى أن أهم ما يجسد حياته الخاصة والعامة، هي الأخلاق وفضائلها التي تسمو بالإنسان، فوق ما هو واقعي ونظري.

وأهم ما أهتم به يامبليخوس هو الجانب الديني، ففي تفسيره للمبادئ الخاصة بالدين واللاهوت، نجده يحاول تبرئة مبادئ الدين من السذاجة وسرعة التصديق، ويؤكد بأن الشيء الجدير بالتصديق، هو الشيء العيني أو العياني، وليس الشيء الخفي، فيامبليخوس يعطي للدين بعداً فلسفياً، ويخضعه لمحاكمة عقلية منطقية، بعيدة عن كل العواطف والآراء السائدة[3].

المبحث الثالث: التربية والتعليم

يعتبر الجانب التربوي من أهم الجوانب الحياتية لدى الإنسان، فالتربية ضرورية لكل إنسان في كل مراحله العمرية. ولا يمكن للمجتمع الاستغناء عنها وإهمالها، كونها

---

[1] – كرم، يوسف: **المرجع السابق**، ص ٢٩٩.

[2] – عطيتو، حربي عباس: **المرجع السابق**، ص ٢٢٧.

[3] – **المرجع نفسه**، ص ٢٢٧ – ٢٢٨.

المفتاح الذي يمكن من خلاله الولوج إلى عالم المعرفة. وبقدر ما تكون العملية التربوية ناجحة، بقدر ما يكون أبناء المجتمع متقدمين، ونجاح العمل التربوي ينعكس على كل جوانب الحياة الأخرى، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ...الخ، لذلك كان لزاماً على من يريد الارتقاء بمجتمعه الاهتمام بالتربية والتعليم.

أولاً – التعليم:

كان التعليم الرسمي بغض النظر عن التدريب والتثقيف، الذي يتلقاه الطفل من أسرته، مقتصراً وقبل كل شيء على الميسورين القادرين على القيام بنفقاته، وكان بوسع النبلاء والأثرياء أن يتخذوا لأبناهم مربين خصوصيين. وكانوا يبعثون بأبنائهم إلى مدارس يديرها أشهر المربين وعلماء النحو والمربين، سواء في روما نفسها أو في الولايات التابعة لها كسورية. وكان يتقاطر على المعلم في الريف، أبناء ملاك الأراضي ممن يمثلون الطبقة الأرستقراطية المحلية. أما أبناء العبيد المعتقين وصغار التجار والفلاحين، فيدرسون بصعوبة، من خلال قيام آبائهم بتوفير المال في حرص وعناية، لكي يدفعوه لقاء تعليمهم. فلم يحرم أحد من التعليم بشكل عام، إلا في حالات عدم توافر المال، لدفع أقساط المدرسة والمعلم أي عند الفقراء.

ومع تقدم الزمن ظهر بعض الأسخياء الذين قاموا بتقديم الأموال لتعليم بعض الفقراء، ومن ثم اقتفت الدولة أثر هؤلاء الأفراد، وأصبح الصندوق الذي أمر به الإمبراطور تراجان، يقوم بتدبير الأموال لتعليم الفقراء في المدارس[١].

لقد تباينت المصادر الأدبية فيما بينها، فيما يخص السن الذي يجب أن يلتحق فيها الطفل بالمدرسة، ويمارس ابتداءً منها دراسته الابتدائية بانتظام، ويتراوح عند المفكرين والفلاسفة القدامى ما بين سن الخامسة والسابعة، ولكن لم تذكر المصادر أن الأطفال في العصر الروماني، ذهبوا إلى المدرسة قبل سن السابعة.

وبالنسبة للسريان ورغم أن المدرسة السريانية ارتدت الطابع الديني اللاهوتي والتعليم الديني، إلا أنها لم تهمل التعليم العام. كان التعليم الابتدائي يجري ضمن الكنائس، التي

---

[١] – تشارلز ورث، م.ب: **المرجع السابق**، ص ١٢٠ .

كانت تدار من قبل سلك روحي مثقف وباللغة السريانية. وفي هذه المرحلة يتلقى الطفل مبادئ القراءة والكتابة والحساب. وهو ما فتح الطريق أمام المعارف، فتوسعت آفاق الناس حيال العلوم الدنيوية المختلفة.

أما المرحلة الثانوية فكان الالتحاق بها، كان مقتصراً على الذين تتيح لهم مواردهم الإستزادة من العلوم وخاصة دراسة الأدب. ويبدأ التلميذ الالتحاق بهذه المرحلة في سن الحادية أو الثانية عشر.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التعليم العالي، ولا يواصل التعليم فيها إلا أوفر الطلاب مالاً وأكثرهم طموحاً وحباً للثقافة، وتدور الدراسة في هذه المرحلة، حول قراءة الكتاب المقدس وشرحه وتأويله، بغية تسهيل الآراء العقائدية وترسيخها، وكذلك الاتجاه الفلسفي والخطابة[١]، ويبدأ الالتحاق بهذه المرحلة في سن الخامسة عشر، وتنتهي في سن العشرين[٢]، لم يكن التعليم ملزماً وإجبارياً للأفراد في هذه المرحلة.

أما عن نظام اليوم الدراسي، فيذكر الشاعر الروماني لوكيان الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، أنه كان يبدأ مع استيقاظ الطفل في الفجر، ثم يذهب إلى المدرسة في صحبة البيداجوج[*] ليتعلم القراءة والكتابة، وبعد الإنتهاء يذهب إلى البالايسترا[**] في النصف الثاني من الفترة الصباحية.

ثم يعود إلى بيته ليتناول وجبة الغداء، ثم يذهب ثانية إلى المدرسة حيث يكون معلم القراءة في انتظاره. وفي نهاية اليوم الدراسي يعود إلى المنزل، لينام في هدوء بعد قضاء يوم شاق[٣].

---

[١] – عبده، سمير: **السوريون والحضارة السريانية**، دار الحصاد، دمشق، ط ١، ١٩٩٨م، ص٨٢.

[٢] – زايد، مصطفى محمد قنديل: **التعبير عن التعليم في العصر اليوناني والروماني**، بحث أعد لنيل درجة الدكتوراه، إشراف عزت زكي حامد قادوس، وَ محمود حسني صقر، جامعة طنطا ، ٢٠٠١م ، ص ٨ .

[*] – وهو الشخص الذي يرافق التلميذ، ويوصله إلى المدرسة في عربة.

[**] – وهو المكان الذي يمارس فيه التلميذ الألعاب الرياضية تحت حرارة الشمس الشديدة في وقت الظهيرة.

[٣] – زايد ، مصطفى محمد قنديل: **المرجع نفسه** ، ص ٨١.

أما بالنسبة لتعليم البنات فكانت البنت تخرج مع الولد إلى المدرسة، ولكن لم يتم ذلك إلا في حالات نادرة، ولم تتعلم البنات مثل الأولاد العلوم المختلفة[١].

أما المعلم فكان المعاش الذي يتقاضاه ليس سوى كسب لا يكفيه لتأمين المعيشة، يضاف إليه مجموع الرسوم المدرسية المستوفاة من التلاميذ، لذلك فقد حصل تنافس شديد بين المدارس المتعددة لجذب التلاميذ[٢]. وأهم هذه المدارس :

مدرسة قطسفون أو المدائن: تعد هذه المدرسة في مقدمة المدارس السريانية الشهيرة، حيث نشأ فيها تاسيانوس السوري، صاحب كتاب الدياتسرون في القرن الثاني الميلادي[٣].

مدرسة الرها: ازدهرت هذه المدرسة التي أنشأها ملوك الرها الأباجرة، ازدهاراً رائعاً من القرن الثاني وحتى القرن السابع الميلادي[٤]، والتي سميت أثينا سورية[٥] أو أثينا الشرق[٦] . ونبغ فيها عدد من وافر من الشخصيات، كان أشهرهم برديصان الرهاوي (١٥٤–٢٠٢م)، وفي القرن الرابع تولى رئاسة تلك المدرسة مار أفرام الكبير (٣٧٣م) وهو الملقب بنبي السريان[٧].
ومن المدارس الشهيرة **مدرسة أنطاكية** التي أنشأت سنة ٢٧٠م[٨]. فكانت بمثابة صلة الاتصال بين العالم القديم والعالم الحديث، أي أنها استخدمت معارفها الفلسفية من الماضي السحيق، ومن الفكر الوثني في تحليلاته المبكرة[١].

---

[١] – حجاج، منى: **تصوير الأطفال في الفن اليوناني القديم**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ١٢٧ .

[٢] – أوبايه، جانين وَ أيمار، أندريه: **المرجع السابق**، ص ٦٦١.

[٣] – طرازي ، فيليب دي: **عصر السريان الذهبي**، دار الكتب اللبنانية، طبعه الأب جوزيف شابو، حلب، ١٩٩م، ص ١٢.

[٤] – عبده، سمير: **المرجع السابق**، ص٨٢.

[٥] – سمارة، يوسف: **المجلة البطريركية، معلولا**، دمشق، العدد الثالث، ١٩٦٢م، ص ١١٩.

[6] Drijvers, H. J. W: Early Syriac Christianity, Vigiliae *Christianae,* Vol. 50 – No. 2, 1996, pp. 171 – 175.

[٧] – طرازي، فيليب دي: **المرجع السابق**، ص ١٢.

[٨] – علي، سعيد إسماعيل: **التربية العربية في العصر الجاهلي**، عالم الكتاب، القاهرة ١٩٩٦، ص ٨٦– ٨٧ .

أما مدرسة نصيبين أنشأت عام ٢٩٧م، اشتهرت هذه المدرسة في القرن الرابع الميلادي، وعاشت حتى القرن السابع الميلادي، ويعود الفضل في نشأتها وشهرتها إلى القديس مار أفرام، الذي توفي في سنة ٣٧٥م[٢].

ثانياً – اللغة:

تعددت اللغات التي انتشرت في سورية في العصر الروماني، وذلك لتنوع الثقافات الموجودة والحاجات الكبيرة لهذه اللغات. فكانت الثقافة السورية المحلية مدعومة باللغة السريانية، التي استخدمتها عامة الناس بالدرجة الأولى، ومن ثم الأدباء بالدرجة الثانية، وذلك لأنها اللغة الأم. أما الأبحاث والأعمال الأدبية الأخرى التي كتبت في سورية، في العصر الروماني فقد استخدم المثقفين في كتابتها، اللغة اليونانية في أغلب الأحيان. أما بالنسبة للغة اللاتينية فكان انتشارها وتعلمها، أمر ضروري ومفروض على الناس أحياناً، كونها اللغة القومية للإمبراطورية الرومانية التي تعتبر سورية أحد أجزائها.

١– اللغة السريانية:

سمى الآراميون أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم للدين المسيحي، لأن الاسم الشعبي القديم صار عندهم عيباً يدل على الكفر[٣]. لقد أدى توحيد الشرق الأدنى في ظل الإمبراطورية الرومانية، ثم انتشار المسيحية بعد ذلك إلى انتعاش حال الآرامية (السريانية)[٤]. بهذه الصفة عاشت قروناً بعد ذلك وأنتجت أدباً دينياً ضخماً[٥]. لقد انتشرت السريانية في كل سوريا، وتعززت ونمت وكانت لغة الحياة والتخاطب والتعليم، حتى القرن السابع الميلادي. وكان لتكلم السيد المسيح بها أثراً كبيراً في انتشارها، فتعلمها كل من آمن بالديانة المسيحية. بالإضافة إلى ذلك انتشرت هذه اللغة في كل الشرق، إلى جانب

---

[١] – عبده، سمير: **المرجع السابق**، ص٨٢

[٢] – طرازي، فيليب دي: **المرجع السابق**، ص ٨٣ .

[٣] – عبد التواب، رمضان: **قواعد الساميات**، الحائجي، مصر، ١٩٨١م، ص١٢١.

[4] K.Hitti, Pillip : **Lebanon in history**, p203.

[٥] – موسكاتي، سبتينو: **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مراجعة محمد القصاص،١٩٥٧م، ١٨١.

اللاتينية واليونانية التي رفض مسيحيو الشرق أن يتبنوها، وتُرجم التوراة والإنجيل إلى اللغة السريانية في القرن الثاني الميلادي، ووصلت مع المبشرين النساطرة إلى الهند، وأشرفت على بلاد الصين[١]، حيث ينتصب هناك عمود كتب عليه باللغة السريانية إلى جانب اللغة الصينية[٢].

في النهاية يمكن أن نقول أن اللغة السريانية رغم انتشارها في الشرق إلى جانب كل من اللغتين اليونانية واللاتينية، إلا أن استعمالها اقتصر بشكل أساسي على النواحي الدينية وبعض الطبقات الشعبية الوسطى والدنيا، في المناطق الريفية المجاورة للمدن الكبرى.

٢-اللغة اللاتينية:

تنسب هذه اللغة إلى أسرة الألسن الهندية الأوربية، وقد اشتق اسمها من سهل اللاتيوم، حيث توطد نفوذ روما هناك، وذلك قبل أن تسيطر على إيطاليا، وتنشر سلطانها على مختلف مناطق البحر المتوسط. وانتشرت اللغة اللاتينية مع انتشار الرومان وتوسعهم شرقاً وغرباً في الفترة الإمبراطورية. وهكذا نجد اليوم كتابات ونقوش لاتينية في مختلف البقاع التي خضت للرومان، ومنها ما هو موجود في سورية[٣].
لقد قام السوريون بمجهود حقيقي لتعلم اللاتينية، لأنها اللغة الرسمية لقيادة الجيش، ولكتابة الوثائق التشريعية وأحكام القضاء. فاللاتينية كانت اللغة القومية، وكل شيء يؤهلها لتصبح اللغة الرسمية الوحيدة التي لا بد منها لوحدة الإمبراطورية[٤]، غير أن المتزمتين والوطنيين في الولايات الخاضعة للإمبراطورية الرومانية، كولاية سورية على سبيل المثال، كانوا يعترضون في كثير من الأحيان، على إرسال الآباء الطامحين لأبنائهم على ظهور السفن إلى إيطاليا، لكي يتعلموا اللغة اللاتينية، وتتهيأ لهم فرصة الترقي في الوظائف الإدارية[٥]. فكان السوريون إذا رغبوا في تسلم وظيفة سياسية أو اقتصادية في الإمبراطورية بشكل عام، أو الولاية بشكل خاص، كان لا بد لهم من إتقان

---

[١] – نعمان، ميشيل: **المرجع السابق**، ص ٧٠ .

[٢] – هبو، أحمد أرحيم: **المرجع السابق**، ص ٣٨.

[٣] – محفل، محمد: **المدخل إلى اللغة اللاتينية**، جامعة دمشق، ١٩٧٧م، ص٨ .

[٤] – أوبايه، جانين وَ أيمار، أندريه: **المرجع السابق**، ص ٤٦١.

[٥] – تشارلز وروث، م، ب: **المرجع السابق**، ص ١٢٢.

اللغة اللاتينية. كما أن نوع التربية التي سادت في البلاد آنذاك، واعتمادها اللغة اللاتينية في التعليم، أمن للرومان دوماً حاجتهم من هؤلاء الموظفين[1].

٣-اللغة اليونانية:

تعتبر اللغة اليونانية من اللغات الأساسية في العصور القديمة، فاليونان أصحاب حضارة عريقة في التاريخ لا يمكن إنكارها. فقد تأثرت أغلب شعوب العالم بهذه الحضارة، وذلك لمواكبة التقدم والتطور في العالم آنذاك، لأن أغلب أعلام الأدب، كتبوا أعمالهم الأدبية باللغة اليونانية، فكان لزاماً على المثقفين من العصر الروماني من كتاب ومؤرخين ومعلمين تعلم هذه اللغة، للإضطلاع على تراث اليونان الغني بالمعارف الثقافية. وحال السوريون كبقية الشعوب الأخرى تعلموا هذه اللغة، وكتبوا بها أعمالهم الأدبية والسياسية والاقتصادية في العصر الروماني، على الرغم من وجود اللغة السريانية واللغة اللاتينية. وقد وجدت كتابات في مختلف المناطق السورية تدل على استخدام اللغة اليونانية في سورية في العصر الروماني، وكان من أشهر هذه الكتابات التعرفة الجمركية التي نقشت بنودها باللغة اليونانية، وكان ذلك في عهد الإمبراطور الروماني هادريان في العام ١٣٧م[2].

ومن جانب آخر تم استخدام اللغة اليونانية بشكل واسع من قبل الفنانين في العصر الروماني، فقد عثر في مطلع القرن الماضي في المسعودية*، على إحدى أهم لوحات الفسيفساء السورية العائدة بتاريخها للعصر الروماني، مثلت مشهداً أسطورياً رمزياً لنهر الفرات، وتكمن أهمية هذه اللوحة، بأنها حملت كتابة تشير إلى اسم الفنان صانع هذه اللوحة، دونت باللغة اليونانية، وكررت باللغة السريانية، كما أشارت إلى

---

[1] – أوبايه، جانين وَ أيمار، أندريه: **المرجع السابق**، ص ٤٦٣.

[2] – قادوس، عزت زكي حامد: **آثار الوطن العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الآسيوي)**، دار المعرفة، الإسكندرية، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٨٩ – ٩٠.

* – تقع على نهر الفرات في الجهة الشمالية من الحدود السورية التركية، جنوب غرب مدينة منبج (هيرابوليس).

تاريخ تنفيذ هذه اللوحة عام ٥٣٩ حسب التقويم السلوقي، والذي يقابل ٢٢٨/٢٢٧حسب التقويم الميلادي[١].

ولقد تم العثور على لوحة فسيفساء أخرى، في أواخر الثمانينات من القرن الماضي بطريقة الصدفة، في حي الأربعين بأحد أحياء مدينة حمص على أرضية فسيفساء واسعة، تقسم إلى أربعة لوحات، كتب في أسفل كل لوحة باللغة اليونانية على ماتشير إليه كل منها. إن استخدام الفنان الروماني للغة اليونانية في شرح لوحاته، ما هو إلا دليل على أهمية هذه اللغة، في الجانب الثقافي الفني حتى في العصر الروماني، وعلى عدم إمكانية الإستغناء عنها.

-

-

-

-

-

-

-

[1] Levi, D: ***Antioch Mosaic Pavement ,*** Princeton, 1947, p. 395

الخاتمة:

١. إبداع الشاعر السوري آراتوس نوعاً جديداً من الشعر، عرف بالشعر التعليمي، وذلك عندما نظم قصيدة مطولة سماها الظواهر، وهو أمر لم يفعله إلا قلة من الشعراء من قبله.

٢. عمل السوريون على تطوير الفلسفة، فتوصل زينون السوري، إلى تأسيس المدرسة الرواقية. التي كان لها دور في حمل الدواء للداء الذي استعصى على كل من المدرسة الأبيقورية والريبية، فكانت غايتها الوصول إلى السعادة والتخلص من الشقاء.

٣. بروز دور بوسيدونيوس الأفامي، الذي عرف بكثرة تجواله، فتعمقت بذلك معلوماته التاريخية، التي أصبحت مرجعاً لكبار المؤرخين. حيث توصل من خلال هذه المعلومات لقياس محيط الأرض، فكان الرقم الذي توصل إليه، لا يختلف كثيراً عن الرقم الحالي.

٤. تعدد مواضيع الشعراء السوريين في العصر الروماني، لتشمل بالإضافة إلى النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، عالم الحيوانات البرية والبحرية، فنالت بذلك إعجاب العامة والخاصة من شعوب الإمبراطورية الرومانية، حتى وصلت شهرتها إلى الأباطرة الرومان، الذين أعطوا مؤلفيها عن كل بيت شعري قطعة ذهبية.

٥. تحول الشعراء السوريين في العصر الروماني إلى الشعر الديني، وذلك بعد الاعتراف بالديانة المسيحية كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية، بموجب مرسوم ميلانو عام ٣١٣م، حيث عرضوا من خلاله حياة السيد المسيح وتعاليمه، والأشهر والأعياد المقدسة عندهم.

٦. حصول علماء البلاغة في سورية، على وظائف رسمية في الإمبراطورية الرومانية، كلوقيانوس السميساطي وأدريانوس الصوري، وذلك لمكانتهم الأدبية وحنكتهم وشدة ذكائهم وإعجاب الناس بهم، من عامة وخاصة.

٧. بالإضافة لعلم لوقيانوس في البلاغة، فقد أبدع في فناً آخر وهو فن الحوار، حيث تأثر بمحاورات أفلاطون، وأعجب بها أشد الإعجاب، ولكنه اختلف عنه في مواضيع الحوار واختيار الشخصيات. فبينما كان أشخاص الحوار عند أفلاطون

حقيقيون وطبيعيون، اعتمد لوقيانوس على شخصيات وهمية لا وجود لها في أغلب الأحيان، معتمداً بذلك على السخرية والفكاهة والجد، حيث جعل الأموات يتكلمون، واستخف بالآلهة فأنزلها إلى مستوى البشر.

٨. تألق لوقيانوس بفن القصة، إذ نسج قصة أطلق عليها اسم قصة حقيقية، في حين كان اسمها مخالف تماماً لمضمونها، حيث صعد القمر ونزل أعماق البحار، وسكن بطن الحوت، موحياً بذلك إلى أحداث، تكاد هي نفسها حدثت في التاريخ.

٩. استطاع السوريون في التاريخ تقديم معلومات هامة للأجيال اللاحقة، عن قصة تكوين العالم وخلق الإنسان والكائنات الحية الأخرى، وعن عادة تقديم الناس الأضاحي للآلهة في حالة غضبها. وأكدوا على أن فكرة اختراع البيوت واكتشاف الصيد وتأسيس القرى تعود إلى أبناء جلدتهم من السوريين، متفوقين بذلك على الإغريق. في حين أن لوقيانوس قدم للعالم في هذا المجال صفات المؤرخ الحقيقي، الذي يجب أن يكتب التاريخ كما هو، بعيداً عن الانجراف والتحيز لطرف على حساب الآخر مهما كان يعنيه.

١٠. وفي الجغرافيا أثبت مارينوس الصوري كروية الأرض ووضع لها مصوراً، استخدم فيه خطوط الطول والعرض، ساعد بذلك على اتساع المعلومات الجغرافية عن مناطق المحيط الهادي والشرق الأقصى، التي كان الناس يجهلونها ويعتقدون بعدم وجودها، واعتمد معلوماته أغلب الجغرافيين الذين أتوا بعده، وخاصة الجغرافي الكبير بطليموس.

١١. وفي الفلسفة تم تأسيس مذهب الإفلاطونية المحدثة في العصر الروماني، على يد الفيلسوف السوري نومينيوس الأفامي، الذي ابتكرها بعد أن درس أفكار وتعاليم الشرق، عند كلاً من البراهمة واليهود والمصريين. ومن أعلام هذا المذهب، إفلوطين المصري وتلميذه بورفوريوس الصوري، الذي جمع رسائل معلمه وصححها، حيث ترك له معلمه مهمة الدفاع عن الوثنية ضد المسيحة، وقد كتب بورفوريوس بذلك خمسة عشر رسالة ضد المسيحيين، بالإضافة لذلك ألف العديد من الكتب التاريخية والفلسفية.

١٢. اعتمد السوريون في التدريس على المناهج الدينية والدنيوية باللغة السريانية، ضمن الكنائس.

١٣. عادت اللغة السريانية للواجهة العالمية في العصر الروماني، بسبب ظهور السيد المسيح واتباعه، الذين تكلموها وعلموا بها. في حين كان للغة اللاتينية أهمية أيضاً، بوصفها اللغة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، فبها تصدر القرارات والمراسيم الإمبراطورية.

الملاحق

الملحق الأوّل

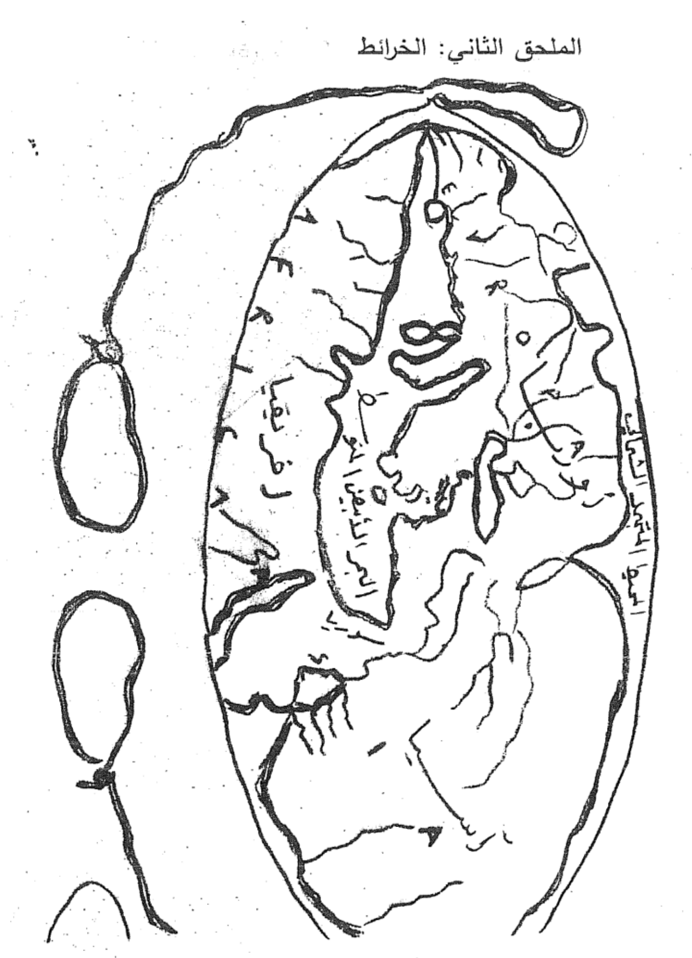
قائمة بأسماء الأباطرة الرومان وفترة حُكم كل منـهم

اسم الإمبراطور	فترة الحكم
أوغسطس(Augustus)	٢٧ق.م –١٤م
تيبيريوس(Tiberius)	١٤–٣٧م
كاليغولا(Caligula)	٣٧–٤١م
كلوديوس(Claudius)	٤١–٥٤م
نيرون(Nero)	٥٤–٦٨م
جالابا(Galba)	٦٨–٦٩م
أوتو (Otho)	٦٩م
فيتيليوس(Vitellius)	٦٩م
فسباسيان(Vespasian)	٦٩–٧٩م
تيتوس(Titus)	٧٩–٨١م
دوميتيان(Domitian)	٨١–٩٦م
نيرفا(Nerva)	٩٦–٩٨م
تراجان(Trajan)	٩٨–١١٧م
هادريان(Hadrian)	١١٧–١٣٨م
أنطونيوس بيوس(Antoninus Pius)	١٣٨–١٦١م
ماركوس أوريليوس(Marcus Aurelius)	١٦١–١٨٠م
كومودوس(Commodus)	١٨٠–١٩٢م
ديديوس جوليانوس(Didius Julianus)	١٩٣م
سيبتيموس سيفيروس(Septimus Severus)	١٩٣–٢١١م
كاراكالاّ(Caracalla)	٢١١–٢١٧م

ماكرينوس(Macrinus)	٢١٧-٢١٨م
ديادومينيانوس(Diadumenianus)	٢١٨م
إيلاجابالوس(Elagabalus)	٢١٨-٢٢٢م
سيفيروس الكسندر (Severus Alexander)	٢٢٢-٢٣٥م
ماكسيمينوس ثراكس(Maximinus Thrax)	٢٣٥-٢٣٨م
جورديان الأوّل(Gordian I)	٢٣٨م
جورديان الثاني(Gordian II)	٢٣٨م
جورديان الثالث(Gordian III)	٢٣٨-٢٤٤م
فيليب الأوّل(العربيّ)(Philip I,The Arab)	٢٤٤-٢٤٩م
تراجان ديكيوس(Trajan Decius)	٢٤٩-٢٥١م
تريبونيانوس غالوس(Trebonianus Gallus)	٢٥١-٢٥٣م
فولوسيانوس(Volusianus)	٢٥١-٢٥٣م
فاليريان(Valerian)	٢٥٣-٢٦٠م
جالينوس(Gallienus)	٢٥٣-٢٦٨م
كلوديوس الثاني(Claudius II)	٢٦٨-٢٧٠م
أورليان(Aurelian)	٢٧٠-٢٧٥م
تاكيتوس(Tacitus)	٢٧٥-٢٧٦م
فلوريانوس(Florianus)	٢٧٦م
بروبوس(Probus)	٢٧٦-٢٨٢م
كاروس(Carus)	٢٨٢-٢٨٣م
كارينوس(Carinus)	٢٨٣-٢٨٥م
دقلديانوس(Diclidianus)	٢٨٥-٣٠٥م

الملحق الثاني: الخرائط

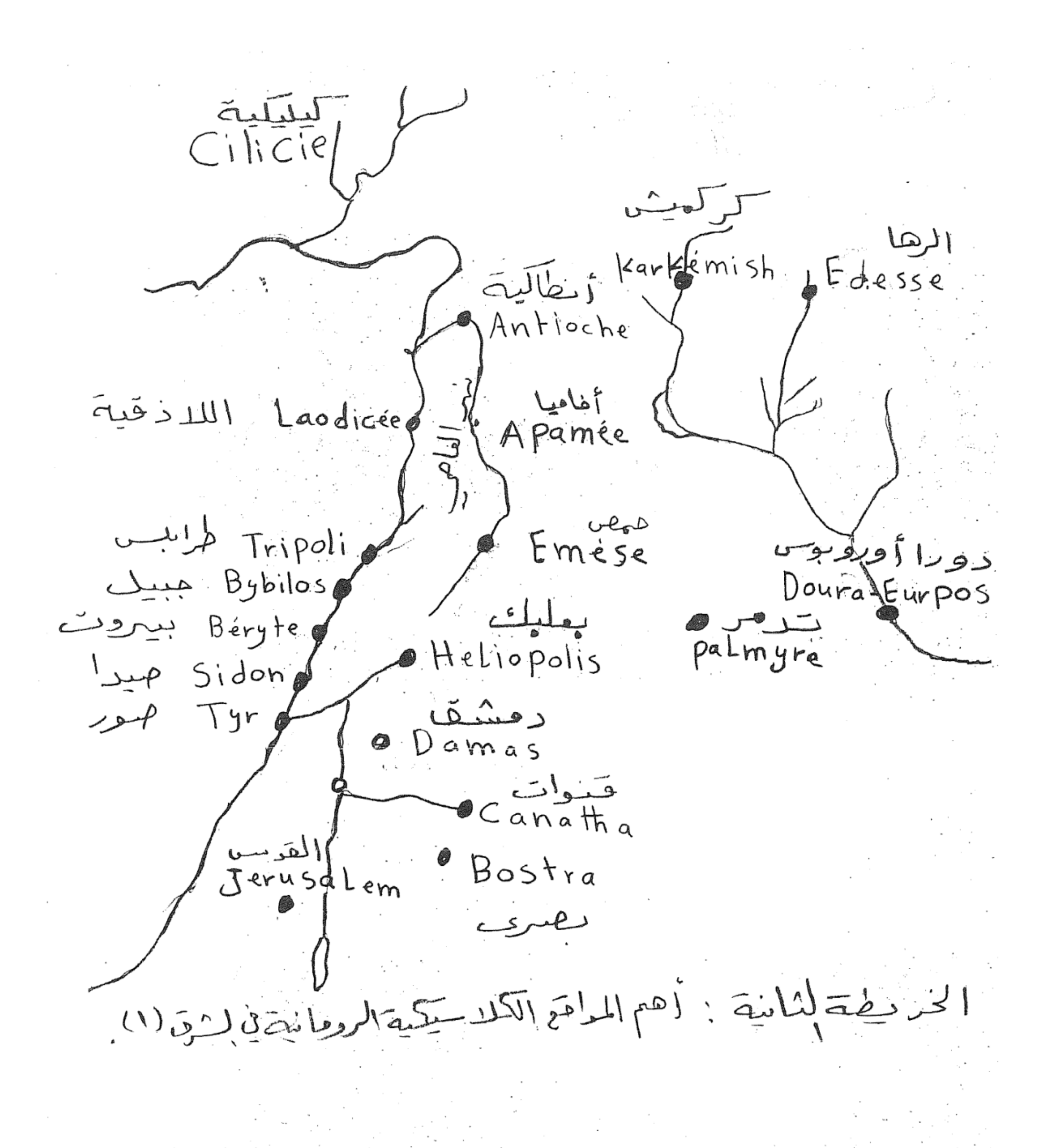
الملحق الثاني: الخرائط



الخريطة الأولى: خريطة العالم كما تصورها بوسيدونيوس الأفامي (١).

(١)- هنري، إحسان: المرجع السابق، ص ٣٥٤.

٢١٦



الخريطة الثانية : أهم المواقع الكلاسيكية الرومانية في الشرق (١).

1- Butcher, K: op. cit., p 7.

٢١٧

قائمة المصادر المعربة:

١-أفلاطون: محاورة جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢-أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣-*الأنطاكي*: الخطاب الحادي عشر لليبانوس الأنطاكي، ترجمة محمد الزرقة، دار اسكندرون، دمشق ، ط١، ٢٠٠٤م.

٤-بلوتارخوس: ايزيس وأوزيريس، تعريب حسن صبحي بكري، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار القلم، القاهرة د.ت .

٥-بلوتارك: ترجمة جرجيس فتح الله، م٣، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت ، لبنان، د.ت.

٦-سترابون: ***جغرافية سترابون***، الجزء ١٦، تعريب محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ٢٠٠٦م.

٧-فيلون: ترجمة عيد مرعي، الأبجدية للنشر، ط١، ١٩٩٣م.

٨-لوقيانوس: أعمال لوقيانوس السميساطي، ترجمة سعد صائب وَ مفيد عرنوق، دار المعرفة، ط١، ١٩٨٧م.

٩-لوقيانوس: الآلهة السورية، تحقيق ماريو مونييه، تعريب موسى ديب الخوري، الأبجدية للنشر، ط١، دمشق،١٩٩٣م.

١٠-لوقيانوس: محاورات لوقيانوس السميساطي، ترجمة سعد صائب ومفيد عرنوق، دار طلاس، دمشق ،ط١، ١٩٨٩م.

١١- لوقيانوس: **مسامرات الأموات،** ترجمة إلياس سعد غالي، بيروت، ١٩٦٦م.

١٢- يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، تعريب مرقس داود ، مكتبة المحبة القاهرة ، ط٣، ١٩٩٨ م.

قائمة المصادر الأجنبية:

1- A.H. Harmon in Lucian: Vol – I, A true story I-II, London, 1913.

2- Ammianus Marcellinus: The Roman History, Translated by, 0. D. Yonge, B.A - George Bell & sons, London, 1894.

3- Aratus (Solensis): *Phenomenes*, Translated by, Martin, Jean, volume 1, 1998.

4- Dio Cassius: *Roman History* published in vol. VIII. Of the Loeb Classical Library edition, 1925.

5- Diodorus of Sicily: The library of History, the English translation by Francis. R Walion, Harvard university press 1967.

6- Eusebius of Caesarea: Life of Constantine, Translated by Ernest Cushing Richardson. From Nicene and Post, Nicene Fathers, Second Series, Vol. 1. Edited by Philip Schaff and Henry Wace, Buffalo, NY: Christian Literature Publishing Co. - 1890.

7- Herodian of Antioch's: History of the Roman Empire, translated by: Edward C. Echols, Berkeley & Los Angeles, 1961.

8- Johanna Malalas: The Chronicle: A Translation by Elizabeth Jeffreys, Michael Jeffreys and Roger Scott, Melbourne, 1986.

9- Philostratus and Eunapius: **The lives of the Sophists**, Ed and TR: Wilmer Ce wright (London, 1922.

10- Plutarch: Caesar, translated by Bernado tte Perrin, 1967.

11- Porphyry: The Sententences of Porphyry the Philosopher, the Journal of Speculative Philosophy, Penn State University Press, Vol, 3, 1869.

12- Tacitus : The Annals

: The Histories: Translated by Alfred John Church and William Jackson Brodribb, The Internet Classics Archive by Daniel C. Stevenson, Web Atomics.World Wide Web presentation is copyright (C) 1994-2000, Daniel.

13- The works Flavius Josephus, Translated by William Whiston A.M., London, book VII.

قائمة المراجع العربية:

١- ابن النديم: الفهرست، المطبعة الرحمانية، د.ت، د.ط .

٢- أبو عساف، علي: *الآراميون تاريخ ولغة وتراث*، دار أماني للنشر، ط١، ١٩٨٨م.

٣- أثناسيو، متري: *سورية في الألف الأول الميلادي، م١ ، سورية الشمالية*، ط١، ١٩٩٧م.

٤- أحمد علي، عبد اللطيف: *التاريخ الروماني (عصر الثورة من تيبريوس إلى أوكتافيوس)*، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٠ م.

٥- أحمد علي، عبداللطيف: مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م.

٦- أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧- أسعد، عيسى: تاريخ حمص حمص *(منذ نشأتها وحتى ظهور الإسلام من سنة ٢٣٠٠ق.م – ٦٢٢م* ، ج١، منشورات السايح، طرابلس، المنشورات الجامعية، ١٩٨٣م.

٨- إسماعيل، حلمي محروس: *الشرق العربي القديم وحضارته،(بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية)*، مؤسسة شباب الجامعة،١٩٩٧ م.

٩- الأنطوني، جورج رحمة: فضل الحضارة الآرامية السريانية على التراث العالمي، مركز الدراسات والأبحاث الشرقية، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠-باقر، طه: *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، ج٢، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط٢، الكرخ، ١٩٥٦ م.

١١-بدوي، عبدالرحمن: ملحق موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٢- برصوم، أغناطيوس أفرام الأول: اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، مطبعة الشعب، بغداد، ط٣، ١٩٧٦م.

١٣- بشور ، وديع : الميثولوجيا السورية : دار الفكر ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٩م.

١٤- بشور، وديع: *الميثولوجيا السورية من أساطير آرام*، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٧٤م.

١٥- بكري، حسن صبحي: *الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني*، عالم الكتب، د.ت، د.ط.

١٦-البني، عدنان: *تدمر و التدمريين*، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.

١٧- بورسك، غلف: *أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي*، قدمس، دمشق، ٢٠٠١م.

١٨- بيطار، سوسن: الموسوعة العربية، مج١٤، ط١، ٢٠٠٦م.

١٩- توفيق، سيد: *معالم تاريخ حضارة مصر الفرعونية*، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٠- الجوهري، يسري: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعارف، ١٩٧٢م.

٢١- الحاج، كميل: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٢-حامدة، أحمد: **المدخل إلى اللغة الكنعانية**، جامعة دمشق، مطبعة الروضة، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ م.

٢٣- حجاج، منى: تصوير الأطفال في الفن اليوناني القديم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م.

٢٤- حجازي، محمود فهمي: *علم اللغة العربية، د.ط*، ٢٠٠٥م.

٢٥- حجل، بدري: *سورية و تاريخها الحضاري*، د.ط ، ٢٠٠٤م.

٢٦- حداد، حسني وَ مجاعص، سليم: *بعل هداد*، دار أمواج، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.

٢٧- الحلو، عبدالله: *سورية القديمة*، دمشق، ألف باء الأديب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٨-الحلو، عبدالله: *صراع الممالك في التاريخ السوري القديم*، بيسان للنشر والطباعة، ط١، ١٩٩٩م.

٢٩- حماد، حسين فهد: *موسوعة الآثار التاريخية(حضارات – شعوب – مدن– عصور– حرف– لغات)*،دار أسامة، الأردن،عمان، ٢٠٠٣م.

٣٠- الحوراني، يوسف: مجاهل تاريخ الفينيقيين (خلال سانخونياتن البيروتي وفيلون الجبيلي)، منشورات دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

٣١- الدبس، يوسف: تاريخ سورية الديني والدنيوي، ج ٤، مراجعة مارون رعد، دار نظير عبود، د.ت، د.ط.

٣٢- الدبس، يوسف: *تاريخ سورية الدنيوي و الديني*، الجزء الثالث، دار نظير عبود، لبنان، د.ت، د.ط.

٣٣- رحمة، الأب جورج وَ وهبي، متري: الآرامية – السريانية لغة وتراث، الكتاب الأول، د.ت، د.ط.

٣٤- زايد، مصطفى محمد قنديل: التعبير عن التعليم في العصر اليوناني والروماني، بحث أعد لنيل درجة الدكتوراه، إشراف عزت زكي حامد قادوس، وَ محمود حسني صقر، جامعة طنطا، ٢٠٠١م.

٣٥- زيادة، نقولا: *فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي*، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠ م.

٣٦- الزين، محمد: الموسوعة العربية، مج ١٣، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٧- س . عبودي، هنري: معجم *الحضارات السامية*، مطبوعات جروس، طرابلس، لبنان، د.ط، د. ت.

٣٨- سعد الله، محمد علي: *تاريخ سورية القديم*، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م.

٣٩- السعدي، إبراهيم: *معالم تاريخ روما القديم منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي*، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، د.ت، د.ط.

٤٠- سلامة، أمين: *الأساطير اليونانية والرومانية*، د.ط، ١٩٨٨م .

٤١- سهيل، عثمان، عبد الرزاق، الأصفر: معجم الأساطير اليونانية والرومانية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م.

٤٢- شاهين، علاء الدين: *حضارات بلاد الشام والعراق القديم،(فلسطين-الأردن- الفينيقيون- سورية- بلاد الرافدين)*، دار الفكر العربي القاهرة، ٧ ٢٠٠م.

٤٣- شكري، محمد أنور: العمارة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٤٤- شميساني، حسن: مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م، عالم الفكر، ط١، ١٩٨٧م.

٤٥- الشهرستاني: الملل والنحل، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، تخريج فتح الله بدران، د.ت، د.ط .

٤٦- صائب، سعد: *دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم*، دار طلاس، ط١، ١٩٩٤ م.

٤٧- صايغ، أنيس: *سوريا في الأدب المصري القديم*، د.ت، د.ط .

٤٨- طرازي، فيليب دي: عصر السريان الذهبي، دار الكتب اللبنانية، طبعه الأب جوزيف شابو، حلب، ١٩٩٧م.

٤٩- العابد، مفيد رائف: *إنشاء المدن في إطار السياسة السلوقية لهلينة سورية*، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١م.

٥٠- العابد، مفيد رائف: *سورية في عصر السلوقيين*، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٣م.
٥١- العابد، مفيد رائف: *تاريخ الإغريق*، جامعة دمشق، ط٢،(١٩٩٨ – ١٩٩٩م).
٥٢-عباس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، ط١، ١٩٨٧م.
٥٣-عبد التواب ، رمضان: قواعد الساميات، الحائجي، مصر، ١٩٨١م.
٥٤-عبد الحميد، محمود أحمد: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، جامعة دمشق، ١٩٩٦م.
٥٥-عبد السلام، عادل: *الأقاليم الجغرافية السورية*، جامعة دمشق، ١٩٨٩م.
٥٦-عبد المسيح، جورج: زينون الرواقي، ط٢، ١٩٧٢م.
٥٧- العبدالله، فيصل: *تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الشام (سورية ولبنان وفلسطين والأردن)*، جامعة دمشق، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤ م.
٥٨-عبده، سمير: السوريون والحضارة السريانية، دار الحصاد، دمشق، ط ١، ١٩٩٨م.
٥٩-عثمان، أحمد: *الأدب اللاتيني ودوره الحضاري*، د.ت، د.ط.
٦٠-عرنوق، مفيد: *صرح ومهد الحضارة السورية*، دار علاء الدين، ط١، دمشق، ١٩٩٩م.
٦١- عصفور، محمد أبو المحاسن: *معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر*، دار النهضة العربية بيروت، ط٣، ١٩٨٤م – ١٤٠٤هـ .
٦٢-عطيتو، حربي عباس: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان د.ت، د.ط.
٦٣-علي، سعيد إسماعيل: التربية العربية في العصر الجاهلي، عالم الكتاب، القاهرة ١٩٩٦م.
٦٤- علي إسماعيل، أحمد علي: *تاريخ بلاد الشام القديم*، المجلد الأول، ص ٤١٣.

٦٥-عويضة، كامل محمد: *زينون وما حققته الفلسفة اليونانية*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤ م.

٦٦- عياد، محمد كامل: *تاريخ اليونان*، ج١، دار الفكر، ط٣، ١٩٨٠م.

٦٧-الغزالي، هديب: *الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩) ق. م*، دار الأهالي، ط١، دمشق ، ٢٠٠١ م.

٦٨- فخري، أحمد: *مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق. م*، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط ٧، ١٩٩١ م.

٦٩-فرح، أبو اليسر: *الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني*، عين للدراسات، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٧٠-فرح، نعيم: تاريخ بيزنطة السياسي، جامعة دمشق، ١٩٩١م.

٧١- فرحات، أديب : *لبنان وسوريا*، مكتبة صادر، بيروت، ط١، ١٩٤٨م.

٧٢-فرزات، محمد حرب: *تاريخ فارس قبل الإسلام* ، د.ت، د.ط .

٧٣-فيبي، جان موريس وآخرون: السريان (نشأتهم وانتشارهم وتراثهم)، المطبعة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الرعوية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٧٤-قادوس، عزت زكي حامد: آثار الوطن العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الآسيوي)، دار المعرفة، الإسكندرية، ط٢، ٢٠٠٠م.

٧٥-القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي د.ت، د.ط.

٧٦-كامل، مراد وَ البكري، محمد حمدي: تاريخ الأدب السرياني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة د.ت، د.ط .

٧٧- كرم، يوسف: *تاريخ الفلسفة اليونانية، السلسلة الفلسفية*، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٦م.

٧٨-محفل، محمد: المدخل إلى اللغة اللاتينية، جامعة دمشق، ١٩٧٧م .

٧٩-مرعي، عيد: موجز *الشرق الأدنى في العصرين الهيلنستي والروماني*، د.ت، د.ط.

٨٠- مهران، محمد بيومي: *مصر والشرق الأدنى القديم (الحضارة المصرية القديمة)*، ج ١، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

٨١- الموصلي، عماد الدين: *ربوع محافظة حمص*، دمشق، ١٩٨١م.
٨٢- ناصر، إبراهيم: *مقدمة في التربية*، عمان، الأردن، ط٥، ١٩٨٣م.
٨٣- الناصري، سيد أحمد: *تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهيلنستي*، دار النهضة، د.ت، د.ط.
٨٤- ناهض، نقولا: *الموسوعة*، م١٥، ط١، دار ترادكسيم، شركة مساهمة سويسرية جنيف، د.ت، د.ط .
٨٥- نصحي، إبراهيم: *تاريخ البطالمة*، ج٤، القاهرة، ١٩٥٩م.
٨٦- نعمان، ميشيل: *الوجيز في اللغة السريانية*، د.م، د.ت.
٨٧- هبو، أحمد أرحيم: *المدخل إلى اللغة السريانية*، مطبعة دار الكتب، دمشق، ١٩٨٩م.
٨٨- هندي، إحسان: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، *الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ٢٠١٠م.*
٨٩- ورد، نخلة: *حضارة أنطاكية عبر العصور*، دمشق، ١٩٥٦م.
٩٠- اليازجي، عيسى: *مآثر سورية في العصر الروماني*، دار الفكر للأبحاث، طبعة أولى، بيروت، ١٩٩١م.
٩١- يحيى، لطفي عبد الوهاب: *دراسات في العصر الهلنستي*، د.م، د.ت.
٩٢- يني، جرجي: *تاريخ سورية*، منشورات لحد خاطر، بيروت ،ج٦، ١٩٨٦م.

قائمة المراجع المعربة:

١- أ. دو بون، سومر: *الآراميون*، تعريب ناظم الجندي، مراجعة توفيق سليمان، دار أماني، د.ت، د.ط.
٢-إرماق، أدولف وَ رانسكه، هرماق: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبو بكر وَ محرم كمال، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، د.ط.
٣-أيمار، أندريه وَ أوبايه، جانيين: *تاريخ الحضارات العام ٢ (روما وإمبراطوريتها)*، م٢، ترجمة فريدم.داغر وَ فؤادج. أبو ريحان، عويدات، بيروت، باريس، ط٢، ١٩٨٦م.

٤- بابليون، جان: *إمبراطوريات سوريات حكمن في روما*، ترجمة يوسف شلب الشام، العربي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٥- برنهردت، كارلهاينز: *لبنان القديم*،ترجمة ميشيل كيلو، قدموس للنشر، لبنان،ط١، ١٩٩٩م.

٦- بورت، ل.ديلا: بلاد مابين النهرين، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٧م.

٧- بيغوليفسكايا، نينا: ثقافة السريان في العصور الوسطى، ترجمة خلف الجراد، لبنان، بيروت، مؤسسة الناطق للإعلام، ط١، ٢٠١٠م.

٨-تشارلز ورث، م . ب: *الإمبراطورية الرومانية*، ترجمة رمزي عبده جرجس، مراجعة محمد صقر خفاجة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦١ م .

٩-التهايم، فرانتس: *إله الشمس السوري والديانات الشرقية في الإمبراطورية الرومانية*، ترجمة ايرينا داوود، مراجعة فراس السواح، سورية، دمشق، دار المنارة، ط١، ١٩٩٠م.

١٠- تورتون، جود فري: أميرات سوريات حكمن روما ١٩٣- ٢٣٥م، ترجمة خالد أسعد عيسى وَ أحمد غسان سبانو، دار الريم للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م.

١١- تيكسيدور.خ، كانيفه.ب: *الحياة الدينية في سوريا قبل الإسلام (العصر الهيليني والروماني)*، ترجمة، موسى ديب الخوري، الأبجدية للنشر، ط١، دمشق، ١٩٩٦م.

١٢- جونز، أ، هـ ، م: *مدن بلاد الشام*، تعريب: إحسان عباس، دار الشروق للنشر، ط١، عمان، ١٩٨٧م.

١٣- حتى، فيليب: لبنان في التاريخ، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نقولا زيادة، مؤسسة فرانكلين، بيروت، نيويورك، بدون طبعة، ١٩٥٩م.

١٤- حتي، فيليب: *تاريخ سورية ولبنان وفلسطين*، ج١، ترجمة جورج حداد وَ عبد الكريم رافق، مراجعة جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت،١٩٨٢م.

١٥- داوني، جلانفيل: *أنطاكية القديمة*، ترجمة إبراهيم نصحي، دار نهضة مصر، القاهرة، فرانكلين،القاهرة ، نيويورك،١٩٦٧م.

١٦- دولي، دونالد: حضارة *روما*، ترجمة جميل الذهبي وفاروق فريد، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
١٧- روستوفتزف، ميخائيل: *تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي و الاقتصادي*، ج١، ترجمة زكي علي و محمد سليم سالم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧ م.
١٨- شيفمان،إ ،ش: *المجتمع السوري في عصر البرينتسيبات القرن ١ - ٣ م، ترجمة د. حسان اسحق*، دمشق، ١٩٨٧م.
١٩- كونتنو، (ج): *الحضارة الفينيقية*، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٧م.
٢٠- كوفاليف، س وَ دياكوف ، ف: *الحضارات القديمة*، ج٢، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط١،٢٠٠٠ م.
٢١- مورهيد، آلان: النيل الأبيض، ترجمة محمد بدر الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.
٢٢- موسكاتي، سبتينو: الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مراجعة محمد القصاص ،١٩٥٧م.
٢٣- مونيه، ماريو: الآلهة السورية، تعريب موسى ديب الخوري، ط١، ١٩٩١م.
٢٤- نيهاردوت، أ.أ: *الآلهة والأبطال في اليونان القديمة*، ترجمة هاشم حمادي، الأهالي للطباعة، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

الدوريات العربية:

١- أحمد، محمود عبد الحميد: *الصلات التجارية بين مصر وسورية منذ عصور ما قبل الأسرات حتى نهاية الدولة القديمة (٤٠٠٠- ٢٢٨٠) ق.م*، مجلة دراسات تاريخية، ع١٩ و ٢٠، نيسان – تموز، ١٩٨٥ م، ص١٩٣- ١٩٩.
٢- بن ذريل، عدنان: نبذة للفقيه والكاتب لوقيانوس السميساطي، الحوليات الأثرية السورية، م ١٤، مطبعة الترقي، ١٩٦٤م.

٣- حاتم، أنور: *الذكريات السورية في روما، تعريب مجلة الحوليات الأثرية السورية*، *الحوليات الأثرية العربية* السورية، م١١- ١٢، دمشق، ١٩٦١- ١٩٦٢ م، ص١٦٥ -١٧٥.

٤- حمدان، عبد المجيد: *الإمبراطور الروماني فيليب العربي*، *مجلة الدراسات التاريخية*، ع ٨٥ –٨٦، دمشق، ٢٠٠٤ م، ص ٨٥- ١٠٦.

٥- ري كوكيه، جان بول: *الكتابات اليونانية اللاتينية في بصرى*، *الحوليات الأثرية العربية السورية*، ترجمة سليمان مقداد، المجلد ١٥، ١٩٩٥م، ص ١١٥- ١١٨.

٦- زهدي، بشير: *لمحة عن الزجاج القديم وروائعه*، *الحوليات الأثرية السورية*، المجلد العاشر، دمشق، ١٩٦٠ م، ص ١٠٤- ١١٠.

٧- زهدي ، بشير : *النقود التدمرية*، *الحوليات الأثرية السورية*، المجلد ٢٣، الجزء ١ – ٢، دمشق، ١٩٧٣ م، ص ١٣١ – ١٤١.

٨- زهدي، بشير: *لمحة عن الحلي الذهبية القديمة وروائعها*، *الحوليات الأثرية السورية*، المجلد ١٣، دمشق ، ١٩٦٣م، ص ٧١ – ٩٨.

٩- زهدي، بشير: *كتابات يونانية في أفاميا*، *الحوليات الأثرية العربية السورية*، المجلد٢٣،ج١، دمشق ، ١٩٧٣م، ص ٣٣٥ – ٣٤٥.

١٠- زهدي، بشير: ((*لمحة عن الحلي الذهبية القديمة وروائعها*))، *الحوليات الأثرية السورية*، المجلد ١٣، دمشق، ١٩٦٣م ، ص٧١- ٩٨.

١١- زهدي، بشير: ((*لمحة عن الزجاج القديم وروائعه*))، *الحوليات الأثرية السورية*، المجلد العاشر، دمشق، ١٩٦٠م، ص ١٠٤- ١١٠.

١٢- سمارة، يوسف: المجلة البطريركية، معلولا، دمشق، العدد الثالث، ١٩٦٢م.

١٣- الصفدي، هشام وَ كريشيان، آغوب: *دراسات أولية لتابوت اللاذقية*، *الحوليات الأثرية العربية السورية*، المجلد٧، دمشق ،١٩٥٧م، ص ٧٣- ٩٤.

١٤- عادل عبدالحق، سليم: بحث موجز *في تاريخ مدينة حمص وآثارها*، *الحوليات الأثرية العربية السورية*، المجلد الأول، ١٩٦٠م، ص ٥- ٣٦.

١٥- غاوليكوفيسكي، ميشيل: *تدمر وتجارتها الدولية، ترجمة عدنان البني*، *الحوليات الأثرية السورية*، المجلد ٤٢، دمشق، ١٩٩٦ م، ص ١١٥ – ١٢٠.

١٦- فرزات، محمد حرب: *طريق الحرير (طريق الحوار)* ، مجلة دراسات تاريخية، مج ٣٩-٤٠، دمشق ١٩٩١ م، ص ٩٦ - ١١٨.

١٧- محفل، محمد: *التراث الأثري للهلال الخصيب من الأصول حتى سقوط بابل الكلدانية ٥٣٩ق.* م، جمعية بيروت للتراث مؤتمر أضواء على مدائن أثرية وحضارية في العالم العربي، بيت الأمم المتحدة، بيروت ١٤-١٥ نيسان ١٩٩٩ م .

١٨- ميلر، دروس: *بصرى في بلاد العرب مدينة نبطية رومانية في بلاد الشام*، ترجمة شوقي شعث، *الحوليات الأثرية السورية*، المجلد ٣٦- ٣٧، ١٩٨٧م، ص ١٣٢ - ١٤٢.

الدوريات الأجنبية:

1- Al-Maqdissi, Michel: The Syrian Coast, Sea Routes, Edited by Nicholas Stampolidis, Athens, 2003.
2- Bowersock, G. W: Syria under Vespasian, *JRS, Vol. 63*, 1973.
3- Butcher, Kevin: A Palmyrene Curiosity, Berytus, VOL L, Lebanon, 2007.
4- Butcher, Kevin: Tow Syrian deities, SYRIA, Tome 84, 2007.
5- Drijvers, H. J. W: Early Syriac Christianity, Vigiliae *Christianae,* Vol. 50 - No. 2, 1996.
6- Dunand, Maurice: ***Byblos***: son histoire, **ses ruines**, ses legends, Librairie Adrien maisonnuve, Fance, 1963.
7- Elayi, J: *la presence Qrecque dance les cites Phoencie sous la, Empire Perse, achemenide, REG, 105,* Paris, 1992.

8- Mildenberg, L: Petra on the Frankineense Road? Again, Aram, Trade Routes in the near East, Oxford, 1996.

9- Nock A.D: The Roman Army and the Roman religious year, *Harvard theological review, vol.45*, No 4, Cambridge University Press, 1952.

10- Seyring, Henri: *Antiquite Syriennes, SYR, Tome XXII*, Paris, 1941.

قائمة المراجع الأجنبية:

1- Armstrong, A.H: **Plotinus**, first edit, London, 1953.

2- Attridge, H.W, and Oden, R.A, J.R: Philo of Byblos the Phoenician history, Intrroducion, Critical text translation, notes Washington, 1981.

3- Ball, Warwick: *Roman in the East, 1 st Ed*, Routledge, New York, U.S.A, 2000.

4- Barckelmann, C: *Das Aramaische, ein schliesslich des Syrischen, in Handbuch der Orientalistik*, Band III, Leiden, 1954.

5- Bardman, John – Griffin, Jasper – Murray, Oswyn: The Oxford Classical world, 2003.

6- Barr, James. M, A. B, D.F, B.A: Philo of Byblos and his Phoenician history, Manchester.

7- Bauthumely, J: Man & the Divine Word, in Pagan & Christian in the Age of Anxiety by E. R. Dodd's, New York, 1970.

8- Birley, Anthony: ***Marcus Aurelius***, *Taylor & Francis*, 2000.

9- *Dignas, Beate and winter, Engelbert: Rome and Persia in late antiquity,* Cambridge University Press, 2007.

10-Beck , F,G, : *Greek education , 450 – 350 B.C* (London – New York – Barnes and Noble) , 1964.

11-Bels, Jacques: *la survie de L, Ame de Platon A Posidonius*.

12-Bennett, Julian: *Trajan optimus princeps*, London & NewYork, 1997.

13-Benz, F.L: personal names in the Phoenician and Punic inscription, Rome, 1972.

14- Beshare, Adel: Greek Philosophy, The Syrian Connection, Vol.1, published in AL-Mashriq – A Quarterly journal of Middle East studies, 2002.

15-Bidez, Joseph: le philosophe Jamblique ET son Ecole, VOL 32, 1919.

16-Bilde, Per: Religion and Religions practice in the sleucid kingdom, Aarhus University press, Esbjery, 1990.

17-BONNEFOY.Y: *Dictionaries des Mythologies ET des Religions des societe Tradionnelles ET du monde Antique*, Tom 1, Paris, 1999.

18-Bouchier. E.S: Syria as a Roman province, Oxford, 1916.

19-Brasillach, Robert: *Anthologie de la poesie Grecque*.

20-Brehier, E: The Hellenistic and Roman Age, Translated by Wade Baskin First Phoenix Edit, 1965.

21-Bumgarten, A, I: the Phoenicien history of Philo of Byblos, a commentary, Leidn, 1981.

22-Bunch.R, Glenn: *The Cambridge companion to the Hellenistic world*, press, 2007.

23-Bunson, Matthew: *Encyclopedia of the Roman Empire*, New York, 2002.

24-Burn, Lucille: *World of Myths*, introduced by: Marina Warner, British –Museum Press, LONDON, 2003.

25-Butcher, Kevin: *A Palmyrene Curiosity*, Berytus, VOL L, Lebanon, 2007.

26-Butcher, Kevin: *Roman Syria and the near East*, the British Museum, London, 2003.

27- Coquais, Reu. J.P: *La Syrie, de Pompée à Dioclétien, histoire politique et administrative)), Archéologie et Histoire de la Syrie,* Coll. Part II, Paris, 1989.

28-*Campbell, Brian*: *Greek and Roman military writers*, London & NewYork, 2004.

29-Campbell, Brian: *The Roman Army, 31 BC–AD 337*, London & NewYork, 1994.

30-Cannor .JJO, Robertson. E.F: *school of Mathematics and statistics*, university of st Andrews, Scotland, 1999.

31-Commelin: *Mythologie Grecque ET Romainre*, Paris, 1837.

32-Cornelius, Izak: *The Many Faces of The Goddess,* Academic press Fribourg- – 2ed edition – Switzerland, 2008.

33-Cros, F. L: The Oxford Dictionary of the Christian Church, (Oxford University (Press1941).

34- Cumont, Franz: Les religions orientales dans la paganisme Romain, librairie orientaliste, Paul GE .Uthner, Paris, 1929.

35-Cumont, Franz: *The Frontier Provinces of The East*, the Cambridge Ancient History- vol (XI), Cambridge University press, 1980.

36-Dabrowa ، Edward: *The Governors of Roman Syria from Augustus to Septimius Severu*, Bonn, 1998.

37-*Daly, Gregory*: *Cannae (The experience of battle in the Second Punic War)*, London & NewYork, 2002.

38-Dando, Stephen. Collins: *Caesar's Legion*, John Wiley & Sons, Inc, 2007.

39-Dirven, Lucinda: *The Palmyrenes of Dura Europos*, Leiden – Brill – Nether Land – 1999.

40-Downey, Glanville: *AHistory of Antioch in Syria from Seleucus to the Arab Conquest*, Secon, Parinting, University Press, New Jersey, 1961.

41-Ebach, J: Weltentstehung und Kulturentwicklung bei philovon Byblos, tom 197, n4, 1980.

42-Edwyn Kobeet Bevan, M.A.: *The House OF Seleucus*, Vol.1, London, 1902.

43-F.Copleston, S.J. : AHistory of Philos. Vol.II, Greece& Rome.

44- *Firgus, Millar*: *The Roman near east*, Harvard University Press, 4 Th pr, London, England, 2001.

45- Forsythe, Gary: *A Critical Historyof Early Rome*, University of California press, 2005.

46- Freeman, K, J, school of Hellas: *an essay on the practice and theory of ancient Greek education from 600 to 300 BC*, (London, New York,), 1907.

47- *G.*Thomas, *Carol*: *Alexander the Great in his world*, Blackwell Publishing, 2007.

48- Gabriel, J. Leroux: *Les premieres civilization de la Mediterranee*, persses universities de France, 1941.

49- Goldsworthy, Adrian: *Essential Histories (Caesar's Civil War 49-44 BC)*, London & NewYork, 2003.

50- Goodman, Martin: *The Roman World*, London, 1997.

51- Grainger, John: *Hellenistic Phoenicia*- Clarendon press, oxford, NewYork, 1991.

52- Grainger, John: *Hellenistic Phoenicia*, Oxford, 1991.

53- Gruen, Erich S.: *The Hellenistic World and the coming of Rome*, University of California press, 1984.

54- Gruen, S. Erich: *The Cambridge companion to the Hellenistic world*, press, 2007.

55- Guthrie, Kenneth Sylvan: Numenius of Apamea (the father of Neo-Platonism), London, 1908.

56- Hammond, N.G.L and. Scullard, H. H: *The oxford classical dictionary*, second edition, oxford at the Clarendon press.

57- Harnack: The Expansion of Christianity, Vol 1- 2.

58-Harper, O: *in search of a cultural identity*, New York, 2006.

59-Helck, Wolfang: Agypten Die Mythologie der alten Agypter in worterbich der Mythologie 1, 1965.

60-Helen, H.Law: *The Poems of Archias in the Greek Anthology*, Classical Philology, Vol.31, The University of Chicago press, 1936.

61-Hillan. Ah, Rizkall: *culture Ed development en Syrie ET dans les pays*, 1969.

62-*Hoyos, Dexter*: *Hannlibal's Dynasty*, London & NewYork, 2000.

63-Isaac, B: *" The limits of empire" The Roman Army in the East, C.champion Roman emperialism,* USA ، 2004.

64-Johan, D.Grainger: the cities of Seleukid Syria, Oxford, 1999.

65-Jones, A.H.M: *Cities of the Eastern Roman Province*, oxford, 1971.

66-K.Hitti, Pillip: *Lebanon in history*, London, 1957.

67-*Kamm, Antony*: *Julius Caesar A life*, London & NewYork, 2006.

68-Kennedy, Dixon, Mike: Greco Oman Mythology, Oxford, England, 1998.

69-Keppie, Lawrence: *The Making of the Roman army*, London, 1984.

70-Keyser.T, Paul and Massie, Georgia Irby: *The Cambridge companion to the Hellenistic world*, press, 2007.

71-Krevans, Nita and Sens, Alexander: *The Cambridge companion to the Hellenistic world*, press, 2007.

72-Lagrange: Etudes sur les Religions semitiques, Paris, 1905.

73-Leclant, J: *Dictionnaire de l'Antiquité,* Paris, 2005.

74-*Levick, Barbara*: *Vespasian*, London *&* NewYork, 1999.

75-Longdon, S.H: The Mythology of All Races, Vol 5, Ed Archaeological Institute of America, Boston, 1931.

76-Macmullen, Ramsay: Paganism in the Roman Empire, Murray printing co, U.S.A, 2ed edition, 1982.

77-Marie Dentzeret Winfried or Thmann: *Archeologie ET Histoire de la Syrie II ، la Syrie de l ، époque achemenide alavenement de l،Islam*, edite par Jean.

78-Matson Odahl, Charles: Constatine and Christian empire, New York & London, 2004.

79-Meiser, Karl: Studien Zu Maximos Tyrios, p 1909.

80-Nock, A. D and Hov. LLD, M. A: *The development of paganisim in Roman Empire*, the Cambridge Ancient History - Vol (XII), university press, 1981.

81-Piganiol: L`Empereur Constantin, 1932.

82-Pohlsander. A, Hans: The emperor Constantine, New York & London, 2004.

83- Pollard, Nigel: *Soldirs, Cities, and Civilians in Roman Syria*, The University of Michigan press, 4th Ed, U.S .A, 2000.

84- Popa , Alexandru et Berciu , Ion : *Le Culte De Jupiter Dolichenus Dans La Dacie Romine* , E. J. Brill , Leiden , 1978.

85- Potter.S, David: the Roman Empire at Bay Ad 180 – 395, New York & London, 2004.

86- Proclus: Commentary on the Frist Alcibiades, ed. V, Cousin, 1864.

87- Prof.J, J.Tierney: *The Celtic EthnograPhy of posidonius, Linguistics*, Literature, Vol.60, (I959) published by Royal Iris, Academy.

88- Raisz, G: General Catography, London, 1936.

89- Rat, Maurice: *Anthologie Grecque*, Librairie Garnier, Freres, Paris.

90- *Robinson, O.F*: *Ancient Rome*, London & NewYork, 1994.

91- Rostovetzeff, M: *Social and Economic History of Hellenistic world*, Oxford clarend on Press, Vo.11, 1953.

92- Sarter, Maurice: *the Middle East under Rome*, the Belknap press of Harvard university press, London, 2005.

93- Sartre, Maurice : La Syrie àl'époque hellénstique, *Archéologie et Histoire de la Syrie*, Coll. part II, Paris, 1989.

94- Sawaya, Ziad: *Histoire de Berytos ET Heliopolis D' après leurs monnaies*, presses de l' ifpo, Beyrouth, 2009.

95- Sharples .W, Robert: *The Cambridge companion to the Hellenistic world*, press, 2007.

96- *Shotter, David: Augustus Caesar*, London & NewYork, 1991.

97- *Shotter, David*: *The Fall of the Roman Republic*, London & NewYork, 1994.

98- Simon, Jules: Histoire de L`ecole d`Alexandrie, Tome II.

99- T. Boatwright, Mary- J. Gargola Richard, Daniel - Talbert J. A: *The Roman from Village to Empire*, New York Oxford, Oxford university press, 2004.

100- Tatum, W. Jeffrey: *always I am Caesar*, Blackwell Publishing, 2008.

101- Vacherot: Histoire Critique de L`ecole d`Alex, 1846.

102- Vogel, C.J: de, Greek Philosophy, Vol.III, Leiden, 1959.

103- Wbittaker, C.R: Rome and Frontiers, New York & London, 2004.

104- West, Michael: *M.Thereo Method English Dictionary*, Longman, England, 1985.

105- Zeller, Edward: Qutlines of the History of Greek Philosophy, London, 1886.

106- Zuhdi, B: Catalogue *du musée national de Damas*, Damas, 1999.